كلية زايد الثاني العسكرية

مجلة عسكرية سنوية تصدرها كلية زايد الثاني العسكرية العدد الثاني والعشرون ٢٠٠٤م

زايد القائد

الملامح الشخصية والسجايا الخلقية

الجانب الإنساني في العمليات العسكرية

اللغة العربية وتحديات العصر

التعليم الإلكتروني

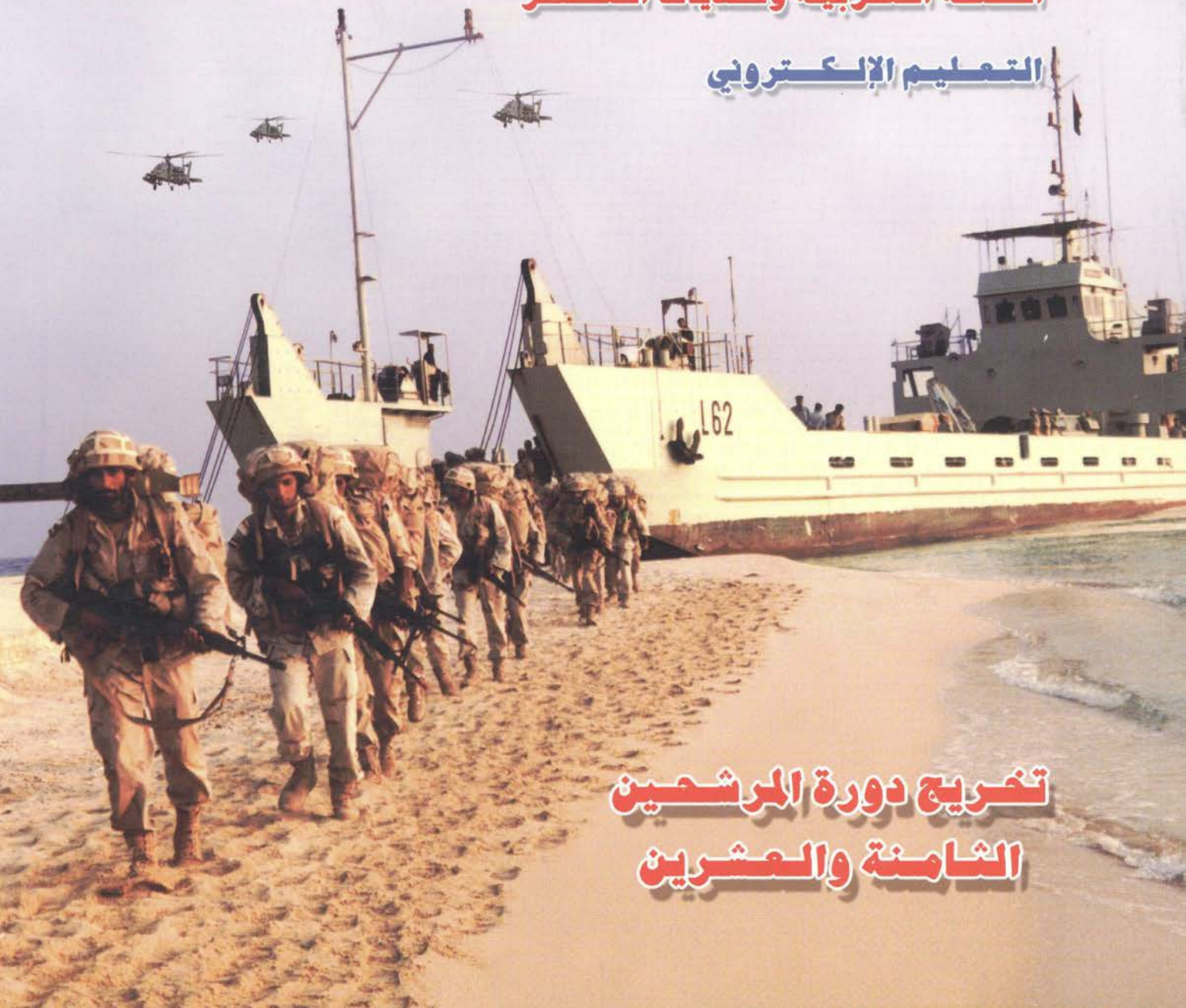

تخريج دورة المرشحين الثامنة والعشرين

إلى مقام صاحب السمو

الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان

رئيس الدولة القائد الأعلى للقوات المسلحة

وإلى صاحب السمو

الشيخ مكتوم بن راشد آل مكتوم

نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء

وإلى اصحاب السمو

اعضاء المجلس الأعلى للاتحاد حكام الإمارات

وإلى صاحب السمو

الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان

ولي عهد أبوظبي نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة

وإلى الفريق أول سمو

الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم

ولي عهد دبي وزير الدفاع

يتقدم

الفريق الركن طيار سمو

الشيخ محمد بن زايد آل نهيان

نائب ولي عهد أبو ظبي

رئيس أركان القوات المسلحة

باسمه وباسم ضباط وضباط صف وأفراد القوات المسلحة

بأجمل التهاني والتبريكات بمناسبة الذكري الثانية والثلاثين لقيام دولة الإمارات العربية المتحدة،داعين الله عز وجل أن يعيد عليهم هذه المناسبة الخالدة وعلى الوطن باليمن والبركات وعلى القوات المسلحة بكل الخير وينتهزون هذه الفرصة السعيدة ليؤكدوا لصاحب السمو رئيس الدولة ولإخوانه أصحاب السمو أعضاء المجلس الأعلى للاتحاد حكام الإمارات ولأبنائهم في كافة أرجاء الوطن عزمهم الأكيد على بذل أرواحهم فداءً للوطن ، مجددين العهد والولاء بأن يكونوا الدرع الواقي لوطنهم والعين التي لاتنام .

حفظكم الله وحقق على أيدي سموكم مزيداً من الخير والتقدم..

كلمة العدد

مفارقات ومشكلات خطيرة في عالمنا المعاصر

إن من يتصدى لدراسة تاريخ المجتمعات البشرية، يلاحظ أن السرعة المتزايدة التي يتحقق فيها التقدم العلمي والتقني، لا يستتبع بالضرورة تبدلاً موازياً في الأوضاع العقلية والتنظيمية، مما يفسح المجال لاتساع الفارق بين التقدم العلمي من ناحية، والتفكير العام والجهد التنظيمي من ناحية ثانية. والأمثلة على ذلك كثيرة في عالمنا المعاصر، نكتفي بواحد هو خليق بأن يثير في نفوسنا أعظم القلق. ذلكم هو مثل (الفقر - الجوع) الذي لا يزال يعضّ بنابه البشرية في هذه المرحلة المتقدمة من تطورها الذي دخل الألفية الثالثة، والتي لم تعرف مثلها تدفقاً في الإنتاج وقدرة على توفير الكفاية والرخاء. بل إن محافظي الصندوق والبنك الدوليين اعترفوا في اجتماعاتهم بدبي أواخر سبتمبر ٢٠٠٣ بأن مشكلة الفقر هي أعظم المشكلات التي تواجه العالم اليوم.

لقد دلت إحصاءات منظمة الأغذية والزراعة وهي جهاز من أجهزة المجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع للأمم المتحدة، على أن أكثر من ثلثي سكان العالم لا يزال يغلب عليهم سوء التغذية أو يفتك بهم الجوع. وهذا المثل الذي أوردناه والذي يركز على حاجة من أولى حاجات البشرية، يدل على عظم المفارقة بين التطور التقني، وتطور النظم والعقليات في حياتنا المعاصرة. وهو يبرهن بوضوح على أن النظام العالمي الحاضر والعقلية العالمية السائدة في مرحلتي القطبية الثنائية والأحادية، لا يزالان متخلفيْن تماماً عن الانطلاق العلمي المنشود، وأن هذا التخلف يشكل سبباً من أقوى أسباب الأزمات الحاضرة والصراعات الدولية ، ويقف عقبة دون انسجام شعوب الأرض في علاقات ودية، تكفل السلام والتقدم والازدهار لبني البشر كافة.

ولكن الأمر لا يقتصر على الفجوة المتسعة بين التطور التقني والتطور العقلي والتنظيمي، فثمة فجوة بل هوة أعظم خطراً وأبعد غوراً بين هذين التطورين من ناحية، والتطور الخلقي السلوكي من ناحية أخرى. إن التقدم العلمي والتقني في عالمنا المعاصر لم يقترن بتقدم خلقي قيمي مماثل. وإن قوى الحق والخير والبناء والضمير لم تحرز من القوة والنفوذ ما يكفي للتغلب على نوازع الأثرة والتملك والتناحر والشر. فلقد يكتسب الإنسان المهارة التقنية، ويسيطر تدريجياً على الطبيعة، وينطلق في ميادين المعرفة، ولكنه يظل بدائياً متخلفاً في دوافعه وأغراضه، وليس من الهين اليسير أن تتسرب المعرفة إلى أغوار النفس فتضيء ظلماتها وتقتلع أشواكها، ومن هنا ما نراه في عالمنا من فقر مدقع إلى جانب الغنى الفاضح، ومن جوع ومرض كاسحين مقابل السرف والهدر والبطر. ومن هنا أيضاً كان هذا التكالب والتهافت على المغنم والمصالح والثروات عند الأفراد والشعوب، مما يزرع البغضاء ويثير الاضطراب ويخلّ بالسلم والأمن الدوليين، فيحدث ما يحدث من أزمات ومنازعات وحروب عالمية وخسائر بشرية، وانتكاسات وهزائم قيمية وحضارية جسيمة.

ونحن العرب نعلم أن القوة المادية قد تتغلب وتنجح في حل بعض المشكلات، ولكن نجاحها لا يبلغ الأعماق ولا يعالج الجذور، ولا بدّ لنا إذا أردنا أن نحل مشكلاتنا حلاً صحيحاً جذرياً، من أن نتحلى بالقدرة العقلية والخلقية المطلوبة لذلك. ونؤمن على وجه اليقين بان الغلبة الحقيقية ليست هيمنة فريق على آخر، بل هيمنة الحق والعدل وصلاح الإنسانية قاطبة.

إن التاريخ يعلمنا أن الدعوة يجب ألا توجّه إلى الشعوب المتسلطة القادرة على نشر الخير والرفاه أو الشر والدمار. إن الدعوات التي هزت الإنسانية في الماضي وأنارت لها سبل الهدى والرشاد ورفعتها إلى ذرى المجد والحضارة، لم تأت من الشعوب المتسلطة المتجبرة، بل من شعوب ضعيفة أبصرت الحقائق واهتدت بها فتبدلت تبدلاً جذرياً بفعلها، وما لبثت أن بدلت العالم بأسره، وغدت مبعث نور وموئل رقي وحضارة ورحمة. وقد حافظت هذه الشعوب على مكانتها ما دامت متمسكة بتلك القيم والحقائق، فلما تخلّت عنها انحطت وذلّت، واستشرت عللها، وأصبحت فريسة سهلة لسواها.

هيئة التحرير

في هـــــــذا العـــــدد

4 زايـــــــد القائـــــــد

18 الجانب الإنساني في العمليات العسكرية

66 علم نفس الحرب الحديثة

المشرف العام

اللواء الركن/ معضد حارب مغير الخييلي

رئيس التحرير

العقيد الركن /صنهات فلاح القحطاني

هيئة التحرير

الرائد/ سرحان سعيد عبدالله النيادي

النقيب/سلطان محمد العرياني

أ.الدكتور / أحمد سعد الدين طربين

رضا عباس سليمان الحديدي

سكرتير التحرير

الرائد/ عبدالله مراد

تصميم وإخراج

سعاد عبدالله النعيمي

تصميم الغلاف

أحمد الهامي

معالجة الصور

مروان أحمد

تم الإخراج في مديرية التوجية المعنوي
(شعبة الإعلام العسكري)

المقالات التي تنشر في المجلة تعبر عن وجهة نظر كاتبها ولا تعكس بالضرورة رأي المجلة

دولة الإمارات العربية المتحدة

العين – ص ب ٩٠٢٢٠

فاكس ٠٣ - ٧٨٢٥٥٥٠

www.zmc.mil.ae

هذا العدد

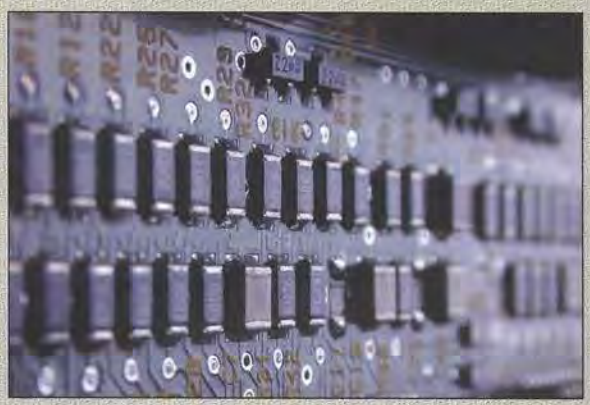

التعليم الإلكتروني 34

الألغام 55

موضوعات العدد

زايد القائد 4
لقاء قائد قوة دولة الإمارات العربية المتحدة في كوسوفو 14
الجانب الإنساني في العمليات العسكرية 18
إعداد الدولة للحرب 26
مزكز زايد للتراث والتاريخ 30
التعليم الإلكتروني 34
اللغة العربية وتحديات العصر 38
اتخاذ القرار الرشيد 42
استراتيجيات التعليم في الإسلام 46
الألغام 55
علي بن أبي طالب 58
القدس في الشعر العربي 62
علم نفس الحرب الحديثة 66
مسحر الحي 70
الإشاعة وخطرها على المجتمع 74
التكنولوجيا والتحدث 78
الزاوية الطبية 80
روضة المجلة 82
الزاوية الرياضية 84
نشاطات الكلية في صور 86
كلمة أخيرة 104

زايد القائد

دراسة في الملامح الشخصية والسجايا الخلقية

■ بقلم أ.د. أحمد سعد الدين طربين

سهر زايد على بناء الدولة الاتحادية وأوجد نظامها وأشرف على تنميتها وعلى تحويل رمالها القاحلة إلى بساط أخضر، تنبت فيه الأزهار والرياحين والأشجار المثمرة والمحاصيل الزراعية. وكل خطوة تقدمت بها في مضمار التنمية والحضارة والاستقرار هي من نتاج عقله وثمار تجاربه. لقد أرسى قواعد الأمن والنماء في بقاع كانت يسودها الغزو وتتقطع فيها السبل، فمدّ على رمالها شبكات الطرق المعبدة كشرايين الحياة، وربطها بالقرى والدساكر في الداخل والساحل. واستطاع في عملية البناء أن يلائم بين مستجدات الحداثة في النصف الثاني من القرن العشرين، وبين المحافظة على تراث المنطقة الأصيل وهويتها العربية الإسلامية المميزة. لقد كان منهجه في

الحكم يقوم على مبادئ إسلامية هي الحرية والعدالة والمساواة والشورى، فالتزم بها ونأى بنفسه وإدارته عن الاستبداد والتفرد بالرأي. أدرك بحصافته وحكمته أن النظام الدستوري ليس وحده قوام الحياة الدستورية عند الأمم المتقدمة، وأن آخر ما انتهت إليه آراء علماء القانون الدستوري في الغرب هو أنه نظام يقوم على الأخلاق. أخلاق الحاكمين والمحكومين على السواء. وأن هذه الأخلاق السياسية هي وحدها التي تجعل من النظام ناجحاً أو مخفقاً. ولذا رأى زايد أن ثمة علاقة عضوية بين الأخلاق السياسية لشخص الحاكم، وبين منهجه في الحكم والإدارة. ولا بدّ أن تنعكس أخلاقه على مسلكه الإداري وتعامله مع الناس. ولذا فقد أخذ بتطبيق هذه القاعدة على نفسه كحاكم، وعلى الأهالي المواطنين والوافدين كمحكومين. وكان مؤمناً بأن خصاله الشخصية وسجاياه الخلقية التي نشأ عليها، تساعده على أن يكون ذلك الحاكم القدوة، في منطقة صحراوية محدودة الموارد، غلبت على أهلها البداوة، فكان أقوياؤهم يعسفون بضعفائهم، لا أمن بينهم لضعيف ولا سلامة لأعزل، لم يراع كثيرون منهم أحكام الدين في أعمالهم، برغم ما للدين من أثر بالغ في حياة الناس. وباشر زايد حل المشكلات المعقدة التي تشكو منها المنطقة، يسبقه رصيده الشعبي الكبير وسمعته الطيبة المتنامية التي كان البدو والأعراب يتناقلون مآثرها في حلهم وترحالهم .

ولنعرض أولاً للملامح الأساسية التي ميزت شخصية الشيخ زايد بن سلطان، ونعتمد في توثيقها على ما ذكره شهود المرحلة التاريخية إضافة إلى أحاديثه وتصريحاته .

مزايا زايد الشخصية وسجاياه الخلقية:

أ - تدينه وقوة إيمانه بالله :

منذ نعومة أظافره التزم زايد بتعاليم الإسلام بكل تفاصيلها، وما رأى معاصروه ورواة سيرته أن إيمانه بالله ضعف أو تخلى عن ثقته بنصر الله، فهو يعمل من وحي إيمانه بالله في جدٍ واجتهاد، فإذا وفق في السعي، حمد الله على توفيقه، وإذا أخطأ في الاجتهاد، عاد عن الخطأ إلى الصواب. آمن زايد بالشريعة الإسلامية بوصفها ملائمة لكل زمان ومكان، واستغرق إيمانه هذا جانباً كبيراً من فكره وجهده، فعمل جاداً منذ توليه مقاليد الحكم في أبوظبي، من أجل أن تأخذ تعاليم الإسلام السمحة مكانتها بوصفها تراث هذه الأمة العظيمة، قانوناً، وسلوكاً عاماً، حقوقاً وواجبات، منطلقاً في ذلك من عقيدة راسخة بأن قانون السماء هو سيد القوانين، وكلمة الله هي العليا دائماً. يقول زايد" :متى كان إيمان الإنسان بربه قوياً فإن الله يهبه راحة الضمير وتلك هي السعادة القصوى." ويقول" :وإن الله إذا رضي عن أمة بعث إليها قائداً يرضى عنه، وإذا رضي الله عن القائد بعثه إلى أمة يرضى عنها، وهداه إلى أن يقود أمته إلى سواء السبيل." ولئن لم يحظ زايد بفرص التعليم بالمدارس منذ صغره، فقد آتاه الله عقلاً راجحاً وعلماً بأصول الدين وفهمه، اكتسبه من أمه الشيخة سلامة، وهي سيدة تقية صالحة، ولدت كما يقول الكاتب البريطاني (مايكل تومكنسون) "في بيت من تلك البيوت العديدة التي يذكر فيها اسم الله كثيراً، وترعرعت وتشربت حياة التقى والإيمان، لأن الإيمان يصنع القوة، ويحيط الإنسان بتلك الهالات العظيمة من العزة والهيبة والقدرة على مواجهة المحن والعواصف، والقبول عند الناس والرضا من الله." لقد تأثر زايد بأمه وارتبط بها ارتباطاً وثيقاً، وكان أثيراً لديها وأحب أولادها إليها، تحيطه بكرمها ورعايتها في ذهابه وإيابه، وتغرس فيه صفات الإصلاح والخير

والعدل بين الجميع. وأقبل زايد منذ طفولته على قراءة القرآن الكريم كما ذكرنا، والسؤال عن معاني كلماته التي تعمقت في نفسه لتصبح المحرك الحقيقي لتصرفاته. وقد أشار الكاتب البريطاني)كلود موريس(إلى ذلك في حديثه عن طفولة زايد فقال: تلقى الشيخ زايد علومه من القرآن الكريم. وكان المعلمون يستخدمون عظم كتف الجمل بدل اللوح، بحيث يمكن الكتابة عليه بالحبر بعد صقله، ثم إزالة الكتابة.. وبين سن السابعة والتاسعة تعلم لغة القرآن الكريم وأصول الدين. وظل القرآن دستوراً له في علاقاته مع الناس، يحكم سلوكه حتى اليوم. ويؤكد ذلك ما كتبه الأديب اليمني عوض العرشاني نقلاً عن الشيخ زايد" :لقد كان خيارنا الأول أن نضع أنفسنا في صف الإسلام والعالم العربي." وتابع العرشاني قوله" :زايد مؤمن تقي وغني متواضع، لأن الإيمان يصنع المعجزات، كما تصنع الثروة التقدم." واستشهد في وصف تدين الشيخ زايد بما قاله علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في علامات المتقين" :المتقون هم أهل الفضائل، منطقهم الصواب، وملبسهم الاقتصاد، عرضت لهم الدنيا فلم يريدوها، وأسرتهم ففدوا أنفسهم منها." وقال أيضاً في وصف المتقي" :له قوة في دين، وحزم في لين، وإيمان في يقين، وحرص في علم، وعلم في حلم، وقصد في غنى." وكان اعتزاز زايد بالإسلام يفوق كل وصف، وهو يردد دائماً" :نحن أمة عريقة وغنية بتراثها وقيمها الروحية. ولدينا في كتاب الله وطريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يغنينا عن العقائد التي يصنعها البشر، لأنها عقائد هزيلة كالجمال الضعيفة. "

ويؤكد الكاتب البريطاني كلود موريس الذي حظي بمقابلات مطولة مع الشيخ زايد، أن التغيرات الهائلة التي أحدثها زايد في بلده لم تغير فيه شيئاً. ولعل هذا الصحفي كان يتخوف، مثل كثير من الرحالة والمبعوثين الغربيين الذين زاروا منطقة الخليج والإمارات بعد تفجر النفط، من أن التقدم المادي السريع الذي شمل جوانب متعددة من الحياة العامة ومستوى المعيشة في الدولة، لا بدّ أن يؤدي إلى تغيير في نظرة زايد إلى التراث والعادات والتقاليد المرتبطة بالدين الإسلامي الحنيف. ولكن صاحب السمو سارع إلى تطمينه بأن الدين الإسلامي لا يتنافى مع التقدم والعلم والحضارة، لأنه في الأصل يدعو إليها. أما "الحضارة الغربية فنأخذ منها ما هو خير لأمتنا، وننبذ ما هو شر لها. فديننا الإسلامي ينهانا عن كل ما يتنافى مع تراثنا وعاداتنا وتقاليدنا المستمدة من ديننا." وحين استرعى كلود موريس نظر صاحب السمو إلى أن الإمارات تتبع

طريق التقدم المادي نفسه الذي سلكه الغرب، والنتيجة أنه أصبح مادياً وفقد الإيمان الديني إلى حدٍ بعيد! ردَّ زايد نافياً أن يوجد في الإسلام أي شيء على الإطلاق يتناقض مع الحاجة إلى التقدم المادي والتعليم الحديث والتجارة الحديثة. واستطرد يقول" :لقد مرّ العالم الإسلامي أيضاً في ظروف كان يمكن أن تؤدي إلى انحلاله، ولكنني متأكد من أن غالبية الأقطار الإسلامية نفسها مقتنعة بأن الطريقة الوحيدة إلى التقدم الاجتماعي، مثلاً، هي من خلال الإسلام الذي لا يخضع لأي شعارات غريبة." وختم كلود موريس بالقول" :على المرء أن يتذكر عندما يتحدث عن الإسلام والوحدة الإسلامية مع الشيخ زايد أنه يواجه رجلاً يتمتع بحسّ تاريخي متأصل فيه. فقد كان أسلافه زعماء في الجزيرة العربية، عندما كانت نقطة انطلاق لنشر الدين الإسلامي في أفريقيا والشرق الأقصى. فقد قاوموا باسم الإسلام الغزو البرتغالي في القرن السادس عشر.." وخرج الكاتب من حواره مع صاحب السمو بنتيجة حاسمة، هي أن زايد يضع الإيمان بالدين الإسلامي في المكان الأول والأسمى من أولوياته، وأن زايد كمسلم ملتزم يصدر في جميع أعماله وتصرفاته عن إيمان راسخ بأن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً، وأن المرء يؤجر عن العمل الصالح الذي يقدمه لنفسه ولمجتمعه وللناس كافة." وأن زايد يرى بأن "من يؤمن بالإسلام لا يحتاج إلى أن يكون يسارياً أو يمينياً، فالإسلام يلبي كل احتياجات الإنسان السياسية، فهو نظام اجتماعي وسياسي لا يتمكن البشر من الوصول إليه." وأخيراً لا آخراً، فإن تطبيق الشيخ زايد لنظام الشورى، وهو نظام إسلامي يتمثل في المشاورة والحوار وتبادل الرأي، يؤكد التزامه القوي بمبادئ الدين الإسلامي وهو يردد دائماً" :نحن في أمرنا شورى، وحكم الشورى هو من عند الله. بدون البحث والحوار والنقاش لا يمكن أن نعرف الأشياء التي تفيدنا أو التي تضرنا. وأسلوب الحوار يؤدي إلى أنسب الحلول المجدية." وفي هذا السياق قال مخاطباً الحكومة" :لا يجوز للحكومة أن تفرض جبروتها على المجلس الوطني، ولا يجوز كذلك للمجلس الوطني أن يفرض سلطانه على الحكومة. إن الحوار المباشر هو الأسلوب الأمثل، لأنه يعمق التفاهم ويؤدي إلى أفضل النتائج. وقال في افتتاح المجلس الاستشاري الوطني " :(7/10/71)إننا خضنا التجربة الديمقراطية التي نعيشها في الواقع منذ مئات السنين في ظل مبدأ الشورى.. نحن بالشورى نعيد ماضي أسلافنا مع الحاضر.. لقد أجمعنا الرأي على أن تتحملوا معنا مسؤولية الحكم. إن الكرامة والحرية التي ندعوا إليها إلى أبعد الحدود، هي الحرية الصحيحة والكرامة الحقيقية التي لا تشوبها شائبة من الشوائب التي تشوب الحريات والحقوق عند الآخرين. لأنها عندنا ليست مؤيدة بوازع القانون، وإنما هي مؤيدة بوازع الدين وما وراء الدين من عذاب الآخرة. ومثل هذه المؤيدات لا تتمتع بها النصوص القانونية عند الآخرين. "

ب - شجاعته وقوة عزيمته :

الصفة الثانية في شخصية الشيخ زايد هي الشجاعة وقوة العزيمة التي تبرز في أحرج الأوقات وأدق الظروف. ولولا شجاعته الفائقة التي أثبت فيها دائماً أنه يقاتل منافحاً عن أفكاره ومبادئه ومعتقداته، لما استطاع أن يقوم بالمهام العظيمة، التي تولاها في التصميم على بناء الاتحاد السباعي، والإصرار على مباشرة خطط التنمية، لتعويض ما فات

بلده من تخلف وحرمان، وتحقيق الأحلام التي بدت في وقت ما مستحيلة، وهي زراعة الصحراء وتشجيرها لتغدو جنات وارفة الظلال في مدة لا تتجاوز السنوات العشر إلا بقليل. أما وقف ضخ النفط عن الدول المساندة للعدوان الإسرائيلي في حرب أكتوبر- رمضان ١٩٧٣، فيستحق وقفة: كان قرار زايد بقطع النفط بمثابة)القنبلة الذرية(في حرب أكتوبر/ رمضان، وقامت أجهزة الإعلام الإسرائيلية والغربية بحملة شرسة على رئيس دولة الإمارات. ولنترك الفارس العربي الشجاع زايد يتحدث عن تلك الفترة العصيبة التي أعقبت وقف ضخ النفط" ...:وفي هذا اليوم جاء الصحفيون يسألون: كيف قطعت البترول عن أمريكا، هذا خطر عليك؟ قلت)الكلام لزايد:(أمريكا تساند إسرائيل.. والعالم العربي في خطر.. فكيف يكون العرب في خطر وأنا في سلم.. لا يمكن أن أوافق على ذلك. وما دام العالم العربي في خطر، فأنا مثله في خطر سواء رضيت أم لم أرض. فقالوا ألا تخاف من أمريكا؟ فقلت: لا أخاف إلا من الله سبحانه وتعالى فقط. أما أمريكا فلا أخاف منها.. وسألتهم هل أمريكا تخاف على ممتلكاتها من أي دولة عربية أو من العالم العربي؟ فقالوا: لا .. قلت: أنا مثلها حرّ فيما أملك.. مثلما هي حرة فيما تملك. وسألوا: لماذا لم تتشاور في قرارك مع بقية الدولة العربية كالسعودية وغيرها..؟ فقلت إنهم اتفقوا على استقطاع ٥ من البترول.. وهذه النسبة لن تفيد العرب ولن تضرّ أمريكا.. وما دام الدم العربي يسيل في أرض المعركة، فهل البترول أفضل من الدم العربي؟ طبعاً لا ... وقلت للصحفيين إنه لن تمضي ثلاثة أيام على قرار قطعي البترول إلا والدول العربية ستتخذ نفس القرار.. وقد كان." وفي رد الشيخ زايد على اتهامات أجهزة الإعلام الغربية، عقد مؤتمرات صحفية تحدث فيها عن مسوغات قطع النفط عن الدول التي ساندت إسرائيل، قال زايد" :سنستخدم كل سلاح في معركة المصير. إن جميع إمكاناتنا وليس البترول وحده قد وضعت في خدمة معركة العرب الكبرى في أكتوبر ١٩٧٣ بدون حدود أو تحفظ." وقال" :إن الشيء الأساسي في حرب التحرير العربية أنها حرب كرامة العرب، وما عداه يأتي في المرتبة الثانية. وعندما بادرنا بقطع البترول عن الولايات المتحدة، كان ذلك إعلاناً بمسيرتنا مع المعركة العسكرية إلى آخر الطريق.. إن البترول سلاح من أسلحة المعركة وليس هو بأغلى من الدم العربي، وإننا نحاول استثماره لصالح المعركة.. وإن دولة الإمارات العربية المتحدة هي شقيقة لدول المواجهة وتلتزم بكافة قراراتها.. إن النفط لم يكن ليؤدي دوره المطلوب بدون الرجال الذين حملوا السلاح. "

لقد عرف زايد بالشجاعة والمروءة منذ شبابه الباكر، كان يقاتل للشرف لا للمغنم، ويفتدي حمى (ديرته) ضد أي غزو أو اعتداء، ويجير من يلجأ إليه ويبذل في سبيل ذلك النفس والنفيس. وكان شغوفاً بتاريخ المنطقة خصوصاً وشبه الجزيرة العربية عموماً، ويصغي باهتمام شديد إلى ما يرويه كبار السن عن تاريخ الأسلاف والجدود، ويسألهم عن الأوائل ومآثرهم وقصص بطولاتهم في التصدي للغزاة، والذود عن الأهل والأرض كما ذكرنا. وقد شهد مستشاره مانع سعيد العتيبة الذي لازمه طويلاً، أن زايد لم تعوزه الشجاعة بازاء أحداث كبيرة وخطيرة، "فكان ذلك الرجل الذي لا يهتز ولا يضطرب، بل يواجهها بكل جرأة ويتخذ القرار الحكيم الصائب." لقد تعلم زايد من الصحراء فضائل الصبر والجلد والتريث، واستمد من قسوتها الشجاعة في القول والإقدام في العمل، فضلاً عن الصدق والوضوح والأمانة والشرف. وفي أغسطس ١٩٥٢ حين احتل فصيل سعودي مؤلف من ٤٠ رجلاً إحدى قرى البريمي فجأة، بحجة تواجدهم فيها سابقاً، ساعد الشيخ زايد كشافة ساحل عُمان على استعادة القرية. وقد وصفه الرحالة البريطاني الشهير ولفرد ثيسيغر W.Thesiger في كتابه الرمال العربية Arabian Sands بقوله" :هو رجل قوي البنية في الثلاثين من عمره، ذو لحية بنية ووجه مهيب ذكي الملامح، وعينان متفحصتان.. كان له شهرة عظيمة بين البدو الذين أحبوه لبساطته ومودته. وكانوا يحترمون أخلاقه المتينة وذكاءه وقوته البدنية. وهو قاض جيد ويحسن الرماية ويعرف كيف يقاتل. "

جـ- الكرم والجود :

ومن خصال زايد الكرم والجود، وهما ملازمان للشجاعة. فقد كان يعطي عطاء من لا يخشى الفقر، حتى في أوقات كان يعاني فيها من ضائقة مالية قبل ظهور النفط. ورجل من طراز زايد فرض شخصيته بسجايا الكرم والجود والحلم والسماحة، وهي من الخصال العربية العريقة التي تمسك بها زايد وتمثلها في مواقفه ومقابلاته اليومية مع مواطنيه، ومع كل من يقصد ديوانه المفتوح لكل الناس، سواء في داخل البلد أو خارجه. كتب العقيد بوستيد في كتابه)ريح الصباح(، وقد خدم في المنطقة الشرقية

خلال حكم زايد بالعين، يقول" :لقد دهشت كثيراً من الجموع التي تحتشد حول زايد في البريمي. إنه رجل مرموق، يحيطه البدو بالاحترام والتبجيل. إنه لطيف الكلام دائماً مع الجميع، سخي جداً بماله. ودهشت أيضاً من كل ما أنجزه في بلدته)العين(بل في المنطقة كلها لمنفعة الناس." وكان زايد يشيد بصفات الكرم والوفاء في والدته الشيخة سلامة" :أذكر عنها كل خير .. أذكر عنها الكرم، فلقد كانت - رحمها الله - كريمة ولها طلعات ونظرات تجاه الرعية والجماعة وحلول أيضاً، كانت تسأل عن كل من يتغيب عنها، وعن كل من تسمع أنه في ضائقة أو في حالة غير مرضية، فتقدم له ما تستطيع من مساعدة." وقد غرست في أولادها فضيلة الصبر والتجلد في الحياة، وكانت تحتفظ دائماً على الجدران)بحصيرة(لتذكّرهم بحياتهم وما كانوا يعيشون عليه من قلة المال." ويذكر العتيبة عن الشيخ زايد أنه حاول بإمكاناته المحدودة في المنطقة الشرقية من إمارة أبوظبي، أن يقدم للناس ما يحتاجونه من خدمات، مثل إصلاح الأفلاج، وتوفير الماء وتوزيعه بالعدل بينهم. وكذلك توفير خدمات العلاج والتعليم للصغار قدر المستطاع. ولم تكن إمكاناته تفي حتى بالنزر اليسير من الاحتياجات. فالبترول الذي اكتشف عام ١٩٥٨ لم يبدأ تصديره إلا أواخر عام ١٩٦٢ من البحر، وعام ١٩٦٣ من البرّ، وبكميات ضئيلة جداً، وبعائدات لم يصل منها إلى المنطقة الشرقية إلا أقل القليل.. ويتذكر العتيبة تلك الأيام حين تفجر البترول بكميات تجارية، فيذكر أن زايد كان يردد شعاره" :لا فائدة من المال إذا لم يسخر لخدمة الشعب." ولولا مزايا الجود

والكرم والسخاء لدى الشيخ زايد لما رصدت دولة الإمارات في ميزانيتها نسبة لا يستهان بها لمساعدة ومعونة الدول العربية والإسلامية، تبلغ ٣٠ من مجموع دخلها القومي، تبدأ أولاً بمساعدة الأشقاء فالجيران ثم الأصدقاء، وذلك إيماناً من الشيخ زايد بضرورة دعم القضايا القومية ومساعدة أصدقائنا، وعلى حد قوله" :إن من واجبنا مساعدة إخواننا وأصدقائنا ومن واجب الغني مساعدة اخوته أولاً ثم أصدقائه." وقد تأسس صندوق أبوظبي للتنمية لمساعدة الشعوب العربية وتزويدها بالخدمات اللازمة في مجال التنمية .

د - النزاهة والعدالة

كان زايد يتصف بالنزاهة والعدالة، فقد كان يتعامل بالصراحة الكاملة والنزاهة التامة مع الجميع دون تمييز، سواء أكانوا من البدو البسطاء أو من الحكام والرؤساء والملوك. وكان التزامه بالعدل

قوياً بدليل نظرته المتشددة إلى الجريمة وتجرده التام.وقد وصفه الرحالة ولفرد ثيسيغر في كتابه الرمال العربية" :إن زايد رب أسرة كبيرة، يجلس دائماً للاستماع إلى مشاكل الناس ويقوم بحلها، ويخرج من عنده المتخاصمون في هدوء، وكلهم راضون بأحكامه التي تتميز بالذكاء والحكمة والعدل." وما زال زايد يؤكد دائماً أن كل مسؤول سوف يحاسب عن عمله، لا فرق في ذلك بين كبير وصغير. وفي حديثه إلى أعضاء المجلس الوطني الاتحادي (20/7/1972) ركز على ضرورة التزام الصراحة، وقال أنه يتحدث إليهم بصراحة وهو يناشدهم كذلك الصراحة الكاملة التي يجب أن تكون شعار كل مواطن في الدولة. وقال" :إن المجاملة لا تجوز على حساب المصلحة العامة. ولا يمكن أن يقال أن المجاملة هي الدبلوماسية، لأن الدبلوماسية يتعامل بها الذين لا يربطهم المصير المشترك." وأكد الشيخ زايد أن تحقيق العدالة هو الطريق إلى الديمقراطية، وأي إنقاص من العدالة هو نقيض الديمقراطية. ورأى أن العدالة لن ترضي كل الناس ولكنها ترضي الأغلبية. وفي حديثه مع أعضاء المجلس الاستشاري (7/10/1971) طالبهم بأن يقولوا رأيهم بصراحة، "لأن الصراحة واجبة بين الأهل وهي من الإيمان"، وإن المؤمن لا يغالط، ومن يغالط إنما يغالط نفسه، وأن النقد مفيد وفيه المنفعة العامة. ويقدم مانع سعيد العتيبة مستشار الشيخ زايد أمثلة عديدة على أن)الازدواجية(التي تظهر في بعض الأحيان لدى القادة والزعماء في المواقف السياسية، لا وجود لها في جميع مواقف الشيخ زايد المعلنة وغير المعلنة" .فهو دائماً الرجل نفسه لا يعلن إلا ما يؤمن به ولا يصرّح إلا بما يقتنع به ويعتقد بأنه الحق، ولذلك فهو لا يجامل ولا يسلك طريقاً غير طريق الصراحة." وقال إن الشيخ زايد لا يتسامح مع أحد من رجاله ومعاونيه إذا أخفى عنه الحقائق وحجب عنه الواقع، بحجة عدم الرغبة في إزعاجه. وأكد العتيبة أنه "ندر بين الرؤساء وقادة العالم من يماثل الشيخ زايد في صراحته وجرأته: يقول للمخطئ أنت مخطئ بدون مجاملة أو استخدام كلمات مخففة، ويقف مع المصيب حتى لو وقف الجميع ضده." ومن أقواله المأثورة في هذا المجال" :احذر من المنافق، فهو إن قال من الخير ما ليس فيك، سيقول أيضاً أمام غيرك من الشر ما ليس فيك." وتابع يقول" :إنه)زايد(يستطيع فهم قدرات الرجل من أول لقاء، فإذا كان صالحاً

قرّبه وعهد إليه بالمسؤولية.. وزايد لا يحب ذلك المراوغ الذي يلف ويدور، بل يحب الرجل الصادق الذي يقول الحق ولو كان ضد نفسه، وكان يحب الشجاع الذي لا يتردد في اتخاذ الموقف المناسب تجاه الحدث المفاجئ والصعب." ونقل عن سعيد الدرمكي رئيس التشريفات والضيافة الذي كان يلازم صاحب السمو كظلّه قوله.." : هو رجل يحب الصدق ويكره الكذب والنفاق، ومن صفاته الرجولة والشهامة والنجدة وحبّه للخير." ويستذكر العتيبة فيقول" :كان لي شرف حضور مباحثاته واجتماعاته مع مختلف الرؤساء والملوك العرب والأجانب، وما كان يثير إعجابي بالمنهج الذي يتبعه سموه، هو تلك الصراحة التي تميز مناقشاته معهم، ولم يكن سموه ذا موقفين واحد معلن وآخر غير معلن. موقفه دائماً واحد، يقول رأيه بمنتهى الوضوح والصراحة، وهذا ما أكسبه في الواقع محبة واحترام جميع من قابلهم من الرؤساء والملوك.. حيث كانوا يحترمون وجهة نظره ويقدرونها ويأخذون بها نظراً لحكمة سموه وبعد نظره وصدقه وصراحته. "

هـ تواضعه ووفاؤه وحبه لأهله وقومه :

يتميز الشيخ زايد دائماً بالمرح والمداعبة، ومن صفاته الرجولة والشهامة والتواضع وحب الخير. يقول العتيبة: إنه واحد من القلائل الذي ارتبطوا بصاحب السمو لفترة طويلة، فعرفه معرفة مباشرة، ورأى كيف يفكر وكيف يصنع القرار. وحين يتحدث العتيبة عن زايد فحديثه حديث العارف المجرب. من ذلك ما يرويه عن سموه خلال فترة حكمه للمنطقة الشرقية والعين، وكيف أنه كان وثيق الصلة بسائر أبناء شعبه، وكان يسمعه وهو يقول" :أنا رب أسرة كبيرة هي الشعب.. جميع أفراد الشعب كانوا بمثابة أبنائه وبناته، يرعى صغيرهم وكبيرهم ويقوم بحل مشاكلهم بالإمكانات المتاحة له وبالمحبة التي تجمعهم به.. وكانوا جميعاً يجدون بابه مفتوحاً وكذلك قلبه، فيحضرون إليه في مجلسه ويحدثونه عن مشاكلهم، فيجدون الأذن الصاغية والحل المناسب لأي مشكلة يعانون منها." ويذكر العتيبة أن سموه كان دائم الترحال في أنحاء الوطن للالتقاء بجميع أبنائه حتى من كان منهم في أعماق الصحراء.. فكان يزورهم ويتفقد أحوالهم، ويبني المرافق الضرورية لهم كالمدارس والمشافي والشوارع والبيوت المزودة بالماء والكهرباء. ويتابع بنفسه - وعلى الطبيعة - تنفيذ المشروعات العمرانية لهم، متحملاً في سبيل ذلك الجهد الشاق والحر الشديد، مما جعل ظاهرة الأسرة الكبيرة تتأصل فتوحّد الشعب كله خلف خطى القائد الوالد. "

ومن علاقة زايد بأبنائه، يتضح حرصه الشديد على تنشئتهم النشأة السليمة، وسهره على عملهم وحاضرهم ومستقبلهم. وما داموا مجتهدين وجادين في أعمالهم وواجباتهم، فهو راض كل الرضا عنهم. وهو يعتبر أن مجلس الكبار هو مصنع الرجال. لقد تعلم هو نفسه الرجولة والإدارة واتخاذ القرار من مجلس الكبار حيث "تتعلم كيف تقود هذا المجلس بكامله، وكيف تتخذ القرار وتواجه المشكلة وتحلها فوراً. وبذلك تزول الرهبة من الطفل الصغير." وزايد كانت هوايته في طفولته أن يحضر مجالس الكبار، حيث كان يلاحظ ويستمع ويتعلم. كان الشيخ زايد يهوى صناعة الرجال، وقد واجه في بداية بناء الدولة مشكلة عدم وجود الأطر الوطنية الكافية، ولكنه سرعان ما أقام المدارس وجاء بالمعلمين، ومع ذلك ظل يرى أن أهم مدرسة لتخريج القادة هي مدرسة مجلس الكبار. ولزايد تقدير خاص للمعلم، فهو الذي يشارك في صنع الأطر الوطنية المؤهلة، ولذا أرسل أولاده إلى المدارس الحكومية في أبوظبي، وطلب من المدرسة معاملة أبناء رئيس الدولة معاملة عادية. ويؤثر عن زايد تواضعه، فما سلّم عليه أحد إلا نهض، وما حدّثه مواطن إلا أصغى إليه بكل جوارحه، لا يتكبر ولا يترفع ولا يجعل بينه وبين الناس حاجزاً أو حاجباً. وفي حياته، هو رجل عادي ولكنه يشعر بمسئوليته عن قومه وشعبه، وهو يميل إلى البساطة في كل شيء. يذكر العتيبة أن "أحب جلسة إليه هي تلك التي يفترش فيها كثبان الرمال فيطلق لعينيه عنان التحديق في الفضاء الرحب والمدى المتسع، يعشق زايد اللون الأخضر، ويبارك الأيدي التي تزرع." يروى أن خادماً داس على غصن أخضر، فزجره زايد، ثم طيب خاطره وتناول الطعام معه ومنحه مبلغاً من المال. وقد كانت)العين(إبان حكمه واحة خضراء، وأصبحت الإمارات بعد تسلمه مقاليد الحكم جنة وارفة الظلال يفوح من جنائنها وحدائقها عبق الزهور والرياحين ويطغى على رائحة البحر المألوفة سابقاً .

ومعلوم أنه منذ أن تولى حكم العين والمنطقة الشرقية، وأحسّ بحاجة الناس الشديدة إلى الماء، سارع إلى إصلاح الأفلاج القديمة وحفر الآبار والأفلاج الجديدة، مثل فلج الصاروج، وشارك في العمل بنفسه، لتوفير الماء للري

والسقاية والمزارع. والمهم أنه أتاح الحصول على الماء للجميع ولا سيما للفقراء المعوزين، ورفع شعار (الماء والكلأ لكل الناس) وطبّقه فعلاً، وأصبح الماء من حق كل الناس وبلا مقابل، هذا إلى تشجيع زايد للأهالي على استصلاح الأراضي للزراعة وامدادهم بما يلزم .

وتعتبر مسألة الماء وسقاية الأرض من مآثر زايد في مطالع حكمه. ومنذئذ بدأت ترتفع زعامته الشعبية، مؤيدة بسجاياه الخلقية التي بدأت تبرز مثل العدل بين الناس ورعاية مصالحهم، والتشدد بازاء استغلال الأهالي البسطاء، وصدق شعاره الذي أطلقه ورددد الناس من بعده" :أعطوني زراعة أضمن لك حضارة.

فصاحته وبراعته في الحديث والمحاججة .

يعالج الشيخ زايد شؤون الدولة بالحكمة والأناة والصبر، ولا يؤثر عنه أنه احتد وغضب إلا نادراً ولنصرة الحق والعدل. وله من جاذبية الحديث ورقة الشمائل وقوة المحاججة ما يمكّنه من إقناع الناس بأفكاره ومشروعاته. لقد آتاه الله عقلاً راجحاً وذاكرة قوية وبديهة حاضرة ونظرة ثاقبة وذهنية متفتحة. وبفضل إحاطته بشؤون المنطقة ومعرفته بقبائلها وبطونها وتواريخها وتقاليدها، كان يستطيع من بداية الحديث مع أي بدوي أن يعرف من لهجته وطريقة كلامه القبيلة التي ينتسب إليها، والفرع الذي ينحدر منه. هذا إلى تفهمه نفسية العربي البدوي تفهماً عميقاً، يستخدمه للنفاذ إلى طبيعته وفكره في محاولة ناجحة لإقناعه بما يرمي إليه. ومن أبرز الأمثلة على ذلك أنه بذل قصارى جهده في سبيل تقريب مفهوم الوحدة إلى جيرانه حكام الإمارات، بغية القبول بصيغة الدولة الاتحادية، والانتقال في الولاء إلى سلطة مركزية. وقد أدرك بإحساسه السياسي الرهيف أن الناس لا تستهويهم الشعارات المجردة ولا تقنعهم الكلمات البراقة، وإنما يميلون إلى تصديق الأمور الملموسة ذات الأثر المادي المباشر. وأن طريقة التشبيهات والمقارنات البسيطة المعقولة. هي التي يمكن أن تجعل فكرة الوحدة أو الاتحاد مقبولة قريبة من الأذهان. وفي حواره ومناقشته لا يستند زايد فقط إلى مجموعة القيم والمثل والمبادئ الثابتة، وإنما يعتمد أيضاً على مخزون غني من التجارب والخبرات، والتشبيهات والأمثال العربية والبدوية، التي تعكس حصافته ومهارته الدبلوماسية التي لم يتعلمها في جامعة، وإنما تعلمها من مدرسة الحياة .

من ذلك ما كان يقوله للجميع عن فوائد الاتحاد ومنافعه التي تعم كافة الناس" :إذا أخذنا سيارة وذهبنا إلى الصحراء، فما هي الطريق الأسهل التي على السيارة أن تسلكها؟ الطريق الرملية أم الطريق الجيدة ؟ انظروا أيضاً في المنافع التي تنتج عن الطريق. فحتى الطريق وأنتم في السيارة ستمتعكم بالمنظر الجميل، وجمال الأشجار على جانبيها. " فالإقناع الصادق والمحاججة المخلصة مقرونين بالبذل السخي والتعاون اللامحدود لحل مشكلات جيرانه في منطقة الإمارات، وتسخير الثروة من أجل خير المنطقة كلها، هو الذي جعله يتغلب على التحديات والعقبات. وكم تعهد أمام إخوانه الحكام المجاورين، بأن أي إمارة لديها مدرسة اليوم، سيكون لديها عشرات المدارس غداً.. وكان الرجل عند تعهده، وقل مثل ذلك عن الطرق والمشافي والخدمات. ..

وفي أحاديثه ومقابلاته الرسمية أو الصحفية، يجري زايد على سجيته في الحديث واستقامة الرأي دون تكلف، ويلتزم بالبساطة والوضوح. وهو يميل إلى الحوار اللبق إذا كان هادفاً موضوعياً، فإذا ابتعد عن الكياسة واقترب من الشطط أنهاه بسرعة. من ذلك أن صحفياً سأله مرة عن علاقة الإمارات بالسعودية، هل هي علاقة نفوذ أو علاقة أخ ؟! فأجاب زايد بسرعة" :نفوذ السعودية على الإمارات هو نفس نفوذ الإمارات على السعودية. الشعور متبادل. لو أن هؤلاء الذين يفسرون شعورنا تجاه السعودية أو شعور السعودية تجاهنا.. تابعوا علاقاتنا مع بعضنا البعض، لوجدوا أننا نمارس أسلوب التضامن والأخوّة وليس بيننا صاحب نفوذ أو أمر ونهي. ونحن نحترم السعودية، ونفوذها علينا هو نفس نفوذنا عليها. "

والحق أن الباحث المدقق لا يجد في ملف يضم تصريحات زايد وأحاديثه منذ نشأة الدولة، ما يشير إلى تعارض أو تناقض بين تصريحاته ومواقفه بالأمس وبين أفعاله وأقواله اليوم .

ز - نظرة زايد إلى الثروة وحبّه للتراث وممارسة التطوير والتحديث:

لم يغترّ زايد بالمال وبهارج الحياة، ولم تغيّره ثروات الدنيا وخيراتها حتى في ملبسه أو مأكله. ويروي الصحفي الذي قابله وسأله" :سمو الشيخ، شعبك يلبس المجوهرات ويحاط أفراده بمظاهر الثراء وأنت لا يبدو عليك ما يبدو على شعبك"؟. فرد عليه زايد" :الملابس والمظاهر لا تغيّر الإنسان.. الإنسان إنسان مهما كان وهو جوهر وليس مظهراً.. الملابس يجري تغييرها بين وقت وآخر، والإنسان يبقى.. لذا لا أهتم بذلك. "

لا قيمة للثروة عند زايد إذا استخدمت لدفع عجلة التقدم، وتحقيق العيش الكريم لشعبه، وتعويضه عن سنوات حياة قاسية كلها مكاره. لقد تغيّر كل شيء في بلاده: أنماط الحياة، وطبيعة المجتمع، وبقيت خصاله وسجاياه وطبيعته هي نفسها، وبقيت الثروة عنده وسيلة لتحقيق سعادة الإنسان وتقدمه. ولذا استطاع زايد في أقل من عشر سنوات أن يقود مسيرة الحضارة والتقدم في بلاده شوطاً بعيداً.. وبالمقابل يحرص زايد على حماية التقاليد الشعبية والتراث القومي، ويكرر على الدوام إن إحياء تراث وتاريخ الجيل الماضي فيه تعريف لأبناء الجيل الجديد ليتعلم كيف استطاعت تلك الأجيال مواجهة كافة الظروف والتحديات الصعبة قبل أن تتمتع بالخير الوفير، "وإن تراثنا الشعبي يدل على القيم الأصيلة والنبيلة التي يتصف بها شعبنا منذ القدم، ومن هنا تجيء أهمية إحياء هذا التراث العظيم." والهدف الذي يرمي إليه هو أن يقدّر الجيل الجديد دور جيل الآباء، "وأن يتخذ منهم القدوة والمثل الأعلى في الصبر وقوة التحمل والعمل الجاد والتفاني في أداء الواجب. "

والحق أن زايد منذ أن تولى مسؤولية الحكم في العين والمنطقة الشرقية (1946)، كان يحسّ بقسوة الحياة وشظف العيش الذي يعيشه الأهالي هناك. وحين منَّ الله بثروة النفط وتوافر المال وبدأت مسيرة التقدم والتحديث، لوحظ أن شعب الإمارات استطاع أن يزاوج بين الرغبة في التغيير والتطوير وبين دعوة زايد إلى التمسك بالتقاليد الوطنية والتراث. فقد ناشد المواطنين عدم تناسي ماضيهم والحفاظ على تقاليد أسلافهم" :على شعبنا أن لا ينسى ماضيه وأسلافه. كيف عاشوا وعلى ماذا اعتمدوا في حياتهم. وكلما أحسّ الناس بماضيهم أكثر وعرفوا تراثهم، كلما أصبحوا أكثر اهتماماً وأكثر استعداداً للدفاع عنها." ولا حاجة إلى القول أن نزعة المحافظة والتدين الكافية في أعماق مجتمع المنطقة، إضافة إلى دور العائلة والمؤسسات الاجتماعية والثقافية، كان لهما دور بارز في حفظ التوازن بين الاندفاع نحو التحديث والاستقرار الذي يحافظ على هوية المجتمع وشخصيته. صحيح أن الثروة توافرت، ولكن ينبغي لها الفكر المستنير المتعقل الذي يحسن استثمارها وتوجيهها. وبدأ زايد مرحلة البناء والإنجاز الكبير المخطط له، وانتقل الناس من مضارب البدو والأكواخ إلى المنازل الصحية النظيفة، وباشرت مرافق الصحة والتعليم أعمالها وانتشرت المدارس على اختلاف مراحلها. وتغير وجه الحياة على أرض الإمارات بعد قرون من التخلف والجمود والحرمان. شارك الجميع في مسيرة التطوير والتحديث، فإذا ركنوا للراحة قليلاً، رأوا زايداً واقفاً يشرف بنفسه على العمل، فيستمدون من صموده روحاً جديدة لمعاودة البناء. أليس هو القائل" :لا فائدة للمال إذا لم يسخّر لفائدة الشعب"؟. وذات يوم سأله سائل عن طبيعة المساعدات الخارجية التي تقدمها دولة الإمارات إلى الأشقاء والجيران.. واعتبر أنها تأخذ شكل التبرع والأريحية، واقترح بدلاً من ذلك أن يخصص ١٠ من واردات النفط لتوزع على الدول العربية غير النفطية حسب عدد سكانها!

وتجلت في ردّ زايد نظرته المستقبلية المقرونة بالكرم حين قال" :إن مساعداتنا تجاوزت الثلث.. إنها في حدود النصف، وإنني لا أحب أن تأخذ المساعدات التي تبذلها دول النفط شكل الضرائب. إن الله سبحانه وتعالى قد وزع الثروة بين العرب. بعضهم أعطاه الثروة في المال، وبعضهم أعطاه الثروة في الأرض. فلماذا لا يقوم التعاون بين الفريقين على أساس المشاركة في المشاريع؟ في إمكاننا أن نتفق على استثمار المال العربي، ويجب أن تكون الأولوية فيه للبلاد العربية. "

وبعد، فقد كان زايد القائد يعلم يقيناً أنه لا بد لبناء الوطن وتحقيق الحضارة على أرضه، من وجود قيادة حكيمة تسعى صادقة إلى النهوض بالمجتمع وتوفير الكرامة لأبنائه. وفي نظره، لا يمكن لهذه القيادة الصالحة أن تحظى بحب وثقة أبناء الوطن وتشيع الاستنارة بينهم، ما لم تكن قد حققت الوعي وسلامة النظر والتقدم في نفسها، وإن ذلك لا يتأتى للقائد المبدع إلا بقدر فوزه في معارك (الجهاد الأكبر) جهاد النفس، مقترناً بالنظر النفّاذ إلى أحداث التاريخ وإلى طبيعة المجتمع الذي يعيش بين ظهرانيه. دمت يا زايد الخير ذخراً لوطنك وحكيماً لأمتك دائماً، وحين يدلهم الخطب ويفرح الأمر.

بعض المراجع:

١. كتاب (القيادة) : نشر ديوان الرئاسة - أبو ظبي .

٢. عوض العرشاني : حياة زايد الذي قهر الصحراء . القاهرة ١٩٨٠م .

٣. خالد بن محمد القاسمي : زايد الخير ومسيرة العطاء . الشارقة ١٩٩٢م .

٤. عبدالرحمن زياد (بالإنجليزية :) زايد بن سلطان آل نهيان ، لندن ١٩٨٢م

العقيد الركن يوسف أحمد إسماعيل الأحمد

قائد قوة دولة الإمارات العربية المتحدة التي شاركت ضمن قوة حفظ السلام بكوسوفو

■ بقلم هيئة التحرير

■ **سيدي كيف تم اشتراككم في قوة حفظ السلام بكوسوفو ؟**

بناء على أوامر قائد القوات البرية وتوجيهات سيدي سمو رئيس أركان القوات المسلحة توليت قيادة مجموعة المعركة لدولة الإمارات العربية المتحدة .

■ **في أي منطقة من كوسوفو شاركت قوة دولة الإمارات العربية المتحدة ؟**

كانت قواتنا جزءاً من لواء الشمال متعدد الجنسيات حيث ضم تحت قيادته قوات فرنسية، قوات دانماركية، قوات روسية، قوات بلجيكية بالإضافة لقوة دولة الإمارات العربية المتحدة، وقد خصصت لنا مقاطعة ميتروفيشا

(MITROVICA) كمنطقة مسؤولية في منطقة (فوشترن).

■ ما هو دوركم وواجباتكم ضمن قوة حفظ السلام الدولي بكوسوفو ؟

لقد تمثل دورنا ضمن قوات حفظ السلام الدولية في كوسوفو بما يلي:

أ. حفظ الأمن والسلام في قطاع المسؤولية وفرضه بالقوة في الحالات التي استدعت وتطلبت ذلك.

ب. حراسة الأماكن الهامة في قطاع المسؤولية بشكل دائم.

ج. تسيير دوريات بشكل مستمر سواء كانت دوريات راجلة أو متحركة بالآليات ليلاً ونهاراً وفي توقيتات وأماكن مختلفة.

د. حراسة مداخل ومخارج القرى النائية ووضع قوة في منتصف القرى للمحافظة على الأمن والنظام فيها.

هـ. حراسة ومرافقة القوافل والقطارات والباصات.

و. إنشاء نقاط التفتيش الثابتة والعاجلة على الطرق وبتوقيتات مختلفة وعند الحاجة.

ز. وضع قوة جاهزة للتدخل في أي وقت بصورة مستمرة.

ح. تطهير الألغام والمتفجرات والقنابل العمياء في الأماكن التي يتم اكتشافها فيها.

ط. إطفاء الحرائق وخاصة المفتعلة والمتعمدة. ومصادرة الأسلحة والذخائر غير المرخصة عن طريق التفتيش ومداهمة المنازل.

ي. تكثيف التواجد داخل المدن وخاصة ليلاً لمنع السرقات والاغتيالات.

ك. إلغاء القبض على المجرمين بالتعاون مع القوات الأخرى والشرطة الدولية.

ل. تفريق المظاهرات وأعمال الشغب.

م. القبض على اللصوص والمهربين والمخربين.

ن. توزيع القوات داخل المدن والقرى النائية بشكل نقاط مراقبة وتمركز ثابتة، تنطلق منها أعمال الدوريات وغيرها وذلك لضمان سرعة رد الفعل.

س. المحافظة على الأمن الذاتي (للأفراد، المعدات، المعلومات، المنشآت، والوثائق العائدة للقوة).

■ ما هي أنواع الخدمات الإنسانية التي قدمتموها لشعب كوسوفو ؟

رسالة شكر من قيادة الكفور

الخدمات الإنسانية التي تم تقديمها لشعب كوسوفو كثيرة ومتعددة، فبناءً على التوجيهات السامية لسيدي صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة القائد الأعلى للقوات المسلحة، وقرينته صاحبة السمو الشيخة فاطمة بنت مبارك، فقد تم تنفيذ وتقديم المساعدات والخدمات الإنسانية المبينة تالياً لشعب كوسوفو:

أ. فتح معسكر لاستقبال وإيواء اللاجئين في منطقة (كوكس) حيث تم إيواء (١٠) عشرة آلاف لاجئ، وتم توفير الاحتياجات الأساسية لهم من مساكن وطعام وملبس ومعالجات.

ب. تم إنشاء مطار لتسهيل وسرعة وصول المساعدات ومواد الإغاثة للمحتاجين.

ج. تم مد خط للمياه الصالحة للشرب بطول ٨ ثمانية كيلومترات وقد وصلت طاقته إلى ٨٠٠ ألف جالون من المياه يومياً حيث كان يمد مدينة كوكس بالمياه العذبة.

د. تم إنشاء مستشفى ميداني بسعة ٢٠٠ سرير وكان يعمل به ١٤ طبيباً من كافة التخصصات، بالإضافة لعدد ٣٥ ممرض وممرضة، وكانت تتوفر فيه كافة الأدوية والمستلزمات الطبية، وتم كل ذلك خلال وجود قواتنا في مهمتها بإقليم كوسوفو.

هـ. تم بناء ما يزيد على ٢٠٠٠ ألفي منزل في الإقليم، وتمت صيانة العديد من المدارس والمساجد بالإضافة لتعبيد الكثير من الطرق، وتصليح وإعادة تشغيل آبار المياه الارتوازية في المنطقة.

و. تمت إعادة تشغيل مصنع بوليت للنسيج بتبرع سخي قدمه سيدي الفريق الركن طيار سمو الشيخ محمد بن زايد آل

نهيان/ رئيس أركان القوات المسلحة في مدينة (فوجتيرن) الذي دمره الصرب، وبهذا تمكنت (١٥٠٠) ألف وخمسمائة أسرة من استعادة مصدر رزقها.

ز. فتح مدرسة لتعليم القرآن الكريم حيث تم ذلك من خلال نصب خيمتين واحدة للبنات والأخرى للأولاد، وقد نجحت المدرسة وتخرج منها العديد من الأطفال الذين يقرأون القرآن.

ح. إجراء عملية إحصاء للاجئين وربطهم بأسرهم وأقربائهم في معسكرات اللجوء الأخرى.

ط. إزالة حقول الألغام التي زرعها الصرب في منطقة مسؤولية قواتنا، وقد أثبت جنودنا كفاءة عالية في تأدية واجباتهم والتخلص من الألغام.

■ ما هي الدول التي شاركت معكم في المهمة الإنسانية بكوسوفو؟

لقد سبق أن ذكرت الدول التي شاركنا إلى جانبها في المهمة الإنسانية بكوسوفو وكانت قوات متعددة الجنسيات من الولايات المتحدة الأمريكية، بريطانيا، فرنسا، روسيا، ألمانيا، الدنمارك، بلجيكا، وكانت قوة دولة الإمارات العربية المتحدة هي القوة الوحيدة من خارج حلف الناتو.

■ ما هي ردود فعل شعب كوسوفو حيال المهام والخدمات التي قدمتموها لهم؟

لقد اتسم رد فعل شعب كوسوفو حيال المهام والخدمات والمساعدات التي قدمناها ببالغ التقدير والثناء والعرفان، واتضح هذا جلياً في تعاون كافة أبناء شعب كوسوفو مع قواتنا في تأدية مهامها، وفي العلاقات الطيبة والحميمة بين أفراد قواتنا وأبناء هذا الشعب. وقد شهدت بذلك كافة وسائل الأعلام العربية والأجنبية، ولهذا السبب ولله الحمد لم تسجل أي خسائر في صفوف قواتنا طوال مدة تواجدها في كوسوفو.

■ ما هي المخاطر والصعوبات التي واجهتكم أثناء تنفيذ مهامكم بكوسوفو؟

لقد واجهتنا صعوبات ومخاطر جمّة أثناء تأدية مهمتنا في كوسوفو. فكما تعلمون ومن البداية كانت هذه أول مهمة تقوم بها وحدات من قواتنا المسلحة على المسرح الأوروبي، وبالتالي العمل في ظروف وبيئة مختلفة تماماً عن بلادنا. وعلى ضوء الأوضاع المذكورة آنفاً دعني أذكر لك بعض تلك الصعوبات والمخاطر:

أ. عند دخول قواتنا إلى قطاع المسؤولية وتحديداً إلى مدينة (فوشيترن) بتاريخ ٩٩/٧/٢٨ كان البلد يعمه فوضى شاملة، ولم يكن ثمة أمن ولا نظام على الإطلاق. وكانت قد انقطعت خدمات الكهرباء والهاتف والمواصلات، بينما كان الناس بلا مأوى ولا مأكل ولا مشرب، وكانوا على استعداد لفعل أي شيء من أجل الحصول على الغذاء أو المال. وكانت المخدرات منتشرة في البلد وكذلك الأسلحة والذخائر، وكنت تسمع الرمايات بين فترة وأخرى وخاصة في أوقات الليل، كما انتشرت عمليات الانتقام والقتل والاغتصاب والخطف قبل وصول قواتنا.

ب. لم نجد السكن المناسب للقوة عند وصولنا، لكننا استطعنا ترتيب أوضاعنا وإيجاد الحلول المناسبة لهذا الأمر، حيث انتقلت قواتنا من أماكنها المؤقتة إلى معسكرها الجديد في منطقة (بلانا).

ج. مشكلة عدم تسلم قطاع المسؤولية من القوات الفرنسية إلا بعد رحيل الكتيبة الفرنسية وكان ذلك بتاريخ ١٩٩٩/٩/١٤.

د. عدم تقبل الصرب لقواتنا، فقد كان الصرب يرفضون دخول أي قوات مسلمة إلى مناطقهم بحجة أن المسلمين يساعدون الألبان. وكان علينا أن نبرهن لهم أن قواتنا هي لحفظ السلام، وأنها مثل أي قوات دولية أخرى هدفها حفظ الأمن والسلام في الإقليم. وبعد مقابلة زعيم الجماعة الصربية وإقناعه بأننا لسنا ضدهم، قمنا بتوزيع بعض المساعدات الإنسانية على قريتين صربيتين. فتأكد لهم بأننا فعلاً لسنا ضدهم ووافقوا على دخول قواتنا للقرى الصربية والغجرية وحمايتها ضمن قطاع مسؤوليتنا.

هـ. تطهير حقول الألغام: قام أفراد وحدات الهندسة الملحقة بقواتنا بعمل رائع تستحق عليه كل الشكر والثناء، حيث طهرت حقل ألغام في مدينة ميتروفيتشا الذي يعتبر من أكبر حقول الألغام الموجودة في المنطقة وبدون أي حوادث.

و. مواجهة الشتاء بطقسه المروع في هذه المنطقة من العالم لبرودته الشديدة وتساقط الثلوج وانعدام الرؤية ونزول الأمطار بغزارة، الأمر الذي كان يسبب عوائق كثيرة، وخاصة قيادة السيارات وأعمال المراقبة.

ز. مواجهة حوادث السرقة بأنواعها.

ح. الاغتيالات السياسية وأعمال الانتقام.

ط. سرقة الأخشاب والمحاصيل الزراعية.

ي. تدمير القطارات والحافلات.

ك. تدمير الأمكان الأثرية، والدينية، والثقافية، والمنشآت

الاقتصادية.
ل. سرقة المعسكرات.
م. المظاهرات الاحتجاجية وأعمال الشغب.
ن. إشعال الحرائق والقيام بأعمال تخريبية .
س. تهريب الأسلحة والذخائر.
ع. الرمايات العشوائية والمتعمدة بقصد الإزعاج.
ف. وجود المتفجرات والقنابل العمياء والألغام.
ص. مصادرة الأسلحة غير المشروعة.
ق. المحافظة على النظام والممتلكات والأفراد.
ر. مساندة قوات اللواء (متعدد الجنسيات شمال) عند اللزوم.
ش. اللغة: كان التفاهم مع الشعبين الصربي والألباني يحتاج دائماً لوجود مترجم، وخاصة عند الاستجواب والتبليغ عن الحوادث.
ت. صعوبة التفريق بين الشعبين المذكورين خاصة في حال عدم وجود جوازات سفر أو بطاقة هوية.
ث. صعوبة القبض على السيارات المدنية المشتبهة لعدم وجود أرقام تسجيل عليها، وكثرة الحوادث بين هذه السيارات لعدم وجود رخص سواقة خاصة بين صغار السن والنساء.
غ. الاستهلاك الكبير للوقود نظراً لكبر مساحة القطاع وضرورة التواجد بصورة مستمرة ودائمة.

وعلى الرغم من الصعوبات والمخاطر والتهديدات المذكورة آنفاً، فقد قامت قواتنا بتنفيذ مهامها وواجباتها بكفاءة واقتدار طوال مدة تواجدها في كوسوفو. وهذا ما شهد به قادة القوات الأخرى التي عملنا معها أو شاركتنا في تلك المهمة أو كان لنا معهم تنسيق واتصال. وقد أثبتت قواتنا جدارتها للجميع، وأعجب المسؤولون الفرنسيون وممثلو الأمم المتحدة بأداء قواتنا من خلال التقارير التي كانت ترد إليهم عن إنجاز القوات .

■ هل تتذكرون أهم الزيارات الرسمية والشعبية التي تمت للقوة المشاركة ؟

من أهم الزيارات للقوة زيارة سيدي الفريق أول سمو الشيخ محمد بن راشد المكتوم وزير الدفاع ولي عهد دبي، وسيدي الفريق ركن طيار سمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان رئيس أركان القوات المسلحة في فوشترن. ومن الزيارات الهامة أيضاً زيارة قائد قوة حلف الناتو في كوسوفو الفريق الدكتور كلوس رينهارد، حيث أبدى إعجابه بجهود الأفراد والضباط في قوة دولة الإمارات وأرسل رسالة شكر خاصة بهذا الشأن .

■ ما هي الخبرة المكتسبة والدروس المستفادة من اشتراك قوة دولة الإمارات العربية المتحدة ضمن القوة الدولية لحفظ السلام بكوسوفو ؟

إن القرار السياسي والعسكري الحكيم باشتراك قواتنا في عملية حفظ السلام والأمن في إقليم كوسوفو هو قرار استراتيجي ينم عن حكمة وبعد نظر، وقد حقق ثماره على مختلف الأصعدة السياسية، والعسكرية، والاجتماعية، والإنسانية. كما أن اشتراك قواتنا قد أكسبها الكثير من الخبرة في مجالات عمل قوات حفظ السلام والتنقل الاستراتيجي، وعملها في ظروف بيئية مختلفة تماماً عن ظروف وبيئة دولة الإمارات. وأكسبها أيضاً ثقة عالية بنفسها وأسلحتها ومعداتها حيث اشتركت مع أحدث جيوش العالم في مجال التدريب والتسليح والتخطيط وقد أستحقت مشاركة قواتنا دولة الإمارات سمعة طيبة على مستوى العالم أجمع .

الجانب الإنساني في العمليات العسكرية

■ رضا الحديدي

تزداد النزاعات المسلحة في عصرنا الحديث تعقيداً على مر الأيام . فالفوارق التقليدية بين حروب دولية وحروب غير دولية أخذت تنطمس على نحو متزايد ، في حين تستمر التطورات التقنية في الأسلحة لتزيد من قوتها التدميرية ، وسرعتها ودقتها ومداها زيادة مطردة. فمنذ ما لا يزيد على مائة عام ، كان القتال يجرى بين الجنود دون سواهم ، ولا يشمل من المدنيين سوى القلة القليلة التي شاء لها حظها العاثر أن تكون قريبة من ميدان القتال أو في منطقة يفرض عليها الحصار . إلا أن الوضع تغير بعد ذلك ، لا سيما منذ الحرب العالمية الثانية ، حيث أخذ عدد الضحايا المدنيين في التزايد ليفوق عدد الضحايا من العسكريين ، وارتفعت هذه النسبة ارتفاعاً رهيباً في بعض النزاعات فبلغ عدد الضحايا المدنيين عشرة أمثال عدد الضحايا العسكريين ، بل أكثر من ذلك أحياناً . وكنتيجة طبيعية لتطور الوسائل والطرق المستخدمة في الحرب ، أخذ قانون النزاعات المسلحة بدوره يزداد تعقيداً .

الحركة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر وعلاقتها بالحرب

يقترن الصليب الأحمر والهلال الأحمر منذ أكثر من مائة عام في جميع القارات وفي غالبية بلدان العالم ، وفي أوقات الحرب والسلم على السواء ، بمنظمات الإسعاف التي تضطلع بأنشطة في مجالات لا حصر لها ، وتضم في إطارها ملايين من المتطوعين .

وتضم الحركة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر في إطارها «اللجنة الدولية للصليب الأحمر » و « الإتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر » ، ومقرهما في جنيف ، فضلاً عن مائة وستين جمعية وطنية للصليب الأحمر والهلال الأحمر موزعة على كافة أنحاء العالم . كما أن هناك جمعيات وطنية جديدة قيد الإنشاء .

ولكل من هاتين المؤسستين طابعها الخاص ، إلا أن هناك تكاملاً بين أنشطتها رغم التباين الواضح بين مجالي نشاطهما .

فاللجنة الدولية للصليب الأحمر هي هيئة مستقلة ومحايدة ، وهي الهيئة المؤسسة للصليب الأحمر والقوة الدافعة وراء إتفاقيات جنيف . وتقوم اللجنة ، في أوقات النزاعات المسلحة (النزاعات الدولية والحروب الأهلية والإضطرابات الداخلية) بتوفير الحماية والعون للضحايا العسكريين والمدنيين ، سواء كانوا أسرى حرب ، أو معتقلين مدنيين ، أو جرحى حرب ، أو سكاناً مدنيين في أراض محتلة أو في أراضي العدو ، كما تقوم بزيارة المعتقلين السياسيين . ويركز التكليف المسند إلى اللجنة الدولية للصليب الأحمر في ممارستها لأنشطتها أثناء النزاعات على إتفاقيات جنيف الأربع لعام ١٩٤٩ وبروتوكوليها الإضافيين لعام ١٩٧٧ ، كما يرتكز على نظامها الأساسي (حق المبادرة في النزاعات غير الدولية) وتعمل اللجنة الدولية للصليب الأحمر على تطوير المعاهدات الدولية سالفة الذكر وعلى تشجيع تنفيذها ومتابعته ، والتعريف بها في كافة أنحاء العالم .

أما الإتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر ، فيسعى إلى تهيئة الظروف لتنمية الجمعيات الأعضاء على الصعيد الوطني ، وتنسيق نشاطاتها على الصعيد الدولي ، وتشجيع العمل على إنشاء جمعيات وطنية جديدة . ويقوم الإتحاد بتنظيم وتنسيق وتوجيه عمليات الإغاثة الدولية عند وقوع كوارث طبيعية ، كما يدعم ما تقوم به الجمعيات الوطنية من أعمال إنسانية بغية منع المعاناة البشرية والتخفيف منها ومن ثم الإسهام أيضاً في تعزيز السلام .

كذلك تنفرد كل جمعية وطنية من جمعيات الصليب الحمر والهلال الأحمر بطابعها الخاص ، إذ تمتد أنشطتها من الإغاثة في حالات الطوارئ إلى الخدمات الطبية والعمل الإجتماعي والإسعافات الأولية وتدريب الممرضين ونقل الدم وبرامج الشباب . وفي أوقات النزاعات المسلحة ، تقوم الجمعيات الوطنية بدور المساعد للخدمات الطبية بالقوات المسلحة وتهب لنجدة الضحايا من المدنيين والعسكريين . ولا بد للجمعيات الوطنية من إستيفاء شروط معينة للحصول على الإعتراف بها من قبل اللجنة الدولية للصليب الأحمر وعلى عضوية في الإتحاد الدولي ، إذ يتعين عليها بوجه خاص أن تحترم المبادئ الأساسية لحركة الصليب الأحمر والهلال الأحمر ، وفي مقدمتها الحياد وعدم التحيز . كذلك لا بد أن تتمتع هذه الجمعيات بالإستقلال في عملها بما يكفل لها العمل دونما إعتبار للإختلاف في الجنس أو الدين أو الرأي السياسي .

والمؤتمر الدولي للصليب الأحمر والهلال الأحمر هو الهيئة العليا في الحركة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر . ويجتمع المؤتمر من حيث المبدأ كل أربع سنوات ، ويضم ممثلي اللجنة الدولية للصليب الأحمر والإتحاد الدولي للجمعيات الوطنية .

ولد الصليب الأحمر من الحرب ، أو بالأحرى من أهوال الحرب ، فقد روع هنري دونان ، مؤسس الصليب الأحمر ، حين شاهد ساحة القتال في معركة سولفرينو وآلاف الشباب يموتون متأثرين بجراحهم ، بينما كان بالإمكان إنقاذهم لو وجد العدد الكافي من الأطباء والممرضين للعناية بهم ، ولو كانت الخدمات الطبية للقوات المسلحة المتحاربة قادرة على الإضطلاع بهذه المهمة .

وقد رأى هنري دونان أنه لا بد من وضع حد نهائي لفظائع الحروب التي لا تخمد إلا ليستعر أوراها من جديد . فأخذ يفكر في السبل الكفيلة بتحقيق هذه الغاية ، وطرح في كتابة ذ تذكار سولفرينو ذ الذي نشر بعد هذه المعركة بثلاث سنوات ، فكرتين تتمثل أولاهما في إنشاء جمعية للإغاثة في كل بلد في وقت السلم لمساعدة الخدمات الطبية للقوات المسلحة في وقت الحرب ، وثانيتها في تشكيل هيئة دولية تتمتع بالحصانة لإغاثة المصابين في ميدان القتال .

إلا أن إنشاء هيئة من المتطوعين لمساعدة الجنود المصابين في ميدان القتال لم يكن بالعمل الذي يمكن إنجازه كيفما أتفق ، إذ كان من الضروري حماية هؤلاء المتطوعين أثناء قيامهم بالإغاثة ، وتمييزهم بوضوح عن المقاتلين . ومن هنا ، نشأت فكرة إختيار علامة تميز المتطوعين وتحميهم في آن واحد وهي شارة الصليب الأحمر على أرضية بيضاء . واستتبع ذلك طرح فكرة ثانية ، فالتطلع إلى إضفاء طابع محايد

على المساعدة الطبية في الميدان كان يقتضي إقرار الدول ببعض المبادئ التي تحظى بالقبول العام والتي يعرفها ويطبقها الجميع . وكانت هذه الفكرة هي التي تجسدت بعد ذلك في إتفاقية جنيف الأولى لعام ١٨٦٤ .

وعلى ذلك ، كان الهدف الأصلي للصليب الأحمر هو تقليل بشاعة الحرب بالعمل على تخفيف معاناة الضحايا ، أي وجوب الإمتناع عن مهاجمة الأشخاص الذين لا يشاركون ، أو الذين كفوا عن الإشتراك ، في القتال (المدنيون والجرحى وأسرى الحرب) وكفالة الإحترام لهم ، وضرورة حماية الأشخاص الذين يقومون بإغاثتهم . وكان هذا هو التحدي الذي أراد الصليب الأحمر أن يواجهه بتقديم العون إلى الضحايا كافة ، تحت حماية معاهدة جنيف الأولى المشار إليها آنفاً .

ويكتسب دور اللجنة الدولية للصليب الأحمر ، في إطار الحركة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر ، أهمية بالغة عند نشوب الحرب . إذ تضطلع هذه اللجنة ، بوصفها منظمة إنسانية غير متحيزة ووسيطاً محايداً معترفاً له بهذه الصفة من الدول الأطراف في إتفاقيات جنيف ، بمهمة حماية وغوث الضحايا المدنيين والعسكريين للنزاعات المسلحة. ومن هنا فإن رسالة اللجنة الدولية للصليب الأحمر هي تمثيل الإنسانية والدفاع عنها أثناء الحرب . وقد استطاعت ، وفاء منها لشعارها الرحمة أثناء القتال (Inter arma Caritas) .

وبدعم من الهيئات الأخرى العاملة في نطاق الحركة ، أن تنهض في هذا المضمار بدور يفوق دور أية مؤسسة أخرى ، وهو ما أتاح لها أن تسدي ، منذ إنشائها قبل أكثر من مائة وثلاثين عاماً ، يد العون إلى ملايين من الناس وقت الشدة .

اللجنة الدولية للصليب الأحمر

بطاقة هوية اللجنة الدولية للصليب الأحمر .

الإسم : اللجنة الدولية للصليب الأحمر

تاريخ الميلاد : عام ١٨٦٣ ، في جنيف

الآباء المؤسسون : هنري دونان وأربعة آخرون من مواطني جنيف هم ، الجنرال غييوم هنري ديفور ، وجوستاف موانييه ، والدكتور تيودور مونوار .

الكفلاء : الغالبية الساحقة لبلدان العالم.

الوظيفة : حماية ومساعدة الضحايا المدنين والعسكريين للنزاعات ولآثارها المباشرة .

مكان العمل : كافة أنحاء العالم في أوقات الحرب ، والحروب الأهلية والإضطرابات والتوترات الداخلية.

المهام : تتمثل مهمة اللجنة ، بإعتبارها رائدة إتفاقيات جنيف التي تقضي بإحترام كرامة الإنسان حتى في أوقات النزاع المسلح ، في تطوير القانون الدولي الإنساني ونشره . كما تنهض بوصفها الحارس للمبادئ الأساسية للصليب الأحمر ، بدور رئيسي في المناقشات حول فلسفة الحركة ونشاطاتها . وهي مؤسسة سويسرية خاصة ومستقلة ، تتمتع بحق المبادرة المعترف به في العالم كله للقيام بأي عمل إنساني يتفق مع وضعها كهيئة محايدة ومستقلة .

مهمة اللجنة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر

كانت مهمة اللجنة تنحصر بادئ الأمر في العمل على تشجيع إنشاء جمعيات للإغاثة في كل بلد وحفز الدول على الالتزام بأحكام اتفاقية جنيف لعام ١٨٦٤ وضمان الاحترام لها، وكان الذي قام بإعداد مسودة هذه الإتفاقية هو اللجنة الدولية ذاتها التي كان يطلق عليها حينذاك إسم « لجنة جنيف ».

وبتعبير آخر ، فإنه يمكن إلى اللجنة الدولية منذ البداية بوصفها راعياً وحارساً للقانون الدولي الإنساني . وقد ظلت هذه المهمة تحتل مكان الصدارة

على مر السنين . وفي التاريخ المعاصر يتجلى ذلك بأوضح صورة في قيام اللجنة بالإعداد للمؤتمر الدبلوماسي الذي عقد في الفترة ما بين عامي ١٩٧٤ و ١٩٧٧ ، واعتمد البروتوكولين الإضافيين على أساس المشروع الذي قدمته اللجنة الدولية إلى الخبراء الحكوميين .

إلا أن الإهتمام الرئيسي للجنة الدولية قد انصب دائماً على مساعدة ضحايا النزاعات السلحة ، ذلك أن مهام اللجنة موجهة في المقام الأول إلى مساعدة هولاء الضحايا ، وهو ما يعني أنها تقوم بأية مبادرة تراها مناسبة لأداء هذه المهمة التي اختارتها لنفسها . وقد أخذت الحكومات تدرك بمرور الزمن ، أهمية وجود هيئة محايدة ترعى ضحايا الحرب دون أن تتحيز لطرف دون الآخر . وتجسد هذا الإدراك في حق المبادرة الذي منحته الحكومات للجنة الدولية والمنصوص عليه في إتفاقيات جنيف الأربع وبروتوكوليها الإضافيين ، وفي النظام الأساسي للجنة .

وللجنة الدولية للصليب الأحمر ، بمقتضي حق المبادرة هذا ، أن تعرض خدماتها . وبتعبير أكثر تحديداً ، تعترف الدول للجنة الدولية بحق المبادرة في كل نوع من أنواع النزاعات التي يشملها عملها .

أنشطة اللجنة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر

تتمثل أنشطتهما ، بصفة أساسية ، في حماية أسرى الحرب والجرحى والمحتجزين المدنيين وزيارتهم حيثما كانوا (معسكرات أو سجون أو مستشفيات أو معسكرات عمل إلخ).

وتقديم العون المادي والمعنوي للمحتجزين الذين تزورهم وإلى المدنيين الواقعين في قبضة العدو أو في الأراضي المحتلة والمشردين أو اللاجئين في مناطق القتال . كما تقوم اللجنة ، في الحالات التي لا تغطيها اتفاقيات جنيف (أي حالات الإضطرابات والتوترات الداخلية)، بزيارة المعتقلين لأسباب أمنية والذين يمكن أن يتعرضوا لمعاملة تعسفية ، وتعمل على إعادة الإتصال بين الأسر المشتتة من جراء النزاعات ، وتشجع تطوير القانون الدولي الإنساني وتنفيذه .

وفي جميع الأحوال ، تطبق اللجنة المعايير على أنشطتها بالنسبة للمعتقلين أو المسجونين ، وتتمثل هذه المعايير في ما يلي :

أ. ضرورة إتاحة الفرصة لمندوبيها لمقابلة جميع المسجونين (أو المعتقلين) والحديث معهم بحرية وعلى إنفراد .

ب. ضرورة السماح لهم بتفقد جميع أماكن الإعتقال وبتكرار الزيارات .

جـ. ضرورة إعطائهم قوائم بأسماء جميع الأشخاص الواجب زيارتهم (أو تمكينهم من إعداد هذه القوائم أثناء الزيارات).

ويقتصر إهتمام اللجنة في هذه الزيارات على الظروف المادية والنفسية للإعتقال والمعاملة التي يلقاها المعتقلون منذ القبض عليهم ، ذلك أن اللجنة لا شأن لها بأسباب الإعتقال. وهي تحجم ، بوصفها مؤسسة محايدة وغير متحيزة ، عن الإدلاء بأية آراء حول أسباب النزاعات أو الأوضاع التي استدعت تدخلها .

والتقارير التي تعدها اللجنة في أعقاب الزيارات إلى أماكن الإحتجاز تقارير سرية ومن ثم تسلم إلى سلطات الإعتقال دون سواها .

ولا تقتصر أنشطة اللجنة على زيارة الأسرى في النزاعات المسلحة أو رعاية المصابين في القتال . فكثير ما تدعى اللجنة إلى تنظيم برامج للعون المادي والطبي بغية المحافظة على حياة فئات معينة من الأشخاص يتهددها الخطر (المدنيون ، المشردون ، اللاجون في مناطق القتال).

وعلى إمتداد فترة تربو على المائة عام ، اضطلعت الوكالة المركزية للبحث عن المفقودين التابعة للجنة الدولية بمسئوليات تتمثل أساساً في البحث عن الأشخاص المفقودين أو الذين انقطعت أخبارهم عن ذويهم ، وجمع شمل الأسر المشتتة بسبب الأحداث ، ونقل المراسلات عند تعطل سبل الإتصال العادية ، وتمكين الأشخاص عديمي الجنسية واللاجئين وغيرهم من الأشخاص الذين فقدوا وثائق هويتهم من التوجه إلى بلد من بلدان اللجوء أو من العودة إلى أوطانهم ، وإصدار شهادات الوفاة أو الأسر .

دور اللجنة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر .

ا. يتمثل دور اللجنة فيما يلي بصفة خاصة :

(١) الحفاظ على المبادئ الأساسية للحركة ونشرها ، وهي مبادئ الإنسانية وعدم التحيز والحياد والإستقلال والخدمة الطوعية والوحدة والعالمية .

(٢) الإعتراف بأية جمعية وطنية يتم إنشاؤها أو يعاد تشكيلها ، وتستوفي شروط الإعتراف المنصوص عليها في النظام الأساسي للحركة ، وإخطار الجمعيات الوطنية الأخرى بهذا الإعتراف .

(٣) الإضطلاع بالمهام المسندة إليها بمقتضى إتفاقيات جنيف ، والعمل على ضمان الإلتزام الدقيق بتطبيق القانون الدولي الإنساني الواجب التطبيق في النزاعات المسلحة ، وتلقي أية شكاوى بشأن ما يزعم حدوثه من إنتهاكات لهذا القانون .

(٤) السعي في جميع الأوقات كمؤسسة محايدة تضطلع بعملها الإنساني بصفة خاصة في أوقات النزاعات المسلحة

الدولية وغيرها أو النزاعات الداخلية ؟
لتأمين الحماية والعون للضحايا المدنيين والعسكريين الذين يضارون من هذه الأحداث أو من آثارها المباشر .
(٥) القيام بإدارة الوكالة المركزية للبحث عن المفقودين ، على النحو المنصوص عليه في إتفاقيات جنيف .
(٦) الإسهام في تدريب أفراد الخدمة الطبية وإعداد مهمات طبية تحسباً لوقوع نزاعات مسلحة ، وذلك بالتعاون مع الخدمات الطبية العسكرية والمدنية وسائر السلطات المختصة .
(٧) العمل على نشر وتيسير الإلمام بالقانون الدولي الإنساني الواجب التطبيق في النزاعات المسلحة وإعداد أية مقترحات تلزم لتطويره .
(٨) تنفيذ المهام التي يسندها إليها المؤتمر الدولي للصليب الأحمر والهلال الأحمر (المؤتمر الدولي) .
وبصفة عامة يمكن للجنة الدولية أن تقدم على أية مبادرة إنسانية ، تدخل في نطاق دورها كمؤسسة محايدة ومستقلة وكوسيط محايد ومستقل ، ولها أن تبحث أية مسالة تتطلب البحث من مؤسسة لها مثل هذه الصفة .

دور اللجنة في النزاعات المسلحة الدولية (الحرب بين الدول)

يستند حق المبادرة المكفول للجنة الدولية للصليب الأحمر إلى نص المادة التاسعة من إتفاقيات جنيف الأولى والثانية والثالثة ونص المادة العاشرة من إتفاقية جنيف الرابعة :
ة لا تكون أحكام هذه الإتفاقية عقبة في سبيل الأنشطة الإنسانية التي يمكن أن تقوم بها اللجنة الدولية للصليب الأحمر أو أية هيئة إنسانية أخرى غير متحيزة ، شريطة موافقة أطراف النزاع المعنية ، بقصد حماية الجرحى والمرضى والغرقى وأفراد الخدمات الطبية والدينية ، (الإتفاقيات الأولى والثانية ، وأسرى الحرب) :(الإتفاقية الثالثة ، والمدنيين) :(الإتفاقية الرابعة ،وإغاثتهم) .
وتعزز المادة ٨١ من البروتوكول الإضافي الأول حق المبادرة هذا على النحو التالي :
« تمنح أطراف النزاع كافة التسهيلات الممكنة من جانبها للجنة الدولية للصليب الأحمر لتمكينها من أداء المهمة الأنسانية المسندة إليها بموجب الإتفاقيات وهذا البروتوكول ، بقصد تأمين الحماية والعون لضحايا النزاعات . كما يجوز للجنة الدولية للصليب الأحمر القيام بأي نشاط إنساني آخر لصالح هؤلاء الضحايا شريطة موافقة أطراف النزاع المعنية . ».
وفي ما يتصل على وجه التحديد بأسرى الحرب والمعتقلين المدنيين ، تتمتع اللجنة الدولية للصليب الأحمر بحق خاص ، وهو حق العمل المنصوص عليه في المادة ١٢٦ من إتفاقية جنيف الثالثة في ما يتعلق بأسرى الحرب ، وفي المادة ١٤٣ من إتفاقية جنيف الرابعة في ما يتصل بالمدنيين :
يصرح لممثلي أو مندوبي الدول الحامية بالذهاب إلى جميع الأماكن التي يوجد بها أسرى حرب ، وعلى الأخص أماكن الإعتقال والحجز والعمل ، ويكون لهم حق الدخول في جميع المرافق التي يستعملها الأسرى وينتفع مندوبو اللجنة الدولية للصليب الأحمر بالإمتيازات نفسها . وفي هذه الحالة تتمتع اللجنة الدولية للصليب الأحمر بتفويض صريح يمنحها الحق في زيارة الأسرى والمحتجزين المدنيين . وبتعبير آخر ، لا تستطيع الدول أن تمنع اللجنة الدولية للصليب الأحمر من العمل لصالح هؤلاء الأسرى والمحتجزين .
دور اللجنة في النزاعات المسلحة غير الدولية (الحروب داخل الدول)
تنص المادة الثالثة المشتركة لإتفاقيات جنيف الأربع على حق اللجنة الدولية في المبادرة بمقتض هذه المعاهدات ، إذ تقول «ويجوز لهيئة إنسانية غير متحيزة ، كاللجنة الدولية للصليب الأحمر ، أن تعرض خدماتها على أطراف النزاع ».
في حالة الإضطرابات والتوترات الداخلية .
أ. تتمتع اللجنة الدولية للصليب الأحمر بحق آخر للمبادرة ، وهو حق لا تنص عليه الإتفاقيات بل ينص عليه النظام الأساسي للحركة . وهو ما يتيح له العمل في الحالات التي لا تستوفي شروط الحرب ومن ثم لا يغطيها القانون الدولي الإنساني . هذا الحق في المبادرة منصوص عليه في الفقرة الثالثة من المادة الخامسة من النظام الأساسي للحركة ، ونصها كالتالي:
« للجنة أن تتخذ أية مبادرة إنسانية تدخل في نطاق دورها كمؤسسة ووسيط يتسمان بالحياد والإستقلال ، ولها أن تبحث أية مسألة تتطلب البحث من مؤسسة لها مثل هذه الصفة . ».
ب. وإذا كان للجنة الدولية للصليب الأحمر حق المبادرة ، أياً كان الوضع فإن من حق الدول أن ترفض ما تعرضه اللجنة من خدمات ، وفي هذه الحالة يمكن للجنة **أن تجدد العرض** مرة أخرى. أما إذا قبلت **الدول المتأثرة** بالنزاع الخدمات التي تعرضها اللجنة الدولية للصليب الأحمر ، فإن الإتفاق الناجم عن ذلك يشكل الأساس القانوني لعمل اللجنة .
جـ. وفي الواقع العملي ، تنحصر معظم المهام التي يقوم بها مندبو اللجنة الدولية للصليب الأحمر للتخفيف من معاناة العسكريين والمدنيين الذين يصبحون (رهائن للعنف) ، في ما يلي:
(أ) زيارات لأسرى الحرب أو المعتقلين الآخرين .

(ب) وكالة للبحث عن المفقودين .
(جـ) إمدادات الإغاثة .
(د)الأنشطة الطبية وشبه الطبية .
والمهام التي تتولاها اللجنة الدولية للصليب الأحمر ، بل لقد نص عليها أيضاً في السنوات الأخيرة بعض القرارات الصادرة عن الأمم المتحدة .
هـ. وبإختصار . فإن المهمة التي أسندها المجتمع الدولي إلى اللجنة الدولية للصليب الأحمر ، بوصفها هيئة إنسانية محايدة وغير متحيزة ، تجعلها مختلفة إختلافاً أساسياً عن سائر المنظمات الدولية والمؤسسات الإنسانية المستقلة وفي هذا يكمن الطابع الخاص الذي تنفرد به هذه اللجنة .

أنشطة اللجنة الدولية للصليب الأحمر في حالة الإضطرابات والتوترات الداخلية

أ. إن النشاط الذي تقوم به اللجنة الدولية للصليب الأحمر ، حين تقدم خدماتها لحماية ومساعدة ضحايا الإضطرابات أو التوترات الداخلية ، هو نشاط عميق الجذور في تقاليدها ، وهو ما تؤكد القرارات الصادرة عن المؤتمر الدولي للصليب الأحمر والهلال الأحمر وللجنة الدولية ذاتها .
ب. وواقع الأمر أن الحكومات لم يسبق لها قط أن تساءلت حول المبدأ الحقيقي الذي يرتكز عليه نشاط اللجنة الدولية في هذا المضمار . ومن هنا ، اكتسب الأساس الذي يقوم عليه عمل اللجنة الدولية للصليب الأحمر ، في حالة الإضطرابات والتوترات الداخلية ، طابعاً عرفياً ، مما جعل الخدمات التي تعرضها اللجنة الدولية في مثل هذه الحالات لا تشكل تدخلاً في الشؤون الداخلية للدول.
جـ.على أن الحكومات غير ملزمة من جانبها بقبول هذه الخدمات في تلك الحالات التي لا تدخل بحكم تعريفها ؟ في نطاق اتفاقيات جنيف .
والحق أن ما يحدث أثناء الإضطرابات والتوترات الداخلية من انتهاكات شتى للقواعد الإنسانية الأساسية ، يبرر تماماً الدوافع الإنسانية التي تحفز اللجنة الدولية على القيام بنشاطها في مثل هذه الحالات ، ومن قبيل ذلك ، أعمال العنف العشوائية ، وأعمال الإرهاب ، واحتجاز الرهائن ، وانتهاك القواعد القانونية سواء من جانب الأفراد أو من جانب الأفراد أو من جانب الدول ، والإختفاءات القهرية ، وسوء الأحوال في أماكن الإعتقال ، والتعذيب الخ .
وغالباً ما يفضي التصاعد التقليدي لأعمال العنف والقمع إلى أوضاع يفقد فيها الفرد ؟ بحكم الأمر الواقع إن لم يكن بحكم القانون ؟ حماية الدولة ، سواء لأن الحكومة لم تعد قادرة على الحفاظ على النظام العام ، أو لأنها أثناء محافظتها

على هذا النظام تنتهك بدورها القواعد الإنسانية . وفي مثل هذه الظروف ، يمكن لأنشطة اللجنة الدولية أن تتخذ أشكالاً عديدة مثل :

(١) إن المهمة التقليدية التي تضطلع بها اللجنة الدولية في حالات الإضطرابات والتوترات الداخلية هي زيارة أماكن الإعتقال سعياً إلى تحسين أحوال المعتقلين . ففي جميع حالات الإضطرابات والتوترات الداخلية تقريباً ، تقوم السلطات بإعتقال فئات معينة من الأشخاص يشتركون جميعاً في شئ واحد ، هو أن السلطات تعتبر أفعالهم أو آراءهم أو كتاباتهم تشكل ، بالنسبة للنظام السياسي القائم ، معارضة بلغت حداً يتعين معه معاقبتهم بالحرمان من الحرية . وقد يكون القصد القانوني من تدابير الإعتقال هذه عقابياً أو قائياً يرمي إلى إعادة تربية هؤلاء الأشخاص واستيعابهم مرة أخرى . ويمكن أن تكون العقوبات الموقعة عليهم مستندة إلى القانون المعمول به في الظروف العادية، أو بمقتضى تشريعات طوارئ أو بموجب أحكام صادرة من محاكم استثنائية . كما يمكن أن تكون ، في حالات أخرى ، نتيجة لإجراءات إدارية تسري لأجل مسمى أو غير مسمى .

كذلك قد يحدث أحياناً أن يكون الإعتقال إجراءاً عاماً وعشوائياً يشمل مجموعات كبيرة من الأشخاص .

(٢) وحرصاً من اللجنة الدولية للصليب الأحمر على الحياد الذي يمكنها من الإحتفاظ بثقة جميع الأطراف ، فإنها تنأى بنفسها عن التدخل في المشكلات السياسية التي أدت إلى الإضطرابات أو التوترات ، وتحجم عن الإدلاء بآراء حول دواعي الإعتقال ، ذلك أن اهتمامها ينصب أساساً على الظروف المادية والنفسية للمعتقلين .

(٣) وقد أظهرت التجربة أنه حتى في الحالات التي تكون فيها الحكومات راغبة في معاملة المعتقلين لديها معاملة إنسانية ، فإن واقع الحياة اليومية في السجون غالباً ما يقتضي العمل على تحسينه . فالمعتقلون يعتبرون أعداء في نظر الموظفين الذين يتصلون بهم إتصالاً مباشراً . ولا يملك المعتقلون في أغلب الأحوال وسيلة عملية تمكنهم من إبلاغ شكاواهم إلى السلطات الوطنية التي قد تكون قادرة ومستعدة لتوفير المعاملة الكريمة والإنسانية لهم . وكثيراً ما لمس مندوبو اللجنة الدولية للصليب الأحمر الحاجة الملحة إلى تحسين ظروف الإعتقال سواء في مرحلة الإستجواب أو فيما يتلوها من مراحل حيث يكون كل الأمن المطلوب هو الأمن في مكان الإعتقال ذاته .

(٤) وتشمل أنشطة اللجنة الدولية للصليب الأحمر خطوات عديدة ، منها الزيارات الدورية لأماكن الإعتقال وللمعتقلين ، التي يتولاها مندوبون

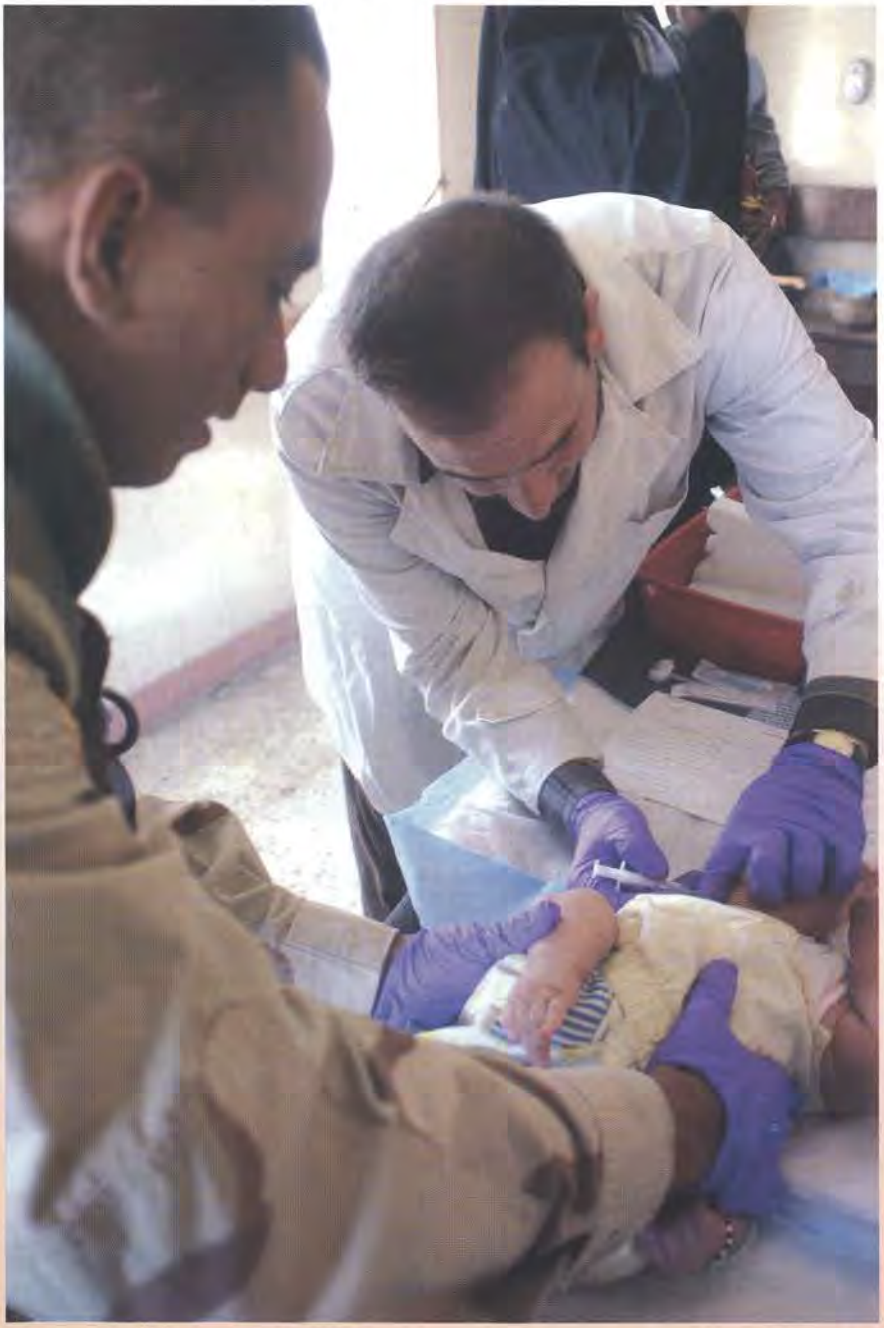

للصليب الأحمر مدربون تدريباً مناسباً للقيام بهذه المهمة . ويتلو هذه الزيارات مناقشات ، على كافة المستويات ، مع المسؤولين في أماكن الإعتقال . ثم توضع بعد ذلك تقارير سرية ترسل إلى سلطات الإعتقال ، وترفع هذه التقارير بصفة عامة إلى أعلى مستوى في هذه السلطة . وتأخذ هذه التقارير في اعتبارها الظروف الإجتماعية والإقتصادية والثقافية الخاصة، وتصف بطريقة موضوعية ومفصلة ظروف الإعتقال ومعاملة المعتقلين ، كما تطرح مقترحات محددة وعملية لتحسين أحوالهم . ولا تقوم اللجنة بنشر هذه التقارير ، بل تقتصر على إعلان مكان وعدد الأشخاص الذين زادتهم وتاريخ هذه الزيارة وأن مندوبيها تمكنوا من مقابلة المعتقلين على إنفراد . كذلك لا تلجأ اللجنة إلى إبداء رأيها علناً بشأن الظروف المادية أو النفسية التي لمسها مندوبوها (إلا أن اللجنة تحتفظ لنفسها بالحق في نشر تقاريرها كاملة إذا ما قامت سلطة الإعتقال بنشر جزء من هذه التقارير.).

وكثيراً ما تقوم اللجنة الدولية ، حين يقتضي الأمر وبموافقة السلطات المعنية ، بتقديم عون مادي إلى المعتقلين .

(٥) ويطلب مندوبو اللجنة الدولية ، سعياً إلى مهمتهم في الحماية بصورة فعالة ، زيارة كافة الأشخاص المحتجزين نتيجة لأحداث معينة ، وأن يتاح لهم الحديث بحرية ودون رقيب مع المعتقلين الذين يختارونهم ، والعودة لأماكن الإعتقال بصفة منتظمة أو كلما اقتضى الأمر .

(٦) وتؤدي هذه التدابير بوجه عام إلى نتائج إيجابية جداً ، كما تعرب الحكومات التي تقبل الإستعانة بخدمات الصليب الأحمر ، عن امتنانها لهذه الخدمات . وفضلاً عن ذلك ، لم يحدث أن شكت أية دولة حتى الآن إلى اللجنة الدولية من تعرض أمنها للخطر من جراء هذه الزيارات ، أو من تأثر المركز القانوني للأشخاص الذين تمت زيارتهم لها . ولا شك أن هذه الحقيقة جديرة بالذكري خاصة حين نعلم أن اللجنة الدولية قد قامت ، منذ عام ١٩١٨ بزيارة أكثر من نصف مليون معتقل في حوالي مائة بلد من بلدان العالم.

(٧) من المعروف للكافة أن القانون الدولي والتشريعات الوطنية يحظران ، على السواء ، التعذيب في كافة الأحوال . ومع ذلك ، فإن اللجنة الدولية للصليب الأحمر تجد نفسها ملزمة بإيلاء عناية خاصة لمشكلة التعذيب في إطار المشكلات الكثيرة المتصلة بمعاملة السياسيين ، ويرجع ذلك إلى ضخامة هذه المشكلة ، كما يرجع إلى إصرار اللجنة الدولية على مواجهتها .

(٨) إن الحماية في نظر اللجنة الدولية لا تعني فقط ، الحفاظ على السلامة البدنية للفرد ، بل تعني أيضاً الحفاظ على سلامته النفسية . وقد لا حظ مندوبو اللجنة الدولية ، أثناء المقابلات التي أجروها مع المعتقلين على إنفراد ، أشكالاً لا حصر لها لسوء المعاملة التي يتلقاها هؤلاء.

وقد سجل المندوبون ، بالإضافة إلى الأشكال المختلفة من التعذيب البدني، مجموعة كاملة من الأساليب التي تستخدم لإيلام المعتقلين معنوياً وعقليا ، ولممارسة ضغوط نفسية عليهم من شأنها أن تدمر الكيان الذاتي للمعتقل . كذلك تبلغ ظروف الإعتقال المادية أحياناً حداً من السوء بحيث يمكن اعتبارها ، هي الأخرى ، نوعاً من التعذيب إذا كانت مقصودة . ومن بين المشاكل التي تتصدر اهتمامات مندوبى اللجنة الدولية ، تلك المتصلة بمرحلة الإستجواب وفترات الحبس الإنفرادي والحيرة الناجمة عن الإعتقال دون سبب قانوني .

(٩) ومن الواضح أيضاً أن التعذيب له آثار خطيرة على كل المجتمع الذي يمارس فيه . فقد لا حظ المندوبون في جميع الأماكن التي يمارس فيها التعذيب ، أنه لا يلحق الأذى فحسب بالشخص الذي يتعرض للتعذيب بل يؤثر أيضاً على أسرته وفريقه الإجتماعي ، ناهيك عن الأشخاص الذين يقومون بالتعذيب حيث تصمهم أعمالهم أخلاقياً وتفضي بهم إلى الإختلال النفسي في كثير من الأحيان .

(١٠)ومن البديهي أن المسؤولية الأولى في مكافحة التعذيب تقع على الحكومات ، إذ يتعين عليها أن تتخذ من التدابير (التشريعية أو القضائية أو التأديبية)ما يمنع أعمال التعذيب ويقمعها . وفي هذا الصدد ، فإن التقارير السرية التي يجرونها مع المعتقلين دون رقيب ، من شأنها أن تمكن الحكومات الراغبة في الوفاء بمسؤولياتها ، وأن تضع ، من خلال الحوار المستمر مع اللجنة الدولية وبالتعاون معها ، نهاية لهذه الممارسات غير المقبولة .

الخلاصة

إن رسالة اللجنة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر هي تمثيل للإنسانية والدفاع عنها أثناء الحرب ومن هنا جاءت الحاجة إلى ضرورة معرفة الخلفية التاريخية لهذه اللجنة والوقوف على مهامها وواجباتها كهيئة دولية محايدة ومستقلة .

المراجع

-«الكراسات التعليمية للحركة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر» التي تصدرها اللجنة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر ، جنيف ، ١٩٨٥ .

- المجلة الدولية للصليب الأحمر (الحماية والمساعدة في الحالات التي لا يغطيها القانون الدولي الإنساني) ، يناير / كانون الثاني - فبراير / شباط ١٩٨٨ (العدد ٢٦، ص ٩ - ٣٢).

■ إعداد : الرائد سرحان النيادي

إعداد الدولة للحرب

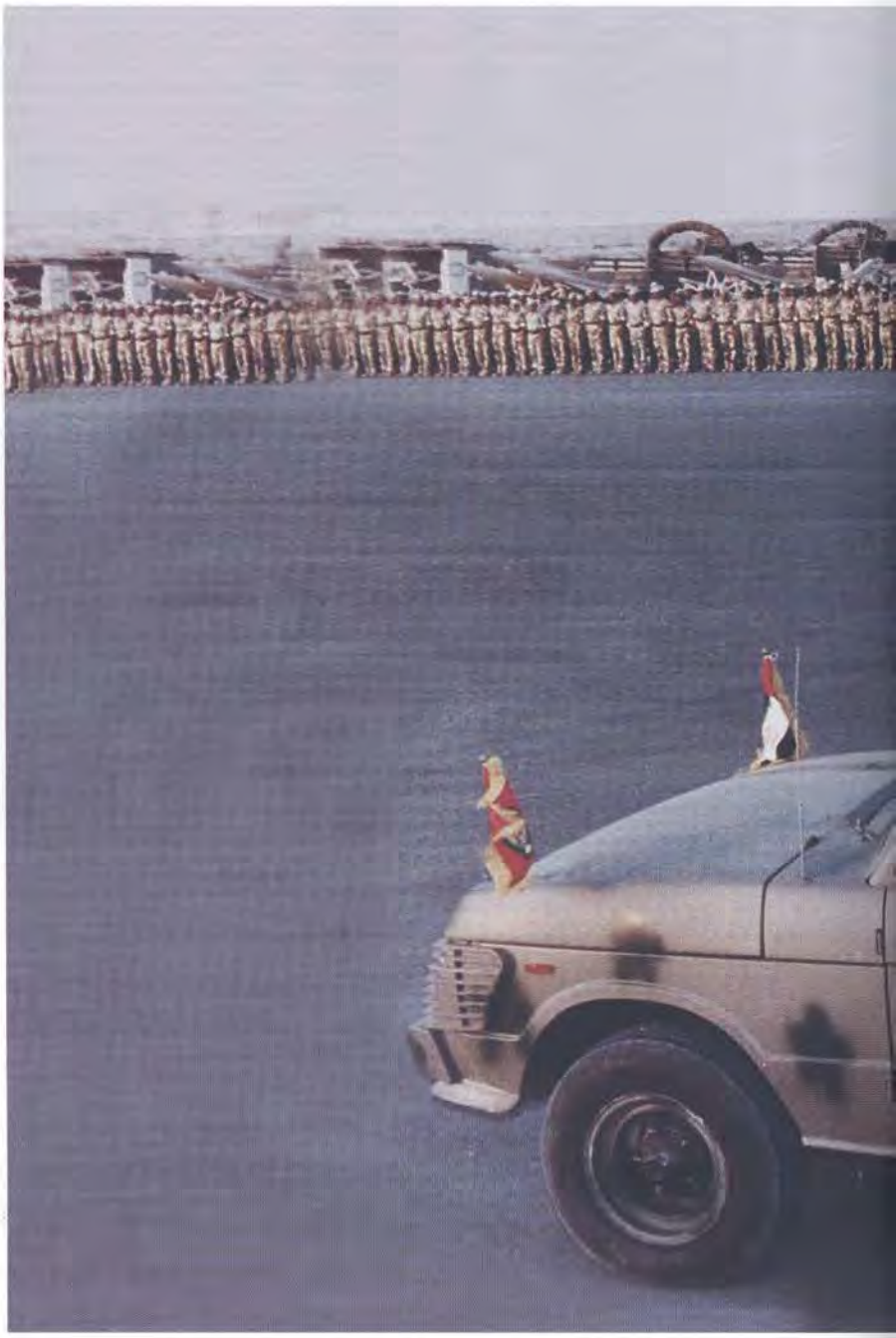

الدولة هي مجموعة من الأفراد يقيمون بصفة دائمة في إقليم معين وتسيطر عليهم هيئة حاكمة ذات سيادة ، فوجود الدولة كما تبين من هذا التعريف يستلزم توافر عناصر ثلاثة هي:

أولا: مجموعة الأفراد ويطلق عليها اسم شعب الدولة فالرابطة التي تجمع بين أفراد المجموعة التي تتكون منها الدولة مؤداها ولاء هؤلاء الأفراد للهيئة الحاكمة في الدولة وخضوعهم لقوانينها مقابل تمتعهم بحمايتها ، وتوصف هذه الرابطة في لغة القانون بوصف الجنسية والبشر هم العنصر الأساسي في قياس قدرة الدولة فهم العنصر الأساسي الذي يمد الدولة بالحياة والقيمة والقدرة والإنتاج وهم صانعو الحضارة .

ثانياً: إقليم معين تقيم عليه هذه المجموعة بصفة دائمة والأرض عنصر هام وأساسي في الدولة ، فمساحة الدولة عامل يؤثر في قوتها وقدرتها ويمكن أن يكون اتساعها عنصر قوة أو عنصر ضعف فالمساحة الكبيرة الواسعة المزودة بالخدمات الآهلة بالسكان عامل قوة ، ولكن الأرض شبه الخالية من السكان وبلا خدمات أساسية تصير عبأ على الدولة .

ثالثا: الهيئة الحاكمة والسيادة :

يقتضي وجود الدولة إلى جانب الشعب والإقليم ، أن تكون هنالك هيئة منتظمة تقوم بالإشراف على هؤلاء الرعايا وتنظم العلاقات بينهم ورعاية مصالحهم ، وبالعمل على إبقاء الوحدة التي تجمعهم وتحقيق الغرض المشترك الذي تجمعوا من أجله ، كما تقوم بإدارة الإقليم واستغلال موارده أو تنظيم استغلالها على الوجه الذي تستفيد منه المجموعة .

العقيدة العسكرية

هي السياسة العسكرية المرسومة التي تعبر عن وجهات النظر الرسمية للدولة في أمور الصراع المسلح ، وتشمل كل ما يتعلق بطبيعة الحرب وغايتها وطرق إدارتها والأسس الجوهرية لإعداد البلاد والقوات المسلحة للحرب .

وعلى هذا الأساس فإن العقيدة العسكرية لأية دولة تقوم بصياغتها القيادة السياسية والعسكرية العليا ، ذلك لأننا في عصر لا تقتصر الحروب في القتال بين الجيوش في ميدان القتال . بل

إن الدول برمتها تدخل الحرب بكل قدرتها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والنفسية بالإضافة إلى قوتها المسلحة .

وتتحول عناصر العقيدة العسكرية للدولة إلى قوانين ومبادئ ونظريات تدرس للقادة ورجال الجيش في الكليات والمعاهد والمدارس العسكرية المختلفة ، كما يتم التدريب عليها في وقت السلم سواء في خلال التدريب اليومي أو المناورات السنوية ويتم تطبيق هذه القوانين والمبادئ والنظريات عملياً في الحرب إذا نشبت بين الدولة وأعدائها. وتعد الحرب في هذه الحالة بوتقة لسلامة العقيدة العسكرية ونظرياتها ولكل دولة عقيدتها العسكرية الخاصة بها وذلك بالنظر لظروفها الاقتصادية والجغرافية وأهدافها السياسية و غير ذلك من العوامل .

الإعداد للحرب على الجبهة الداخلية:

وتتجلى حقيقة الجبهة الوطنية الداخلية في وقوف الشعب بجميع أبنائه وفئاته وأحزابه ومنظماته تلقائيا وراء قيادته السياسية والعسكرية ، مؤيداً قراراتها وداعماً مواقفها بكل ما يملك إلى حد التفاني والتضحية بالنفس والنفيس .

فللحرب طبيعة ذات تأثير كبير في وحدة الصف للجبهة الداخلية ، حيث الاحترام المتبادل والصدق والغيرة والتفاني بين أفراد المجتمع مطلوب بنحو عميق ، وبين الرئيس والمرؤوس، عوامل مؤثرة وفاعله في رص صفوف الشعب واستنهاض همم أفراده وحثهم على حب الوطن والنهوض للدفاع عنه ، والولاء لقيادته السياسية العسكرية ومنحها الثقة المطلقة ، وتنفيذ توجيهاتها وأوامرها في التصدي للعدوان فيما نلاحظ أن انتشار الفساد والظلم والتمييز بين أفراد الشعب الواحد له آثار خطيرة في بناء الوحدة الوطنية ، ويزعزع وحدة صفوف الشعب في التصدي للعدوان وخوض الحرب ضد المعتدي.

حيث أن الحياة الكريمة للفرد وصيانة حقوقه الأساسية هي أيضاً عامل القوة الأساسي للجبهة الداخلية والوحدة الوطنية ، فإيجاد فرص العمل ومكافحة البطالة وتوازن الأجور والرواتب مع مستوى الغلاء . كل هذه الأشياء تزيد من قوة البلاد والجبهة الداخلية . حيث أن الدولة أو الوطن لا يستطيع أن يشمخ أو يفخر بأبنائه الجياع أو العاطلين عن العمل .

إذن لابد للدولة من تحقيق الأسباب التي تحقق التلاحم بين أفراد الشعب بجميع أفراده وكذلك المشاركة السياسية و الحرية ضمن نظام ديمقراطي ، عندها يستطيع هذا الوطن أن يقف في وجه الأزمات والظروف الصعبة .

الإعداد السياسي على الجبهة الخارجية:

لابد للدولة من الدخول في تحالفات على مختلف أنواعها سواً كانت سياسية أو اقتصادية ، وذلك استعداداً لدرء العدوان أو الحرب في حالة خوضها حيث لابد من إقامة علاقات دولية واسعه . وكذلك أيضا لابد من وضوح وصدق الأهداف السياسية للبلاد في تقدير موقفها إقليمياً ودولياً ولابد له دور حاسم وفعال في استقطاب الحلفاء ، وكذلك سلامة المنهج الذي تسير عليه السياسة الخارجية للدولة .

عندما تسعى القيادة السياسية العسكرية العليا في الدولة إلى تشكيل الجبهة الخارجية استعداداً للحرب أو لدرئها يترتب عليها أن تستفيد بذكاء وحذر شديدين من عوامل الصراع وعناصره ونتائجه ، لأن من يمسك بدفة الحرب يجب أن يدرك و يستشعر أبعادها وتأثيراتها داخلياً وخارجياً ، على الصديق وكذلك أيضاً على العدو ويجب إيجاد التوازن الأمثل بين النفع والضرر في العلاقات الدولية الاقتصادية والسياسية والعسكرية إذن لابد من تشكيل ثقل دولي يقدم للدولة في مرحلة التهديد بالحرب وخلالها الدعم المعنوي والمادي المباشر ، وغير المباشر ويكون سنداً وظهيراً لنا في المحافل والمنظمات الدولية وكذلك إقامة علاقات تخدم المصالح المشتركة .

تقدير القدرة الاقتصادية :

إن أهمية التحضير الاقتصادي للحرب يكمن في مدى توافق وانسجام التدابير والإجراءات التحضيرية الاقتصادية مع طبيعة الحرب المنتظرة وأشكال وأساليب خوضها بما أن الحرب تلقي على كاهل الاقتصاد المهام الاستثنائية وتضعه في ظروف خاصة من قبل ، فإنه لابد من إعادة التنظيم الاقتصادي بصورة جذرية لخدمة أغراض الحرب حيث أن الإعداد الاقتصادي للحرب المنتظرة يحقق الأهداف التالية :

١ تحقيق النصر وبأقل قدر من الخسائر والإصابات .

٢ توافر القدرة على خوض الحرب لمدة زمنية طويلة .

٣ الثبات ومواجهة الضربات الكثيفة بما لا يلحق الضرر الفادح بالقدرات الإنتاجية للقطاعات الاقتصادية والقدرات القتالية للقوات .

٤ الحفاظ على الروح المعنوية والنفسية العالية في صفوف الشعب وقواته المسلحة .

إن تحويل الاقتصاد إلى اقتصاد حرب يتمثل في قيام الدولة بالتعبئة الشاملة لموارد البلاد وقواها الاقتصادية وفي تكيف أو تلازم الاقتصاد الوطني مع ظروف الحرب قدر المستطاع .

إعداد القوى البشرية :

كانت القيادات العسكرية تهتم في الماضي بالتفوق العددي للقوي ، أما اليوم فقد حدث تطور هائل في تصميم وصنع الأسلحة المعقدة ، التي لم تعد فرديه في معظمها بل أصبحت أسلحة جماعية ومنظومات أسلحة .

حيث لابد للمقاتل من مستوى علمي و ثقافي وحس سياسي وطني وكذلك سلامة الجسم من الأمراض .

ولابد من إجراء الحسابات العلمية الصحيحة لتحديد احتياجات القوات المسلحة من القوى البشرية .

الحروب والأزمات لابد منها ولكن على الدولة أن تفكر ليس بالخروج من هذه الأزمات بل عليها أن ترتفع في مستوي تفكيرها من البحث عن سبيل الخروج من الأزمة إلى استثمارها واعتبارها منطلقاً لعز الدولة يقول الشاعر :

فكيف ينال المجد والجسم وادع
وكيف يحاز الحمد والوفر زاخر

ويقول أخر

لولا المشقة ساد الناس كلهم
الجود يفقر والإقدام قتال

وأيضا يقول :

وإذا كانت النفوس كباراً
تعبت في مرادها الأجسام .

المراجع :

- القانون الدولي العام في السلم والحرب ؟ د. الشافعي محمد تيسير.
- إعداد البلاد للحرب سليم حداد
- المذاهب العسكرية في العالم بسام العسلي مجلة الراية القطرية

مركز زايد للتراث والتاريخ

بمناسبة مرور ١٠ (سنوات) على تأسيس نادي التراث يسر كلية زايد الثاني العسكرية أن تقوم بتحقيق عن مركز زايد للتراث والتاريخ ، حيث هذا المشروع الوطني الإنساني هو بلا شك من نتاج المنهج الريادي الذي بناه صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة حفظه الله ورعاه ، ضمن منظمة من الأفكار الهادفة إلى حماية تراثنا وتأصيله وربط الأجيال به في توجه بناه ورعاه طوال هذه السنوات سمو الشيخ سلطان بن زايد آل نهيان نائب رئيس مجلس الوزراء، رئيس النادي ليكون منبراً يعكس تراث الآباء والأجداد ليتمثل به الأبناء في إطار علمي يتناسب ومقومات العصر وتطوره السريع وفي سياق نحو تطبيق معادلة الأصاله والمعاصرة .

النشأة والتأسيس :

تأسس النادي في أبوظبي في الخامس عشر من شهر سبتمبر لعام ١٩٩٣ م بناء على توجيهات من صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة ـ حفظه الله ـ وتم إشهاره في الثالث من يونيو لعام ١٩٩٧ م بموجب المرسوم الأميري رقم (١٤) لسنه ١٩٩٧ كهيئة مستقلة تابعة لحكومة أبو ظبي .بهدف المحافظة على تراث الدولة وتعليم وتعريف الأجيال ميراث الآباء والأجداد وتنظيم وتطوير الأنشطة المتعلقة بتراث الدولة إلى جانب إجراء الدراسات المختلفة والبحوث المتعلقة بتراث الإمارات والأدب الشعبي مثل الشعر والقصص والأمثال والألعاب الشعبية ، ونشر الوعي الفكري والثقافي لتعميق الحس الوطني لدى أبناء الجيل الجديد وتأكيد الالتزام بتراث الآباء والأجداد وإثراء النفس بكل معطيات الثقافة والمعرفة والعلوم المتعلقة بذلك وتنظيم المعارض المتعلقة بالجانب التراثي إلى جانب تنظيم المؤتمرات والملتقيات.

مركز زايد بالعين :

يعد المركز الذي افتتحه سمو الشيخ سلطان بن زايد نائب رئيس مجلس الوزراء في ٢١ مارس ١٩٩٩ واجهة حضارية لتشجيع البحوث العلمية التراثية والتاريخية ودراستها وتحقيقها وتوثيقها وتأهيل جيل الباحثين المواطنين للعمل ضمن منظومة النادي بتأهيل العمل المنهجي المتخصص فقد نظم المركز عدداً من المؤتمرات المتخصصة التي أسهمت في بناء خطة للعمل المؤسس والتعاون مع عددٍ من الجامعات والمراكز التراثية والخبراء العاملين في مجال التراث ومنها المؤتمر الدولي عن مصادر التاريخ الشفهي الذي واكب افتتاح المركز أعقبه عده مؤتمرات دولية تتصل بتراث الإمارات وتاريخها ومنطقه الخليج العربي والتراث العربي الإسلامي والندوة العالمية السابعة لتاريخ العلوم عند العرب وندوة الاتحاد قيادة وبناء الوطن ، وندوة واقع وآفاق التراث الشعبي ، وكذلك نجح المركز في تنظيم أكثر من ٤٠ محاضرة وندوة متخصصة ضمن برنامج شهري منتظم من خلالها استضاف عدداً كبيراً من العلماء والمفكرين العرب والأجانب إلى جانب الدورات التأهيلية لتدريب جيل جديد من الباحثين المواطنين للعمل في مجال الدراسات والبحوث التراثية والتاريخ وفي مجال المشاريع البحثية أن المركز مازال يعمل بالتعاون مع جامعة الإمارات لإنجاز جملة من المشاريع البحثية ومن أهمها :

موسوعة الإمارات :

مشروع جمع وتوثيق التراث المحلي والتاريخ الشعبي ، ومشروع المعجم اللغوي للهجة الإماراتية ومشروع معجم الأعلام الجغرافية للدولة .

أيضاً من الإنجازات الهامة التي يعتز المركز بإنجازها أو تلك التي يعكف على إنجازها مشروع جمع ودراسة الشعر الشعبي غير المنشور ، ومشروع طباعة الوثائق البريطانية الخاصة بالإمارات ومشروع دراسة وتوثيق الإبل في الإمارات ، ويعد الاهتمام بالتراث العربي والإسلامي تحقيقاً ونشراً ودراسة من أهم الأعمدة التى ينهض عليها المركز ، ولعل أهم ما يميز عمل المركز حالياً هو العمل على

الدكتور حسن النابوده مدير المركز

إنجاز وتطوير مشروع وطباعة أمهات الكتب وتحقيق المخطوطات النادرة ، وقد بلغ عدد الكتب التي صدرت بجهود القائمين على هذا المشروع نحو (٧٠) كتابا ، هذا إلى جانب الكتب المؤلفة في مجال التراث والتاريخ وبخاصة ما يتعلق بتراث الدولة وقد بلغت (٢١) إصدار و تحقيق (١٨) مخطوطة نادرة في الموساعات كموسوعة • مسالك الأبصار التي ستصدر في ٢٨ مجلداً ، وقد صدر منها (٧) مجلدات . ومنها في الخيل كمخطوطة حليه الفرسان وشعار الشجعان (د عبدالله بن هديل الاندلسي) ومنها في الأدب كدايون (امريء القيس) ومنها في التاريخ كجمهرة توثيقات العرب والمناضب المزيدية وراس مال النديم .

ومن أهم إصدارات المركز الأخيرة في هذا السياق الطبعة الأولى من تحقيق كتاب (وفاق الاستعمال في الأعجام والإهمال) الذي نص على نسخه خطيه نادرة محفوظة في المكتبة السليمانية باسطمبول .

ومازالت على ماكينات الطباعة تدور لإخراج عدد من الكتب وفق معايير علمية أكاديمية ومنهج بحثي مميز . ومازالت طموحات المركز في تنام مستمر نحو تعميق الشعور بالهوية الوحدوية لدى أبناء الإمارات ضمن الارتباط الوثيق بجذور الوعي الإقليمي والعربي وجذور الحضارة الإسلامية العريقة .

مرافق ومشروع النادي :

من أبرز إدارات النادي إدارة الأنشطة والفروع التي تختص أنشطة مشروع النادي وهي : البطين والزعفرانه والعين والفرع النسائي والوثبة وقسم الأنشطة النسائية ، حيث تهتم هذه الإدارة اهتماماً كبيراً بالجوانب التراثية والعلمية والثقافية والتربوية وذلك من خلال إقامة البرامج والمناشط والدورات والمخيمات والمعسكرات الشبابية ذات الصلة بتعلم ونشر التراث بين طلبة المدارس وشباب الوطن ، كذلك السباقات البحرية على مستوي الدولة وتتولى مدرسة الإمارات للشراع مهمة تدريب وتعليم أبناء الدولة على أسس وأساليب رياضة الشراع وفق مناهج أكاديمية معترف بها إضافة إلى تأهيل قيادات اليخوت بعيدة المدى وإقامة الندوات في مجال

الشراع . لتغطية جميع الأنشطة الخاصة بالرياضيات البحرية ..

(البيئة في جزيرة السمالية)

توجد لجنة للبحوث البيئية ومقرها جزيرة السمالية في أبو ظبي ، تهدف إلى دراسة الأنظمة البحرية ، والمحافظة على الحياة البحرية والفطرية والنباتية وتنميتها والاستفادة منها اقتصادياً والعمل على المحافظة على التوازن البيئي في الجزيرة وكذلك إجراء تجارب مثل تجربة تربية أسماك الروبيان واستزراع نباتات ملحيه تلائم تربة الجزيرة المالحة أيضاً و رابطة هواة الفلك التابعة للنادي تهدف إلى إحياء تراث الآباء والأجداد في علم الفلك وتعليمه لأبناء الجيل الجديد وترغيب الطلبة والشباب بهذا العلم وتعريفه للجمهور عامة ، بعلم الفلك وأصوله ومنافعه في الحياة من خلال تبسيط المعلومة ..

كذلك القرية التراثية المطلة على كاسر الأمواج بأبوظبي تحتل مساحة ١٦٠٠ متر مربع ، وقد أنشئت لابراز الجانب التراثي في الدولة أمام الزائرين ، اذ تضم نماذج حيه لمباني تراثية تربط زائرها بتفاصيل الحياة اليومية التي عاشها أبناء المجتمع قبل ظهور النفط

مشاريع جديدة :

بعد هذا النجاح في إنشاء فروع في إمارة أبوظبي لخدمة أبناء الجيل الجديد وتعليمهم تراث الآباء والأجداد شرع مؤخراً وبناء على توجيهات سمو الشيخ سلطان بن زايد آل نهيان نائب رئيس مجلس الوزراء بتوجيه اهتمامه نحو الشباب في الإمارات الشمالية ، إذ تشهد الأشهر القادمة افتتاح فرعين للنادي في إمارة الفجيرة وفي منطقة خور رأس الخيمة مع الاهتمام لاحقاً بإنشاء مشاريع جديدة في كافة إمارات الدولة. أما هذه الحاضرة التراثية التى لا تزيد عمرها عن سنوات فهي مؤسسة وطنية نجحت في أن تكون في دائرة الريادة في مجال العمل التراثي ولها قصه نجاح مثمرة في خدمة شباب وشابات الوطن ضمن استراتيجية ثقافية شاملة .

زيارة المركز

التعليم الإلكتروني

لقد شهد هذا العصر تقدما كبيرا في مجال التقنية ، هناك ثورة هائلة حدثت في تقنية الاتصالات والمعلومات والتي توجت أخير بشبكة المعلومات الدولية (إنترنت).

وقد استثمر التعليم هذا التقدم بطريقة ممتازة ، فظهرت الاستفادة من هذه التقنيات داخل حجرة الصف وبين أروقة المدرسة والجامعة ، إلا أن الأمر الأكثر إثارة هو تأسيس تعليم متكامل معتمدا على هذه التقنيات وهو ما سمي بالتعليم الإلكتروني Electronic Learning **أو الافتراضي** (Learning Virtual) **، وقد تزايد الاهتمام بهذا النوع من التعليم في السنوات الخمس الأخيرة.**

خضر أحمد ياسين

تعريف

التعليم الإلكتروني أو الافتراضي هو ذلك النوع من التعليم الذي يعتمد على استخدام آليات الاتصال الحديثة من حاسب آلي وشبكاته و وسائطه المتعددة من نصوص ، صوت وصورة ، ورسومات ، وآليات بحث، ومكتبات إليكترونية في إيصال المعلومة للمتعلم بأقصر وقت وأقل جهد وأكثر فائدة .

طبيعة التعليم الإلكتروني

بنظرة سريعة إلى التعليم الإلكتروني أو الافتراضي يمكن القول أن ذلك النوع من التعليم . الذي يعتمد على استخدام الوسائط الإلكترونية في الاتصال، واستقبال المعلومات، واكتساب المهارات، والتفاعل بين الطالب والمعلم وبين الطالب ووسائل التعليم الإلكترونية الأخرى كالدروس الإلكترونية والمكتبة الإلكترونية والكتاب الإلكتروني وغيرها .

التعليم بمساعدة الحاسب الآلي Computer Based training(CBT)

التعليم الإلكتروني المباشر Online Education

التعليم الإلكتروني الافتراضي Virtual Education

فوائد التعليم الإلكتروني :

يوجد هناك مبررات لهذا النوع من التعليم و أهم مزايا ومبررات وفوائد التعليم الإلكتروني ما يلي:

(1) زيادة إمكانية الاتصال بين الطلبة فيما بينهم ، وبين الطلبة والمؤسسة

التعليمية ، وذلك من خلال سهولة الاتصال ما بين هذه الأطراف في عدة اتجاهات مثل مجالس النقاش، البريد الإلكتروني ، غرف الحوار . ويرى الباحثين أن هذه الأشياء تزيد وتحفز الطلاب على المشاركة والتفاعل مع المواضيع المطروحة .

(2) المساهمة في وجهات النظر المختلفة للطلاب :

المنتديات الفورية مثل مجالس النقاش وغرف الحوار تتيح فرص لتبادل وجهات النظر في المواضيع المطروحة مما يزيد فرص الاستفادة من الآراء والمقترحات المطروحة ودمجها مع الآراء الخاصة بالطالب مما يساعد في تكوين أساس متين عند المتعلم وتتكون عنده معرفة وآراء قوية وسديدة وذلك من خلال ما اكتسبه من معارف ومهارات عن طريق غرف الحوار .

(3) الإحساس بالمساواة :

بما أن أدوات الاتصال تتيح لكل طالب فرصة الإدلاء برأيه في أي وقت ودون حرج ، خلافاً لقاعات الدرس التقليدية التي تحرمه من هذا الميزة إما لسبب سوء تنظيم المقاعد ، أو ضعف صوت الطالب نفسه ، أو الخجل ، أو غيرها من الأسباب ، لكن هذا النوع من التعليم يتيح الفرصة كاملة للطالب لأنه بإمكانه إرسال رأيه وصوته من خلال أدوات الاتصال المتاحة من بريد إلكتروني ومجالس النقاش وغرف الحوار.

هذه الميزة تكون أكثر فائدة لدى الطلاب الذين يشعرون بالخوف والقلق لأن هذا الأسلوب في التعليم يجعل الطلاب يتمتعون بجرأة أكبر في التعبير عن أفكارهم والبحث عن الحقائق أكثر مما لو كانوا في قاعات الدرس التقليدية.

وقد أثبتت الدراسات أن النقاش على الخط يساعد ويحث الطلاب على المواجهة بشكل أكبر .

(4) سهولة الوصول إلى المعلم :

أتاح التعليم الإلكتروني سهولة كبيرة في الحصول على المعلم والوصول إليه في أسرع وقت وذلك خارج أوقات العمل الرسمية ، لأن المتدرب أصبح بمقدوره أن يرسل استفساراته للمعلم من خلال البريد الإلكتروني، وهذه الميزة مفيدة وملائمة للمعلم أكثر بدلا من أن يظل مقيداً على مكتبه . وتكون أكثر فائدة للذين تتعارض ساعات عملهم مع الجدول الزمني للمعلم ، أو عند وجود استفسار في أي وقت لا يحتمل التأجيل .

(5) إمكانية تحوير طريقة التدريس

من الممكن تلقي المادة العلمية بالطريقة التي تناسب الطالب فمنهم من تناسبه الطريقة المرئية ، ومنهم تناسبه الطريقة المسموعة أو المقروءة، وبعضهم تتناسب معه الطريقة العملية ، فالتعليم الإلكتروني ومصادره تتيح إمكانية تطبيق المصادر بطرق مختلفة وعديدة تسمح بالتحوير وفقاً للطريقة الأفضل بالنسبة للمتدرب .

(6) ملائمة مختلف أساليب التعليم :

التعليم الإلكتروني يتيح للمتعلم أن يركز على الأفكار المهمة أثناء كتابته وتجميعه للمحاضرة أو الدرس ، وكذلك يتيح للطلاب الذين يعانون من صعوبة التركيز وتنظيم المهام الاستفادة من المادة وذلك لأنها تكون مرتبة ومنسقة بصورة سهلة وجيدة والعناصر المهمة فيها محددة .

(7) توفر المناهج طوال اليوم وفي كل أيام الأسبوع 24(ساعة في اليوم):

هذه الميزة مفيدة للأشخاص المزاجيين أو الذين يرغبون التعليم في وقت معين ، وذلك لأن بعضهم يفضل التعلم صباحاً والآخر مساءاً ، كذلك للذين يتحملون أعباء ومسئوليات شخصية ، فهذه الميزة تتيح للجميع التعلم في الزمن الذي يناسبهم .

(8) الاستمرارية في الوصول إلى المناهج :

هذه الميزة تجعل الطالب في حالة استقرار ذلك أن بإمكانه الحصول على المعلومة التي يريدها في الوقت الذي يناسبه ، فلا يرتبط بأوقات فتح وإغلاق المكتبة ، مما يؤدي إلى راحة الطالب وعدم إصابته بالضجر.

(9) عدم الاعتماد على الحضور الفعلي :

لا بد للطالب من الالتزام

بجدول زمني محدد ومقيد وملزم في العمل الجماعي بالنسبة للتعليم التقليدي ، أما الآن فلم يعد ذلك ضرورياً لأن التقنية الحديثة وفرت طرق للاتصال دون الحاجة للتواجد في مكان وزمان معين لذلك أصبح التنسيق ليس بتلك الأهمية التي تسبب الإزعاج .

(10) سهولة وتعدد طرق تقييم تطور الطالب :

وفرت أدوات التقييم الفوري على إعطاء المعلم طرق متنوعة لبناء وتوزيع وتصنيف المعلومات بصورة سريعة وسهلة للتقييم .

(11) الاستفادة القصوى من الزمن :

إن توفير عنصر الزمن مفيد وهام جداً للطرفين المعلم والمتعلم ، فالطالب لديه إمكانية الوصول الفوري للمعلومة في المكان والزمان المحدد وبالتالي لا توجد حاجة للذهاب من البيت إلى قاعات الدرس أو المكتبة أو مكتب الأستاذ وهذا يؤدي إلى حفظ الزمن من الضياع ، وكذلك المعلم بإمكانه الاحتفاظ بزمنه من الضياع لأن بإمكانه إرسال ما يحتاجه الطالب عبر خط الاتصال الفوري .

(12) تقليل الأعباء الإدارية بالنسبة للمعلم :

التعليم الإلكتروني يتيح للمعلم تقليل الأعباء الإدارية التي كانت تأخذ منه وقت كبير في كل محاضرة مثل استلام الواجبات وغيرها فقد خفف التعليم الإلكتروني من هذه العبء ، فقد أصبح من الممكن إرسال واستلام كل هذه الأشياء عن طريق الأدوات الإلكترونية مع إمكانية معرفة استلام الطالب لهذه المستندات .

معوقات التعليم الإلكتروني :

التعليم الإلكتروني كغيرة من طرق التعليم الأخرى لديه معوقات تعوق تنفيذه ومن هذه العوائق:

(1) تطوير المعايير :

يواجه التعليم الإلكتروني مصاعب قد تطفئ بريقه وتعيق انتشاره بسرعة. وأهم هذه العوائق قضية المعايير المعتمدة، فما هي هذه المعايير وما الذي يجعلها ضرورية؟ لو نظرنا إلى بعض المناهج والمقررات التعليمية في الجامعات أو المدارس، لوجدنا أنها بحاجة لإجراء تعديلات و اضافات كثيرة نتيجة للتطورات المختلفة كل سنة، بل كل شهر أحيانا.

(2) الأنظمة والحوافز التعويضية من المتطلبات التي تحفز وتشجع الطلاب على التعليم الإلكتروني . حيث لازال

التعليم الإلكتروني يعاني من عدم وضوح في الأنظمة والطرق والأساليب التي يتم فيها التعليم بشكل واضح كما أن عدم البت في قضية الحوافز التشجيعية لبيئة التعليم هي إحدى العقبات التي تعوق فعالية التعليم الإلكتروني.

(3) علم المنهج أو الميثودولوجيا : Methodology

غالباً ما تؤخذ القرارات التقنية من قبل التقنيين أو الفنيين معتمدين في ذلك على استخداماتهم وتجاربهم الشخصية ، وغالباً لا يؤخذ بعين الاعتبار مصلحة المستخدم ، أما عندما يتعلق الأمر بالتعليم فلا بد لنا من وضع خطة وبرنامج معياري لأن ذلك يؤثر بصورة مباشرة على المعلم (كيف يعلم) وعلى الطالب (كيف يتعلم). و هذا يعني أن معظم القائمين في التعليم الإلكتروني هم من المتخصصين في مجال التقنية أو على الأقل أكثرهم، أما المتخصصين في مجال المناهج والتربية والتعليم فليس لهم رأي في التعليم الإلكتروني، أو على الأقل ليسوا هو صناع القرار في العملية التعليمية. ولذا فإنه من الأهمية بمكان ضم التربويين والمعلمين والمدربين في عملية اتخاذ القرار .

(4) الخصوصية والسرية :

إن حدوث هجمات على المواقع الرئيسية في الإنترنت ، أثرت على المعلمين والتربويين ووضعت في أذهانهم العديد من الأسئلة حول تأثير ذلك على التعليم الإلكتروني مستقبلاً ولذا فإن اختراق المحتوى والامتحانات من أهم معوقات التعليم الإلكتروني

(5) التصفية الرقمية : Filtering Digital

هي مقدرة الأشخاص أو المؤسسات على تحديد محيط الاتصال والزمن بالنسبة للأشخاص وهل هناك حاجة لاستقبال اتصالاتهم ، ثم هل هذه الاتصالات مقيدة أما لا ، وهل تسبب ضرر وتلف ، ويكون ذلك بوضع فلاتر أو مرشحات لمنع الاتصال أو إغلاقه أمام الاتصالات غير المرغوب فيها وكذلك الأمر بالنسبة للدعايات والإعلانات .

(6) مدى استجابة الطلاب مع النمط الجديد وتفاعلهم معه.

(7) مراقبة طرق تكامل قاعات الدرس مع التعليم الفوري والتأكد من أن المناهج الدراسية تسير وفق الخطة المرسومة لها .

(8) زيادة التركيز على المعلم وإشعاره بشخصيته وأهميته بالنسبة للمؤسسة التعليمية والتأكد من عدم شعوره بعدم أهميته وأنه أصبح شيئاً تراثياً تقليدياً .

(9) وعي أفراد المجتمع بهذا النوع من التعليم وعدم الوقوف السلبي منه.

(10) الحاجة المستمرة لتدريب ودعم المتعلمين والإداريين في كافة المستويات ، حيث أن هذا النوع من التعليم يحتاج إلى التدريب المستمر وفقاً للتجدد التقنية..

الخلاصة

ورغم تلك الأهمية لهذا النوع من التعليم والنتائج الأولية التي أثبتت نجاح ذلك إلا إن الاستخدام لازال في بداياته حيث يواجه هذا التعليم بعض العقبات والتحديات سواءً أكانت تقنية تتمثل بعدم اعتماد معيار موحد لصياغة المحتوى أم فنية وتتمثل في الخصوصية والقدرة على الاختراق أو تربوية وتتمثل في عدم مشاركة التربويين في صناعة هذا النوع من التعليم.

أخيرا يمكن القول بأنه لضمان نجاح صناعة التعليم الإلكتروني يجب عمل ما يلي:

١.التعبئة الاجتماعية لدى أفراد المجتمع للتفاعل مع هذا النوع من التعليم.

٢. ضرورة مساهمة التربويين في صناعة هذا التعليم.

٣. توفير البنية التحتية لهذا النوع من التعليم وتتمثل في إعداد الكوادرالبشرية المدربة وكذلك توفير خطوط الاتصالات المطلوبة التي تساعد على نقل هذا التعليم من مكان لآخر.

٤. وضع برامج لتدريب الطلاب والمعلمين والإداريين للاستفادة القصوى من التقنية.

اللغة العربية وتحديات العصر

■ الدكتور/ عمـــــر مصـطفى

الحمد لله والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وبعد:

فمما لاشك فيه أن التحدي لا يكون إلا لشيء أثبت قدرته في هذا السياق، واللغة العربية صادفت في استمراريتها وديمومتها كثيراً من العواصف التي لم تستطع أن تقتلع ورقة واحدة من أوراقها فضلاً عن جذر من جذورها الراسخة .... إلا أن التسليم بهذا الإفراز يكثر من تلك الدعوات بدل أن يقلصها أو يقضي عليها تماماً،ولا سيما أنه قد حُفر في الأذهان أن الله سبحانه تعهد بحفظ العربية من خلال الحفاظ على القرآن الكريم، وهذا الأمر كان له الأثر الأكبر في تقاعس أبناء العربية عن خدمتها وتجديدها كما كان يفعل القدماء من علمائها.

وقد فات هؤلاء أن ثمة فرقاً كبيراً بين أن تندثر هذه اللغة- وهذا أمر لن يكون- وأن تتخلف عن الصيغة التي تناسب هذا العصر، والصيغ متبدلة متقلبة حسب طبيعة العصر وإفرازاته.

ولذلك فإن العربية ما عانت في يوم من الأيام كما تعاني هذه الأيام، ولا سيما أن عدداً كبيراً من أبنائها، يكيل عليها بالاتهامات التي كانت وما زالت اللغة براء منها.

وقد يكون قسط يسير مما قالوه صحيحاً، لكن لا لعلة في العربية، وإنما لعلة في تخلف أبنائها وعدم قدرتهم على الوصول إلى الحد الأدنى مما هو مطلوب منهم تجاهها.

وقبل الولوج في صميم هذا الأمر يجب أن نتفق على معيار معاناة أي لغة وتخلفها، وهو- بلا شك ؟ ينحصر في عدم القدرة على الإلمام بخصائصها أولاً، وعلى انحسار عدد المتكلمين بها ثانياً، وعدم إيجاد السبل الكفيلة بجعلها لغة العصر ثالثاً.

أما النقطة الأولى؛ وهي عدم القدرة على الإلمام بخصائصها، فهي ناتجة عن سببين: أولهما صعوبة عللها التي تفسر كثيراً من قواعدها، إذ إنها مغرقة في التعقيد، وثانيهما عدم الالتفات إلى دعوات تيسير هذه القواعد والتخلص من

العلل الثواني والثوالث التي أنهكت المختصين وغيرهم من الدارسين في الحقل اللغوي، على الرغم من أن هناك صيحات فردية، لم يسمعها أحد – ولن يسمعها ؟ بسبب أن هذا العمل الكبير يحتاج إلى موافقة جميع الأبناء حتى تكون هناك نتائج طيبة على هذا الصعيد، وهذا يحتاج إلى عمل مؤسساتي متفق عليه، حتى يصير تطبيقاً يأخذ به الأبناء كافة، ويلتزمون به، لذلك نجد أن من حاول أن ييسر في قواعد اللغة، اتهم كثيراً، ولم يلتفت إلى تجربته إلا قليلاً.

أما النقطة الثانية؛ فهي انحسار عدد المتكلمين بها بسبب تخلف أبنائها وعدم مشاركتهم في بناء الحضارة الإنسانية بأشكالها كافة، وبسبب ابتعاد أبنائها أنفسهم عن التكلم بالفصحى وعن استعمالها في الصعد كافة، وهذا الأمر ألقى بظلاله على تنامي اللهجات المحلية وطغيانها إلى حد يصعب استدراكه وعلاجه.

أما النقطة الثالثة؛ فهي تتلخص في أن العربية ما عادت صالحة لأن تكون لغة العصر الذي كان لإفرازاته أثر بالغ الأهمية في الصعيد العلمي، ولا شك أن كل من استسلم إلى هذه الفكرة واهم أو متوهم، لأن اللغة بحد ذاتها لا يمكن أن تتخلف عن أي ركب، لكن عجز أبنائها قد يوصلها إلى هذا بأيسر السبل، وما عرف أبناء العربية عجزاً كما يعرفونه ويعيشونه هذه الأيام، وليس لنا من جهد سوى إلقاء التهم جزافاً مرة على اللغة وبنائها اللغوي، ومرة على القدماء الذين أغرقوا في ذكر العلل وما شابه ذلك...

وخلاصة هذه المسألة أن العربية تعاني بنحو يصعب وصفه، فإذا أضفنا إلى هذه المعاناة تلك التحديات التي تواجهها،وتلك الدعوات التي تتربص بها، كان الأمر على غاية من الوضوح.

في الحقيقة كثرت الدعوات الهادمة للغة العربية في الآونة الأخيرة،وقد ولدت هذه الدعوات ميتة، لكنها كانت تخرج في ثوب التيسير، ويصدق فيها أنها كلمة حق أريد بها باطل، وقد فات هؤلاء أن الله تعهد بحفظها، وأثبتت الأيام أنه أسهل على هؤلاء أن يعيدوا الجنين إلى رحم أمه من أن يصيبوا في العربية مقتلاً، أو يخدشوا فيها حرفاً، ضعف الطالب والمطلوب.

وأسباب هذه الدعوات ظاهرة بينة، ولا نريد أن ندخل فيها، لكن القصور في أي مجال لا يعني أن أهدمه، لكي لا يظهر قصوري وينكشف عجزي، بل إن الجهل مطواع يقود صاحبه إلى غياهب الظلام،

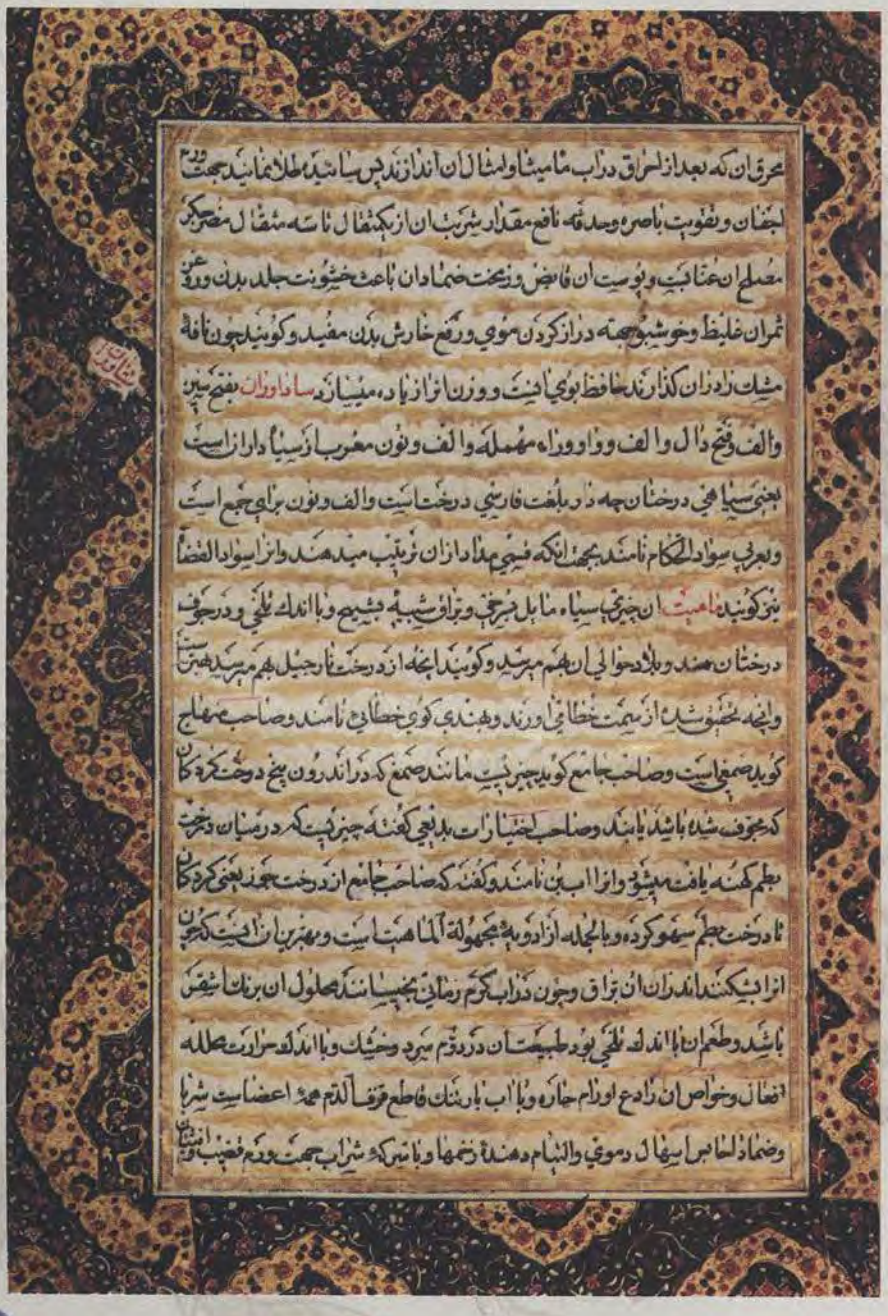

وفكرهم كان على قدر جهلهم، وجهلهم كان على قدر كلامهم، حتى كانت العداوة بينهم وبين الفصحى، والإنسان عدو ما يجهل.

وهنا أود الإشارة إلى أننا مسؤولون عن الأرضية التي نبتت فيها هذه الدعوات، وذلك أن أهم ما يواجه العربية الآن موضوع التقدم العلمي الهائل الذي وصلت إليه الإنسانية، هذه الجهود الجبارة أدت إلى وجود عدد هائل من الاكتشافات العلمية، وأول شيء يحتاج إليه هذا المكتشف هو الاسم المعبر عن مكوناته، والعربية ؟ في حقيقة الأمر ؟ تعاني في هذا الجانب، إذ إن الاسم وإلى جانبه المصطلح الذي لم تألفه العربية من قبل، يحتاج إلى عمل منظم ومبرمج، وليس للعمل الفردي استمرارية صالحة في هذا السياق، لكن ازدياد المكتشفات مع شروق كل شمس جعل الهيئات الرسمية المتمثلة بالمجامع اللغوية تقصر في هذا الجانب، وهذا جعل بعض العاملين في الحقول العلمية المختلفة يتصدون لهذه المسألة بصورة فردية،وهو ليس له خيار في ذلك، فالمترجم على سبيل المثال لأي كتاب، يقع على عدد من التسميات التي لا يجد نظيراً لها في العربية، فيضطر إلى إيجاد ما يقابلها في العربية أو يتركها كما هي، فإذا وجد ما يقابلها واجتهد في ذلك كان في عمله ضرر أكبر مما لو ترك الأمر كما هو، لأن ذلك جعل للمسمى الواحد تسميات عدة، فلا نعرف أيهما الأصح في بابه، وهذا الأمر- بلا شك ؟ فرض على عدد من الباحثين دون إرادتهم، لكن لو قدر للمجامع اللغوية أن تنسق فيما بينها وأن تتقاسم العمل اللغوي بنحو دقيق لما وقعنا في مثل هذا الأمر، لأنه - من المفترض - أن تكون المجامع هي السباقة في إطلاق التسميات الصحيحة.

ولا شك أيضاً أن هذه المسألة تحتاج إلى إعادة نظر في هيكلية المجامع اللغوية،

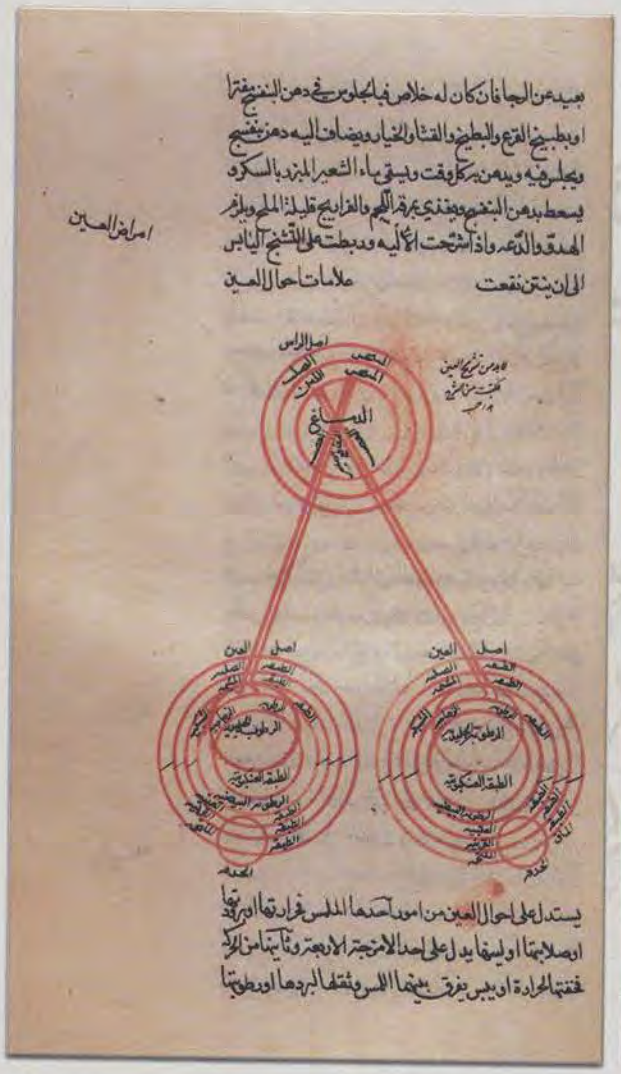

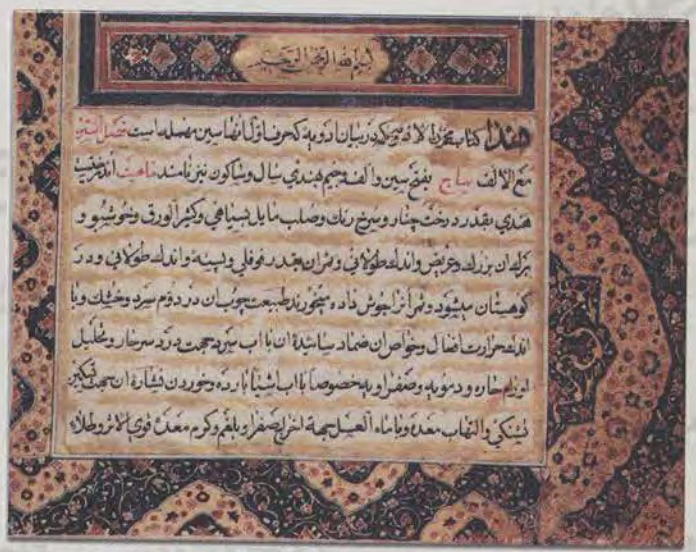

لأن التخصصات الفرعية والفرعية جداً أدت إلى أن العالم اللغوي قد لا يستطيع أن يقوم بهذه المهمة، وهذا يحتاج إلى العالم بالتخصص الدقيق أيضاً، وذلك إذا أردنا أن يكتب للتسمية الصادرة عن المجمع الحياة بين الباحثين والمعنيين.

وثمة أمر مهم يتعلق بهذه النقطة، وهو أن اللغة، أي لغة، لا يمكن أن تعجز عن إيجاد أي تسمية بين مفرداتها، ما دامت تلك اللغة الأساسية استطاعت أن تضع الاسم الصحيح، ذلك أن اللغات كلها تتكون من تبادل الحروف لمواقعها حتى تتكون الكلمات مع الاعتراف بالتباين اليسير بين لغة وأخرى من حيث غنى مفرداتها، ومن حيث دلالة هذه المفردات، كأن نجد في العربية – على سبيل المثال – للسيف عدداً معيناً من الأسماء أو من الصفات أو ما شابه ذلك، لكن لو أخذنا – على سبيل المثال – كلمة: قلع، نستطيع أن نأخذ منها ست مفردات هي : قلع، قعل، عقل، علق، لعق، لقع، فنجد أن العرب قد استعملت أربعاً، وأهملت اثنتين، هما: قعل، ولقع، والباحث عليه أن يبحث فيما استعملته العرب أولاً، بمعنى أن أي لغة تستطيع أن تعبر عما تريد بالمفردات ما دامت الكلمة قد تولدت في تلك اللغة.

ومرض العربية في هذا الجانب بالذات أن أبناءها في هذا العصر ليس لهم من الإسهام العلمي الإنساني إلا ما ندر، وأنا متفائل في عبارتي هذه، أما لو قدر لهذا المكتشف الجديد أن يكون صادرًا باسم عربي؛ لوجدنا اللغات الأخرى قد أوجدت له البديل المناسب، أما إذا عجزت عن ذلك ؛لأدخلت الاسم العربي، كما حصل في كلمة الانتفاضة، ففيما أعلم أن الإنكليزية عجزت عن إيجاد لفظة مناسبة تماماً ومطابقة لمدلول كلمة انتفاضة، فبدأت تستعملها وأدخلتها في قاموسها، وهذا الأمر عرف منذ زمن بعيد، لأن بين اللغات تصاهرًا كبيراً وتقارباً أكبر في كثير من كلماتها، ألا تجدون أن ثمة تشابهاً كبيراً بين كلمة سكر وشقر في الإنكليزية، والأسئلة على ذلك كثيرة.منها أنّ كلمة سكر فارسية معربة.

وهذا لا يعيب أي لغة من اللغات، لكن ميزة العربية أنها غنية جداً بمفرداتها وبمعانيها، ولكنها قد لا تكون مختلفة جداً عن غيرها في عدد المفردات، لكنها مختلفة تماماً في المعاني التي تشكلها هذه المفردات، لذلك نجد أن الجاحظ قد قال: فالمعاني محتشدة في الطرقات.

والسؤال الذي يفرض ذاته في هذا السياق، كيف يمكن أن تواجه هذه الأمور مجتمعة؟ أنا أرى أنه ليس من سبيل سريع لمحاولة تقليص الخطر الذي يتهدد العربية على المستويات كافة سوى التركيز على إحياء اللغة الفصحى في المراحل كافة وفي كل المجالس،وخاصة وسائل الإعلام الأكثر انتشارًا المتمثلة في المحطات التلفزيونية.

وهنا ألفت انتباه المعنيين إلى أمر الخلط بين الفصحى والعامية وأثره السلبي في قدرة التفكير، فالعربي يتلقى تعليمه باللغة الفصحى، ويقوم بتخزينها كما تلقاها من كتبه، وهذا يعني أن الذاكرة العربية مملوءة بالمعلومات المخزنة باللغة الفصحى، لأنها لغة الكتابة والقراءة والبحث والتعلم والتعليم، لكن الحاصل أنه يتحدث بالعامية، ويريد أن يعبر بالعامية عما هو مخزن لديه بالفصحى، فيتولد هناك خلط ومزج بين الفصحى المخزنة وبين العامية المنطوقة، وما يدل على ذلك أن المتحدث بالفصحى يجد عناءً كبيراً في ذلك، ليس لأنه لا يجيدها، كما هو راسخ في الأذهان، وإنما لأنه يفكر بالعامية، ولو استطاع أن يفكر بالفصحى؛ لما وجد عناءً في الحصول على المعلومات المخزنة لديه بالفصحى، لذلك نجد أن كثيراً من الناس تسيل على لسانه العبارات بيسر، ولا يكاد يستطيع اللحاق بها، وهذا لأنه استطاع أن يطابق بين المخزن لديه وبين المنطوق عنده، فلا يجد تعارضاً بين هذا وذاك.

ثم إن هذا عامل قوي جداً في تحريض التفكير المنطقي الدقيق وتنميته بالنحو المطلوب، لأن الذي يمتلك خاصية اللغة لا بد أن يكون تفكيره يسير بصورة دقيقة، وهذا مثبت من خلال التعبير الصحيح عما يجول في داخله، لذلك نجد أن التعبير بالعامية عما تلقيناه بالعامية أمر سهل، ولكن التعبير بالفصحى أمر شاق.

ثم إن الاستعمال له أثره في ذلك، فنحن لا نستعمل الفصحى إلا في مواقع قليلة معروفة، وقد تعودنا على العامية وتعودت علينا.

فلهذا لابد من التشديد على ضرورة الكلام بالفصحى، فنكون قد حافظنا على لغتنا، وهذبنا تفكيرنا نحو الاتجاه الصحيح، وتخلصنا من الإرباك والتأتأة التي قد تصيبنا من جراء ذلك، والأهم من هذا وذاك أن نتعود على التفكير بالفصحى، لأن ذلك يبعدنا إلى حد كبير عن اتخاذ أي قرار خاطئ في حياتنا.

اتخاذ القرار الرشيد

رائد ركن / سيف محمد النعيمي

« ليس هناك شيء أكثر صعوبة ، وبالتالي أكثر قيمة وقدراً من أن تكون قادراً على اتخاذ القرار»

«على القائد العسكري أن لا يلجأ إلى تكوين مجرد تصور شخصي افتراضي للأمور على الإطلاق لأن هذا هو أسوأ ما يمكن أن يفعله في حياته»

نابليون بونابرت

«التردد والحيرة من الصفات المدمرة لشخصية أي ضابط ، ويعدان جريمة في المواقف الحاسمة »

مونتجمـري

مفهوم اتخـاذ القرار

إن تصرفات الناس بشكل عام تجاه مختلفة المواقف إما أن تكون نتيجة التفكير، أو نتيجة اللاشعور . فإذا ما كان التصرف حدث بعد تفكير ، قيل أن الشخص قد اتخذ قراراً ، أما إذا كان التصرف مجرد رد فعل لا شعوري ، ففي هذه الحالة لايمكن القول بأن الشخص قد اتخذ قراراً ، وإنما مجرد سلوك عشوائي . وبالتالي يتضح أن أساس اتخاذ القرار هو التفكير في اختيار التصرف بغض النظر عن الفترة الزمنية التي يستغرقها هذا التفكير• فإذا سبق تصرف الشخص تفكير ولو للحظة نقول إن هذا الشخص اتخذ قراراً ، والتفكير عملية عقلية تتعلق بتذكر الحقائق والمعلومات ، والاستدلال بالأشياء والأحداث والصفات ، والعلاقات وغيرها التي تخدم عملية اختيار التصرف• ولقد فسر علماء الإدارة عملية اتخاذ القرارات بتفسيرات متعددة ولكنها متلاقية ومتفقة في نقطة واحدة كما سنرى فيما بعد من خلال أقوال علماء الإدارة :

أ• يقول هاريسون " إن عملية اتخاذ القرار هي إصدار حكم معين عما يجب أن يفعله الفرد في موقف ما ، وذلك بعد الفحص الدقيق للبدائل المختلفة التي يمكن إتباعها أو هو لحظة اختيار بديل معين بعد تقييم بدائل مختلفة وفقاً لتوقعات معينة لمتخذ القرار"

ب• يقول الدكتور جميل أحمد توفيق " يمكن تعريف عملية اتخاذ القرارات بأنها الاختيار القائم على أساس بعض المعايير لبديل واحد من بين بديلين محتملين أو أكثر "

من التعاريف السابقة وغيرها من تعاريف علماء الإدارة وكتابها لعملية اتخاذ القرارات ، نجد أن جميعها يتفق على أن جوهرها هو الاختيار المبني على تفضيل بديل من بين بديلين أو مجموعة بدائل متاحة أمام متخذ القرار • وعلية يجب أن تكون عملية التفضيل مبنية على أساس عدد من المعايير أو القيم التي تحقق أفضل النتائج والتي من أجلها تم التفضيل• وأن وجود البديل هو أساس المشكلة لمتخذ القرار ، فإذا لم يكن هناك بدائل لما كان هناك مشكلة وذلك لعدم وجود مجال للاختيار ، وبالتالي ليس هناك حاجة لاتخاذ قرار.

تحـديد المشكلة

من الأمور الهامة التي ينبغي على القائد مراعاتها وهو بصدد التعرف على المشكلة وتحديدها " أن يحاول التركيز على تحديد المشكلة بدلاً من الاتجاه مباشرة إلى محاولة إيجاد الحل " فالخطأ في تحديد المشكلة يؤدي إلى تشخيص خاطئ وبالتالي إلى حل غير صحيح .. ومن هنا تبرز أهمية تشخيص المشكلة لأن سلامة التشخيص وصحته من شأنه أن يؤدي في النهاية إلى الحل السليم•

القرار الرشـيد

الرشدانية في اتخاذ القرارات مسألة نسبية تختلف باختلاف الأشخاص المتخذين تلك القرارات وكذلك اختلاف الظروف المحيطة بها ، ولكن يمكننا القول : إنه كلما كان القرار يؤدي إلى تحقيق نتائج أفضل فإنه يكون أقرب إلى الرشد وبالتالي إذا كان القرار يؤدي إلى أفضل النتائج يكون في هذه الحالة قراراً رشيداً •

أقوال علماء الإدارة وكتابها في تعريفهم للقرار الرشيد :

أ• يقول الدكتور سيد الهراوي " يقال أن القرار رشيد إذا حقق الأهداف التي من أجلها اتخذ القرار"

ب• الدكتور محمد سعيد عبد الفتاح " يجب أن لا ننظر إلى القرارات الرشيدة على أنها القرارات الصحيحة والتي لا تحتمل الخطأ ، إلا أن الرشد مسألة نسبية . يمكن النظر إلى القرار الرشيد على أنه أحسن قرار في ظل الظروف القائمة وحسب ما يمكن تجميعه من معلومات "

جـ• ويقول الدكتور محمود عساف " يكون القرار أقرب إلى الحكمة إذا قام على أساس من الحقائق واتبع الأسلوب العلمي حياله ، بأن تحدد المشكلة المتعلقة بموضوعه ، وتجمع المعلومات اللازمة عنها ، وتدرس تلك البيانات بعمق ، وتحدد الحلول المقترحة للعلاج ، ويختار ما يعتقد أنه أقوى تلك الحلول أثراً ، ثم يتابع تنفيذ القرار وتقييم نتائجه ، لكي يستمر تنفيذه أو يعدل بما يقتضيه الحال "

د. الدكتور جميل جودت أبو العينين " هو القرار المبني على أساس من الحقائق والأساليب العلمية ، وإحكام العقل والتفكير حياله ، بما يجعله أفضل ما يحقق الغرض الذي اتخذ من أجله في وقت معين ووفقاً لظروف معينة "

وسائل القائد لترشيد عمل اللجان في مجال اتخاذ القرارات

-حسن اختيار أعضاء اللجنة وذلك بمراعاة توافر صفات وقدرات معينة كالقدرة على التحليل والإلمام بمواضيع كثيرة وعدم التشبث بفكرة معينة.

-عدم المغالاة في زيادة أعضاء اللجنة ، والتركيز على كفاءة الأعضاء وقدراتهم أكثر من عددهم.

-حسن اختيار رئيس اللجنة على أساس توفر صفات معينة أهمها قدرته على الاحتفاظ بالمناقشة في الموضوع ، وقدرته على تلخيص الآراء واستخلاص خير الآراء من المناقشات.

-حسن تنظيم اللجنة ، وذلك من خلال إعداد جدول بأعمال اللجنة والاقتراحات التي تقدم حول المشكلة محل القرار ، والحقائق المتصلة بها ، حتى يتاح للأعضاء فرصة التفكير والتحليل والإلمام بالمشكلة المعروضة عليهم ، وهذا يساعد على عدم تأجيل اجتماعات اللجنة لحاجتها إلى البيانات والمعلومات ، وعدم الاضطرار لاتخاذ قرارات سريعة وغير مدروسة في بعض الأحيان.

بايجـــاز

تقبل الحقيقة القائلة أن اتخاذ القرار المهم ليس بالشيء السهل.

علينا أن ندرك أنه بمجرد أن نحدد اختيارنا ، يجب ألا نهدر الوقت وأن نتخذ القرار.

القرارات الجريئة تحقق نجاحاً كبيراً.

لا تتسرع في تنفيذ قرار ، ما لم يكن بمقدور الجميع التعايش معه٠

بمجرد أن تتخذ قرارك ، لا تفكر فيما إذا كنت قد اتخذت القرار السليم ؟ ثق بالله ثم بنفسك وبادر بالتنفيذ٠

المشاركة في اتخاذ القرارات

أ٠ المشاركة في صنع القرار تساعد على ترشيد وتحسين نوعية عملية اتخاذ القرارات٠

ب٠المشاركة في عملية اتخاذ القرارات تؤدي إلى تحقيق الثقة المتبادلة بين القائد والعاملين في التنظيم٠

جـ٠المشاركة تخلق المناخ الصالح والملائم لتشجيع التغيير وتقبله في إطار مصلحة المرؤوسين والتنظيم ، كما أنها تعمل على تنمية القيادات في الصفوف الدنيا وإشعارهم بأهميتها وأنها عنصر فعال في التنظيم ٠

د٠ تساعد على تيسير وتحسين سبل الاتصال بين القائد / المدير والمرؤوسين ،مما يسهل على القائد / المدير أداء مهامه على أحسن وجه٠

هـ٠المشاركة في اتخاذ القرارات لا تعني الكلمة النهائية فيما يتصل بالنشاطات التي تتم في داخل التنظيم ٠

الخلاصة

يمكننا القول أن اتخاذ القرارات هو أساس القيادة وجوهرها ، بل هو القلب النابض للقيادة ، وهو الأداة الرئيسية التي يستخدمها القادة في جميع عناصر العملية الإدارية من تخطيط ، وتنظيم وتوجيه ، ورقابة٠

كما يمكننا القول بأن القرار له شكل كما يحتوي على مضمون ، أما الشكل " فهو الصيغة التي يكون عليها القرار ، فقد يكون القرار بصيغة أمر أو نهي ، وقد يكون بصيغة توجيه وقد يكون بصيغة طلب ، أما المضمون : فهو عبارة عن تبني موقف محدد في مواجهة حدث أو موضوع معين.

المراجع:

(1) من كتاب أصول الإدارة من القرآن والسنة للدكتور جميل جودت أبو العينين٠

(2) اتخاذ القرارات الإدارية بين النظرية والتطبيق الدكتور نواف بن كنعان٠

(3) من كتاب حكمة الجنرالات لواء٠م وليام كوهين ٠

استراتيجيات التّعليم في الإسلام
(من منظور عصريّ)

■ بقلم أ. خالد عطية السعودي

يحمل النظام التعليمي الإسلامي مؤهلات عديدة ومقومات كثيرة تمكنه من قيادة النظام التربوي في العالمين العربي والإسلامي. وأهم هذه المقومات ما يلي:

١- تقديم فلسفة إنسانية تفي بإعداد الإنسان إعداداً شاملاً يوازن بين عقله وروحه وحاجات جسمه وتعمل على تعاون الجنس البشري وتكامله.

٢- إثراء نظريات التعلم والتعليم بما يتناسب مع الأوضاع الجديدة للتربية، فقد ورد في التقرير السنوي لليونسكو عام ١٩٧٢م، أن كثيراً من الأقطار عمدت إلى تبني الأهداف السامية والطرائق المرسومة للتربية الإسلامية.

٣- قابلية الأصول الإسلامية لإمداد علم النفس التربوي بمبادئ جديدة تناسب نفسية المتعلم في العصر الجديد.

٤- للنظام التعليمي الإسلامي شخصيات مفكرة قادرة على التجديد والابتكار وعلى تنقية الثقافة مما علق بها من شوائب الاحتكاك التعليمي.

٥- إن التعليم الإسلامي يتسم بالانفتاح الحضاري، فلا يمكن أن يعزل طلابه عن الحياة والحضارة، ومن الناحية التاريخية قدم التعليم الإسلامي المعطيات اللازمة للحضارة الإسلامية التي أعزّت الأمة قروناً طويلة. ولكن النظام التربوي

المعاصر الذي أشرف على إعداد نخبة من الطلاب في معظم اختصاصات العلوم الإسلامية كان أقل بكثير من المستوى المطلوب لتهيئة جيل إسلامي مستنير يصلح للارتقاء بالأمة في ركب الحضارة.

أهداف نظام التعليم الإسلامي:

إن أهداف التعليم في المجتمع المسلم وثيقة الصلة بأهداف الإسلام ومتطلبات رسالته، بل إنها جميعاً تصب في روافده. وفي ضوء ذلك تحددت سياسة المؤسسات التعليمية في الإسلام، بحيث أصبحت جميع العناصر التربوية تهدف إلى نشر العلم، وبناء المجتمع الإسلامي المتكامل، والمتناسق مع طبيعة المنهج الرباني. ولا يقصد التعليم في الإسلام لذاته، بل هو وسيلة لتحقيق العبودية الحقة لله عز وجل. قال تعالى : إنما يخشى الله من عباده العلماء (فاطر ٢٨).

وعلى سبيل التحديد فإن الأهداف العامة للتربية والتعليم الإسلامي تتمثل فيما يلي:

أولاً: إعداد الشخصية الإسلامية الواضحة بما يلي:

أ- الإيمان بالعقيدة الإسلامية عن طريق الفكر المستنير الواعي.

ب- ترسيخ المعاني الإسلامية في حياة الناشئة.

ج- إيجاد الانسجام الكامل بين الفكر والسلوك في حياة الناشئة.

ثانياً: تنمية المهارات الأساسية لدى كل فرد.

أ- تمكين الأفراد من أساسيات التعليم عن طريق تعليم القراءة والكتابة وضروريات الدين.

ب- مساعدة المتعلمين على نقل الأفكار بسهولة، عن طريق التعبير الكتابي والشفوي بلغة عربية فصحى.

ج- إتقان المهارات المتنوعة في شؤون الحياة.

د- إتباع الأسلوب العقلي عن طريق تنمية الاستقلال في التفكير بما يساعد على التمييز بين المعلومات الصحيحة والخطأ.

ثالثاً: تحقيق النمو السوي المتكامل للأفراد في جميع أبعاد النمو الروحية والعقلية والجسمية والانفعالية والاجتماعية.

رابعاً: تلبية حاجات المجتمع القائمة والمنتظرة في جميع المجالات بإيجاد برامج تعليمية متنوعة تتفق مع ميول واستعدادات وقدرات الأفراد، فإن أحكام الشريعة تنص على أنه يجب إيجاباً كفائياً، إيجاد المهن المتنوعة التي يحتاج إليها المجتمع.

خامساً: إتاحة الفرصة أمام الجميع بصورة متكافئة للحصول على نصيب من العلم، والثقافة بما يتلاءم مع قدراتهم واستعداداتهم.

سابعاً: تحقيق المطالب الدنيوية والمطالب الأخروية.

أما مميزات أهداف التربية الإسلامية فيمكن إبرازها في النقاط التالية:

١- كونها عامة لكل الناس.

٢- أن تحقق التوازن والتوافق والتكامل.

٣- أن تكون مرنة صالحة لكل زمان ومكان.

٤- أن تكون صالحة للبقاء والاستمرار.

٥- أن تكون موافقة للفطرة الإنسانية الإسلامية.

٦- أن تكون خصبة مفيدة تسد الحاجات كلها.

٧- أن تكون واضحة ومنطقية ومفهومة.

٨- أن تكون واقعية في التطبيق.

٩- أن تكون شاملة لجوانب الحياة كلها.

يتضح فيما سبق أن التصور الإسلامي للأهداف التربوية وعملية البناء التي ينطوي عليها هذا التصور، تكمل عملية هدم ما هو غير ملائم، إذ بدون إبراز التصور الإسلامي للأهداف التربوية تظل عملية النقد والأسلمة محدودة الفائدة.

كما يتضح أن أهداف التربية الإسلامية تشمل سعادة الدنيا والآخرة، ومن هنا لا بد أن تعمل المناهج التربوية على تحقيق ذلك لكي يتحقق التوجيه الإسلامي لها.

الخصائص العامة للتعليم الإسلامي:

هناك سمات وخصائص ميزت التعليم الإسلامي عن غيره ، منها :

١- الربانية:

إن من أظهر سمات التعليم الإسلامي، أنه رباني الوجهة، وهذه السمة تجعله مستقلاً في الفكر الذي يحتويه، والمعتقد الذي ينبثق عنه، والغاية التي يقصدها، والأسلوب الذي يعتمده.

٢- الشمولية والعالمية:

إن دعوة الإسلام عامة وشاملة لجميع أجناس البشر، من غير فوارق اجتماعية أو عرقية. فجميع الناس أمام شريعة الله سواء. وجاء التعليم الإسلامي ليحقق هذه المعاني، ويفسح المجال لكل من يبتغي العلم، ويسعى إلى طلبه. ولم تكن الفوارق الاجتماعية حائلة دون مساهمة الجميع في التعليم، كما أنه لا توجد حدود ولا فواصل بين أقطار العالم الإسلامي تحول دون حركة طالب العلم، وتنقله متى يشاء، وأي بلد يختار.

٣- التدرج:

كان لتدرج نزول الآيات القرآنية على رسول الله) أثر واضح في إتمام مسيرة التعليم الإسلامي، حيث أدى ذلك إلى

البناء التربوي المنتظم والمتناسق مع طبيعة المراحل التي عاصرها جيل الصحابة. ولقد أكد الإسلام على أهمية التدرج المرحلي في بناء الشخصية الإسلامية، كي يبقى التوازن والتنسيق قائماً بين مقدار الاكتساب، وبين طبيعة البشر التي أودعها الله فيهم.

٤- التوازن:

إن مبدأ التوازن انبثق عن أصل ديننا الحنيف، وانعكس في واقع المجتمع المسلم، من غير حدوث هوة بين الأصل والواقع. حيث وازن الإسلام بين متطلبات عدة دون الإخلال بإحداهن على الأخرى.

٥- الاستمرارية:

ليس هناك من حدود ينتهي عندها طلب العلم، فكلما رقى الإنسان في العلم مراتب، وجد نفسه مفتقراً إليه أكثر، وشعوره بالحاجة إليه أكبر. يقول تعالى: ﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ [الإسراء ٨٥]، ويقول :﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ [يوسف ٧٦]، ويقول : ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه ١١٤]، فطلب العلم يلازم الإنسان المؤمن طيلة حياته .

٦- اتساع المعرفة:

تميز العلماء باتساع دائرة المعارف لديهم، فكثير منهم كان قد جمع بين علوم شتى، وتخصصات متنوعة، فمثلاً كان الإمام الحسن البصري (ت١١٠ هـ)قد جمع في حلقات التدريس بين موضوعات متعددة، له حلقة في معاني الزهد يعقدها في مجلس خاص ببيته، وكان يدرس في حلقته داخل المسجد الفقه والحديث وعلوم القرآن واللغة وسائر العلوم. ومن طلابه من صحبه للحديث، وللفقه، وللقرآن الكريم، وللبلاغة والبيان .

٧- اقتضاء العلم للعمل:

منذ بداية مسيرة التعليم الإسلامي حث الإسلام على اقتران العلم بالعمل، لتتكامل الشخصية المؤمنة الفاعلة، لذا فإن مبدأ اقتران العلم بالعمل يعد من أبرز سمات وخصائص التعليم في الإسلام، حيث أن المنهج الإلهي لم يفصل بين العلم وحاجيات الحياة الواقعية طوال عدة قرون .

٨- إن ربانية التعليم الإسلامي ألبسته حلية الرفعة والسمو، ومنحت الصادقين في طلبه إشراقة العابدين، فكلما رقى العالم فيه درجات، ازداد تواضعاً لله، ثم لعباده المؤمنين. فرسول الله على علو مكانته وسمو قدره، ورفعة منزلته، أمر من قبل الله أن يخفض جناحه لأتباعه المؤمنين ﴿ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجر ٨٨ .]

٩- التبكير في طلب العلم .

بعض استراتيجيات التربية الإسلامية للنهوض بالتعليم :

١- الاهتمام بالتربية قبل المدرسة: فالتربية الإسلامية لا تقصر اهتماماتها في إطار المعهد التعليمي، بل توجهها إلى الإنسان من لحظة ميلاده إلى نهاية عمره.

٢- الاهتمام بمعاهد التربية والعمل على نشرها: فالتربية الإسلامية تولي المدرسة والمعهد التعليمي عناية بالغة، عناية بالمعلم والإمكانات والبناء والإدارة، فهي تشترط حسن اختيار المعلم ديناً وخلقاً وعملاً، لأنه هو المثل الأعلى للطالب. خاصة في المراحل الأولى من التعليم ، فإذا صلح المعلم صلحت العملية التربوية، وإذا فسد فسدت كلها وتشترط الإدارة الحكيمة المدركة، وتوفير الإمكانات اللازمة، والمبنى المناسب، بغير إسراف ولا تقتير، ولا بذخ ولا تقصير.

٣- بناء النظم التربوية على أساس من الشمول والاستمرارية.

٤- عدم الفصل بين المعارف وبالتالي عدم تقسيم التربية إلى دينية ودنيوية، فهذا الفصل انتقلت عدواه إلى بلاد المسلمين من النظم التربوية العلمانية، فالإسلام – على الرغم من اهتمامه الزائد بالتخصص في الدراسات الإسلامية – إلا أنه لا يعرف كهنوتاً كما هو موجود في الديانات الأخرى، ولا يهمل أي جانب من جوانب المعرفة الإنسانية. وهو يهتم بتنمية المهارات اليدوية والمهنية. فهؤلاء هم أنبياء الله ورسله كلهم من أصحاب الحرف، وكل منهم كان يأكل من عمل يده.

٥- جعل المحور الحقيقي للعملية التربوية هو الإنسان بوصفه خليفة الله في الأرض، والكائن الحي العاقل المختار المكلف، صاحب الملكات والمواهب، والذي سخر الله تعالى له الكون كله. والإنسان هنا مقصود بطرفيه في العملية التربوية: المربي والمتربي.

٦- العمل على تبسيط العملية التربوية وتيسير إجراءاتها: فمن المميزات التي تجمعت للتربية الإسلامية عبر القرون الإثنى عشر الأولى من تاريخها المجيد هي البساطة، والتيسير، والخلو من التعقيدات التي تعاني منها نظم التعليم المعاصر.

٧- إزالة الحواجز التقليدية بين مراحل التربية المختلفة: وعلى ذلك فلا بد من إزالة الحواجز المصطنعة التي تفصل بين مختلف أنواع التعليم ومراحله ومستوياته، وبين التعليم النظامي وغير النظامي، وتيسير

عملية التربية المرحلية حتى يستفيد منها كل من تضطره ظروفه إلى العمل مبكراً ولا تزال لديه رغبة في مواصلة تعليمه.

٨- العمل على جعل التعليم عملية ذاتية حرة غير مقيدة بمناهج محددة: ولقد كان ذلك من أبرز سمات التربية الإسلامية التي رفضت تكبيل الإنسان (مربياً ومتربياً) بأية قيود جامدة من مثل ما يعرف اليوم باسم المناهج المحددة.

٩- العمل على الفصل بين الجنسين في مراحل التربية المختلفة.

١٠- العمل على إقامة مؤسسات تربوية شاملة: من المراحل الابتدائية حتى الجامعة.

١١- العمل على وقف جميع المدارس التبشيرية والنشاط التبشيري في العالم الإسلامي.

١٢- العمل على أن يكون التعليم بمختلف مراحله في الدول العربية بلغة القرآن الكريم. ودعم ذلك بحركة ترجمة واسعة لأمهات الكتب في مختلف مجالات المعرفة، على أن يصاحب الترجمة تعليق هامشي مبسط من المترجم على كل فكر يرى فيه انحرافاً عن النهج الإسلامي الصحيح، في النظر إلى الإنسان والكون والحياة وإلى معنى ألوهية الله، أما في الدول الإسلامية غير العربية فلا بد من الاهتمام البالغ بدراسة اللغة العربية في مختلف مراحل التربية.

١٣- الاستفادة من مختلف التجارب البشرية في مجال التربية؛ ومن أحدث وسائل التقنية - خاصة في مجالات الاستنساخ والتبليغ - وأنسب وسائل الإيضاح (خاصة الأفلام والشرائح)، دون مبالغة أو إسراف.

١٤- العمل على الاهتمام بالتدريب العسكري في تربية الذكور، وبالتمريض والتدبير المنزلي في تربية الإناث.

الحل الإسلامي للنظم التعليمية السائدة:

يقف المفكر الإسلامي في مجابهة التخلف العام، متسائلاً في حيرة وتأمل ما هو الهدف ؟ وفي أي اتجاه نسير ؟ شرقاً أم غرباً أم على الصراط المستقيم ؟ ما هي الوسيلة لبلوغ الهدف ؟ من الطبيعي أن تكون الأجوبة على هذه الأسئلة مختلفة من بلد إسلامي إلى آخر، إذ هناك آراء ونظريات متضاربة تسيطر على هذا البلد الإسلامي أو ذاك، فمن تمسك بأهداب الشريعة الإسلامية وتعاليمها إلى العلمانية إلى الإلحاد. وهذا مما يزيد في بلبلة الفكر التربوي الإسلامي ويعقد مشاكله .

ففي العالم الإسلامي اليوم من يرى أن التربية الإسلامية بصيغتها التقليدية وكما ورثناها بمحتواها وأساليبها هي ما يجب أن يعم . وإن النظر الحديثة قد لا تضمن لنا تخريج علماء تقاة أو مواطنين شرفاء، إنها تخرج أناساً يحملون شهادات تعطي بعد دراسات قد » تمزج السم بالدسم «. وقد تكون وبالاً على مستقبل الأمة والوطن. وهناك من يقول: إن التربية التقليدية بأساليبها البالية وبمحتواها المتحجر لا تصلح لزماننا. فهو يرى اقتباس النظم التربوية من مثيلاتها المادية أو الليبرالية بعجرها وبجرها.

ويعالج بعض المنظرين التربويين التعليم كقضية مستقلة عن منظومة المجتمع، ناظرين إليه كمسألة تربوية عملية بحتة خارج الصراع الطبقي والأيديولوجي والسياسي. ونحن نتحفظ بشدة ضد هذا التفريغ الأيديولوجي لعملية التربية، لأن أي فكر تربوي - كما يقول شبل بدران - وأي ممارسة تعليمية تعبر بالضرورة عن فئة أو طبقة اجتماعية وتخدم مصالحها.

وعلى الرغم من أننا نمتلك أعظم منهج عرفته البشرية في تاريخها، وعلى الرغم من شهادة كل المنصفين بقابلية ذلك المنهج للتطبيق في كل زمان ومكان، إلا أنه يبدو أن المجتمعات العربية والإسلامية في عصرنا الحديث لديها إصرار على أن تظل مبتعدة عن ذلك المنهج وتتركه وراء أظهرها، وتلهث وراء المناهج الأخرى سعياً وراء منهج تتوهم أنه صالح لها، وربما كان السبب الرئيسي وراء بحث المجتمعات العربية والإسلامية عن منهج آخر غير المنهج الذي ارتضاه الله لها، هو أن تقدم المجتمعات الغربية وتخلف المجتمعات العربية والإسلامية قد أدى إلى إعجاب المثقفين من تلك المجتمعات، سواء على حق أو على باطل.

ولسنا نعتقد في هذا الباب أن الحلول سهلة، ولعل الصعوبة لا تكمن في تصور نظام أمثل، وإنما هي في استحكام العادات المتمثلة في الوضع الحالي، لنظم التعليم. وقد يعتبر نوعاً من التهور الكلامي من ينادي باهتزاز هذه الهياكل والنظم وتغييرها. وبالرغم من هذه الصعوبة، فإن البحث عن حلول إسلامية، لأمة إسلامية، لا يسمع كل من لديه تجربة، أو رأي، إلا أن يبديه نصيحة للمسلمين.

وهنا أجدني أحترم ما نصح به الباحث (السير جب) المسلمين على الساحة الدينية إذا أرادوا مواجهة تحديات الفهم والتكيف التي تواجههم « أولاً: أن يبدأوا من المبادئ الأساسية للإسلام، وأن

يعيدوا صياغتها في ضوء المواقف المعاصرة، وثانياً: أو أن يبدأوا من فلسفة غربية منتقاة وأن يحاولوا دمجها في المبادئ الإسلامية ».

والواقع أن التخطيط عملية مهمة جداً لإصلاح النظم التعليمية في العالم الإسلامي وهو يتطلب الأخذ بالمبادئ التالية:

(١) تعيين وتحديد أهداف التربية الإسلامية بوضوح تام، والتعبير الصادق عن الروح التي يراد أن تسود في هذه التربية.

(٢) توافر زعامة سياسية وتربوية مشبعة بالمبادئ الإسلامية وملمة بحقائق العلم الحديث وشؤون الحياة الإنسانية في عصرنا هذا .

(٣) توافر العلماء والخبراء الفنيين في شؤون التربية والتعليم ممن يؤمنون بالله ويعرفون مشاكل ومطامح العالم الإسلامي في عصرنا هذا بالإضافة إلى منزلتهم العلمية وخبرتهم.

(٤) توافر جهاز إحصائي حديث يحتوي على تسجيل صادق للسكان (من قبائل إلى أرياف إلى مدن) مع الحقائق المطلوبة عن أوضاعهم من حيث السن والجنس والمهنة والدخل ...الخ، فالتخطيط ينبغي أن يدخل في الحساب النمو الطبيعي للسكان والدخل القومي والنمو الاقتصادي بحيث يمكن بلوغ أهداف معقولة للنمو الكمي على مراحل.

(٥) توعية المسؤولين والجماهير بأهمية التخطيط وحثهم على تعبئة قواهم وإمكاناتهم في سبيل بلوغ الأهداف.

(٦) التعاون المتبادل فيما بين الدول الإسلامية: إن بعض الدول الإسلامية محظوظة بتوافر ثروات طبيعية هائلة لديها، بينما هناك بلاد إسلامية أخرى فقيرة في الثروات الطبيعية محظوظة بالثروة البشرية. ولذلك فالتعاون بين الدول الإسلامية قد يصبح نافعاً جداً. وإن جو الإخاء والثقة المتبادلة بين الدول الإسلامية قد يساعد على توفير مبالغ معقولة من واردات النفط تنفق في تحقيق المخططات التربوية في العالم الإسلامي.

وهكذا يتبيّن لنا أن الفلسفات التربوية لا تأخذ في الانتشار إلا إذا توافرت لها العوامل الأربعة التالية:

١- قدرة تلك الفلسفات على تقديم نسق فكري متكامل وقيم تربوية جديدة.

٢- وجود علماء تربية يتأثرون بهذا النسق الفكري الجديد ويرون فيه خدمة جليلة للإنسانية، فيتبنونه في دراساتهم ويحاولون نشره وذيوعه.

٣- وجود ظروف سياسية واقتصادية واجتماعية ملائمة تشجع انتشار هذا الفكر.

٤- وجود تطبيقات تربوية لهذا الفكر، تطوره وتؤكده على أرض الواقع.

وأورد بعض الدارسين عدداً من الوسائل المادية والمعنوية للنهوض بالعالم الإسلامي، ويمكن تلخيصها فيما يلي :

الوسائل المادية :

(أ) المبادرة بالعمل على محو الأمية بين المسلمين في خطة محددة الأجل لأن الأمة الجاهلة لا يمكن أن يتحقق فيها أي تقدم.

(ب) إعادة بناء النظم التعليمية على أسس إسلامية صحيحة وموائمة لاحتياجات مجتمعاتنا.

(جـ) إعادة النظر في مهمة الجامعات والمعاهد العليا في العالم الإسلامي، والعمل على تطويرها كماً وكيفاً، وربط ذلك بمتطلبات التنمية الشاملة.

(د) دعوة الدول الإسلامية إلى أن يكون لكل منها أجهزة لتنظيم البحث العلمي وتخطيط برامجه، تلتقي في أجهزة إقليمية وتنتهي إلى جهاز إسلامي عالمي واحد.

(هـ) العمل على إنشاء سلسلة من المؤسسات الإسلامية للعلوم والتقنية يكون من بين مهامها:

١. الحصر الدقيق للكفاءات المسلمة في مختلف مجالات العلوم والتقنية.

٢. ربط المسلمين المشتغلين بالعلوم والتقنية في مختلف أنحاء العالم في اتحاد عالمي للعلماء والمهندسين المسلمين يضم عدداً من الجمعيات المتخصصة على مستوى العالم.

٣. وضع سياسة علمية وتقنية دقيقة ومستقرة وبعيدة المدى للعالم الإسلامي، والعمل على تنفيذها، وتكون هذه السياسة قائمة على المسح الشامل لكافة إمكانات العالم الإسلامي البشرية والطبيعية، واحتياجاته الآنية والمستقبلية.

٤- التنسيق بين مختلف المؤسسات العلمية والتقنية في العالم الإسلامي على أن يتم ذلك في إطار من التكامل وعدم الازدواجية ما أمكن.

٥- مراجعة خطط البحوث العلمية والتقنية في العالم الإسلامي ووضع الأولويات لها بما يتفق واحتياجات المجتمعات المسلمة وروح رسالتها الإنسانية العالمية.

٦- تشجيع البحث العلمي والتقني بين المسلمين وذلك بعقد المؤتمرات والندوات المتخصصة، ونشر الدوريات العامة والمتعمقة.

٧- مناقشة مشكلات العالم الإسلامي، والعمل على إيجاد الحلول المناسبة لها، وفي مقدمتها بحث أسباب التخلف الصناعي والزراعي

والاقتصادي والإداري والسياسي.

٨- إنشاء مراكز للبحوث العلمية والتقنية المتخصصة، ومراصد فلكية وأرضية ومؤسسات للطاقة على أرفع المستويات العالمية في دول العالم الإسلامي في غير تكرار أو ازدواجية عشوائية.

٩- العمل على إعادة كتابة العلوم البحتة والتطبيقية من تصور إسلامي صحيح عن الإنسان والكون وعلاقتهما بالخالق العظيم.

١٠- وضع البرامج الزمنية المحددة لترجمة أمهات الكتب العلمية والتقنية المختلفة إلى اللغة العربية وغيرها من اللغات الرئيسة في العالم الإسلامي.

١١- العمل على إصدار مؤلفات ودوريات وموسوعات علمية وتقنية إسلامية عامة ومتخصصة باللغة العربية وبغيرها من اللغات المحلية في العالم الإسلامي.

١٢- تشجيع عملية النشر العلمي والتقني في العالم الإسلامي وتطوير كل ما يلزم ذلك من عمليات الطباعة والتوزيع، وما يعتمد عليه من صناعات.

١٣- الاهتمام بإعداد ورعاية الفنيين والمعاونين في شؤون البحث العلمي بقطاعاته المختلفة، في مختلف بقاع العالم الإسلامي.

١٤- التعاون في تأسيس قواعد إسلامية لصناعة الأجهزة العلمية والتقنية المتخصصة وصيانتها وتطويرها في مختلف أرجاء العالم الإسلامي حسب إمكانات كل منطقة، في إطار من التخطيط والتكامل.

١٥- التعاون في إنشاء مراكز للإعلام والتوثيق العلمي والتقني، والصناعي، ومصارف للمعلومات ولخدمات تجهيز البيانات ومكتبات شاملة إقليمية وعامة.

١٦- التعاون في إنشاء مركز عام ومراكز إقليمية للملكية الصناعية ووثائق براءات الاختراع.

١٧- العمل على تطوير تدريس العلوم في مختلف المراحل ليساير التطورات العالمية من حيث المستوى والوسائل والكتب والطرائق والمختبرات وغيرها من وسائل الإيضاح.

الوسائل المعنوية :

(أ)العمل على إحياء المفهوم الصحيح للبحث العلمي والتقني في الإسلام، وبلورة النظرية الإسلامية للعلوم والتقنية.

(ب) تعميق قيم البحث العلمي والتقني في نفوس المسلمين من الباحثين، والقائمين على الأجهزة الرسمية، وكافة الأفراد.

(جـ) إبراز إضافات المسلمين للعلوم في مختلف العصور، وتحقيق تراثهم والعمل على نشره وتعليمه.

(د) إحياء الشعور بالانتماء للأمة الواحدة بين المسلمين حتى يتهيأوا للوحدة الشاملة ويبدأوا بالعمل الجاد لها.

(هـ) الدعوة إلى الالتزام الدقيق بالإسلام الصحيح على مستوى الأمة أفراداً ومجتمعات.

ونقترح في هذا الصدد مجموعة من العوامل التي تساعد على بلورة مفهوم تقدمي إنساني لنظرية التربية الإسلامية في العالم الإسلامي وتحدياته المعاصرة:

(١) تجديد التفكير وأساليب الفهم:

ولتتمكن التربية الإسلامية من التأثير في هوية تربية المستقبل لا بد من منهج جديد في التفكير وأساليب الفهم، منهج يرقى إلى اتخاذ موقف علمي من الوجود المحيط، ويساهم في إثراء المعرفة الإنسانية وفي بلورتها، حتى يبرز التناسق بين آيات الله في الكتاب والسنة وبين ما تتوصل إليه البشرية في ميادين العلم والمعرفة، ويلبي حاجات الإنسان وظروف التطور. ولتوفير مثل هذا المنهج لا بد من أمرين: الأول الربط المحكم بين الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث الشريفة وبين ما بلغته البشرية – أو تبلغه – من تقدم في ميادين العلم .

(٢) الانفتاح على خبرات الآخرين:

يستدعى منهج التفكير السابق انفتاحاً على التيارات الحديثة في ميادين العلم والاجتماع والثقافة وغير ذلك، مع مراعاة الوعي والموضوعية مهما خالفنا مصدر هذه التيارات العلمية أو الثقافية أو الاجتماعية.

المراجع:

١ عبدالقادر رمزي، مفهوم التربية الإسلامية، ط٢، دار الضياء، عمّان، ١٩٩٨م .

٢ طه العلواني، إصلاح الفكر الإسلامي بين القدرات والعقبات، ط٢، الدار العالمية، الرياض، ١٩٩٤م .

٣ عبّاس محجوب، نحو منهج إسلامي في التربية والتعليم، ط١، مؤسسة علوم القرآن، عجمان، ١٩٨٧م .

٤ محمد الجمالي، نحو تجديد البناء التربوي في العالم الإسلامي، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.

٥ فاروق حمود، التعليم الإسلامي بين الأصالة والتجديد (رسالة دكتوراه غير منشورة) الجامعة الإسلامية، السعودية.

■ بقلم المقدم الركن
سعيد محمد عبيد الطنيجي

عرفت الألغام وبدئ باستخدامها منذ مطلع القرن التاسع عشر وكذلك بشكل خاص خلال الحربين العالميتين الأولى والثانية، وبدأ الاهتمام بها بصورة كبيرة لما تحققه من خسائر في قوات العدو ومعداته، إضافة إلى رخص ثمنها بالمقارنة مع غيرها من الأسلحة الهجومية أو الدفاعية.

وقد واكب تطور الألغام التقني والصناعي التطور العلمي والتقني والعسكري في صناعة الأسلحة والدروع، ووسائل بث وكشف وإزالة الألغام، وانتشار حقول الألغام أو فتح الثغرات فيها كما واكب تطور الفكر العسكري القتالي المستخلص من خبرات الحروب السابقة وتوقعات الحروب المستقبلية وأهدافها ومنطلقاتها.

هذا وتناول هذا التطور المادة التي يتم صنع الغلاف منها (معدن، لدائن، بولي اثيلين، مطاط، بكاليت، خشب، ...الخ) كما تناول شكل الغلاف (أسطواني، أنبوبي، مخروطي، مكعب، غير منتظم) ليصعب اكتشافه. وكذلك القاعدة التي تحمله أو يستند إليها(وتد، دائرة، مربع، مستطيل، ...الخ) والوزن والحجم، تبعاً لنوع الهدف والمدى التأثيري المطلوب. ونوع المادة المتفجرة، والحشوة (عادية، جوفاء) وحالة هذه المادة (صلبة، مسحوق، سائلة) ومادة الصاعق. كما طال التطور بشكل خاص وسائل وطرق التفجير (ميكانيكية، الكترونية، مغناطيسية، لاسلكية، ...الخ) وكذلك وسائل تأمين اللغم نفسه.

وقد أصبح اللغم المضاد للدبابات م/د عاملاً هاماً في حروب المدرعات الحديثة مع تطور صناعته وهندسته وتعدد أشكاله وأنواعه واستخداماته والمواد الداخلة فيه حماية له من الكشف العادي أو الالكتروني. كما صغر حجمه وقلت عيوبه ليقتصر أثره على التشويه دون القتل.

هذا وتم إنتاج أنواع مختلفة من الألغام؛ كالألغام م/د ، م/أ ، أو الألغام الكيميائية والتأثيرية أو اللمسية ....الخ، وظهرت

الحاجة الملحة في الجيوش الحديثة إلى استخدام جميع أنواع الألغام نظراً لأنها تعتبر سلاحاً هجومياً ودفاعياً في الوقت نفسه، إضافة إلى قدرتها التدميرية الهائلة ونتائجها الباهرة في إحباط الروح المعنوية للعدو، وإعاقة تقدم قواته وتدميرها.

الألغام المضادة للدبابات:

أدى التطور التكنولوجي السريع إلى ظهور جيل جديد من الألغام م/د أطلق عليه اسم الألغام الذكية. وهي ألغام لا تنتظر هدفها بل تقوم بالانقضاض عليه تلقائياً عند إحداثه لأي من المؤثرات المصمم اللغم على أساسها. ومن أمثالها:

اللغم الأمريكي م/د (MINE . WAM . WIDE . AREA)

وهو من الألغام الذكية) :اضرب وانس(

ويمكن إلقاؤه بواسطة قذيفة مدفعية أو بواسطة صواريخ تكتيكية أو راجمة صواريخ (MLRS) أو من عربة (روبوت)، أو من منظومة بث الألغام (VOLCANA) أو يدوياً أو بإسقاطه من الجو. ويحتوي على مستشعر تكاملي لتحديد الهدف المعادي. ويطلق رأسه الحربي الانشطاري (SFF) على برج أو سطح الدبابة المعادية .

اللغم الأمريكي م/ د (ERAM . MURITIOR . AIT . RANGE . EXTERDED)

ويمكن قذفه جواً. وهو مجهز بمستشعر ذو ثلاثة هوائيات، ويمكنه الدوران ١٨٠ درجة حول محوره ويحمل رأسان حربيان من نوع (SFF) وبحساب وتحديد مكان الهدف يدور برأسه الحربي الأول ويطلقه باتجاه الهدف.

هذا وتستخدم الألغام المضادة للدبابات عموماً لتدمير أو تعطيل الدبابات والآليات المعادية وتوضع فوق أو تحت سطح الأرض على شكل عبوة داخل وعاء معدني أو غيره، ويزود اللغم عادة بمشعل أساسي وقد يزود بمشاعل ثانوية بجانبه أو في أسفله، ويقسم هذا النوع من الألغام إلى:

- لغم مضاد لسلاسل الدبابات: ويسبب انفجاره قطع جنزير الدبابة أو تعطيلها.
- لغم مضاد لقاع الدبابة: ويسبب انفجاره اختراق بطن الدبابة وانتشار الشظايا داخلها وإحداث خسائر في طاقمها.
- لغم مضاد لجنب الدبابة: ويسبب تفجيره إصابة جنب الدبابة وانتشار الشظايا داخلها وإحداث خسائر في طاقمها. ومن أمثلة هذا النوع من الألغام م/د:

- اللغم الصيني (TYPE 72) ويعمل عندما يصل الوزن فوقه حتى ٣٠٠ كغم. وهو لغم دائري الشكل غلافه من البلاستيك ولونه أخضر ويصعب كشفه.
- اللغم الروسي (TMN 46) ويعمل عند زيادة الضغط على قرصه الخارجي حتى ١٨٠ كغم أو عند قوة جذب تصل حتى ٢١ كغم أو ٣ مم على قضيب الميل)طبقاً لنوع المشعل(ويمكن كشفه بسهولة.
- اللغم التشيكوسلوفاكي (PT-M1-BA3) ويعمل عندما تصل قوة الضغط إلى ٢٠٠ كغم ويصعب كشفه.
- اللغم الإيتالي (V.S 1.6) ويعمل عند ضغط أكثر من ١٥٠ كغم ولا يمكن كشفه بسهولة.
- اللغم (MK3 - P2) مصنوع في الباكستان ويعمل عندما تصل قوة الضغط بين ٢٠٤ 250 -كغم.
- اللغم السوفياتي (TM. 62M) جسمه معدني أو بلاستيكي أو من الخشب المقوى ويعمل عندما يصل الحمل المؤثر حتى ٢٠٠ كغم.

الألغام المضادة للأفراد

وتستخدم بشكل خاص:

١. لحماية حقول الألغام المضادة للدبابات من تسلل المحاولين فتح ثغرة فيها.
٢. لزيادة كفاءة الموانع المختلفة الأخرى كالأسلاك الشائكة وحفر الدبابات.
٣. حرمان العدو من احتلال مناطق ذات مزايا قتالية استراتيجية.
٤ للتأثير على معنويات العدو وأفراده وإفقاد قيادته السيطرة على القوات.

ويقسم هذا النوع من الألغام إلى:

(أ) ألغام الشظايا: والهدف منها تغطية منطقة كبيرة نسبياً بالشظايا، وهي على ثلاثة أنواع:

١. اللغم القافز: ويزرع تحت سطح الأرض ويرتفع عند انفجاره حوالي ١ 2 ? متراً فوق سطح الأرض وتتناثر شظاياه عرضياً في كافة الاتجاهات.
٢. اللغم الثابت غير الموجه: ويوضع إما فوق سطح الأرض أو تحتها. وتتناثر شظاياه عند الانفجار إلى الأعلى والخارج في كافة الاتجاهات.
٣. اللغم الثابت الموجه: ويوضع على الأرض أو يتم إيصاله بشجرة أو وتد ...الخ في الاتجاه المتوقع مرور العدو فيه. وتتناثر شظاياه لحظة الانفجار على شكل مروحة)قوس ٦٠ درجة(فوق سطح الأرض.

(ب) الألغام الانفجارية: وهي تعمل لحظياً بحيث تكون مجاورة للهدف الذي تسبب في تفجيرها. ومن هذه الألغام:

١ . اللغم الإتيالي :(V69. VALMARA) وهوعبارة عن وعاء بلاستيكي قافز وفي قمته / ه / زوائد تعمل مع مشعل. ونصف القطر المميت له ٢٧ متراً في كافة الاتجاهات. ويعمل بقوة الشد على سلك الاعثار. ويقفز اللغم في الهواء لحظة الانفجار حتى ارتفاع ٤٥ متراً ويمكن كشفه بسهولة.

٢. اللغم الإيتالي :(VS 50) وهو عبارة عن وعاء بلاستيكي يمكن زرعه أو إسقاطه من المركبات أو الحوامات، ويعمل عند الضغط عليه بقوة تعادل ١٠كغم، ولا يمكن كشفه.

٣. اللغم الروسي :(PMN) وهو عبارة عن وعاء من البكاليت بغطاء أسود ويعمل عند الضغط فوقه بقوة تعادل ٥١٨ كغم ويمكن كشفه.

٤.اللغم الصيني :(TYP 72) وهو مصنوع من البلاستيك وغطاؤه من المطاط الأملس ويعمل عند الضغط عليه من الأعلى ويصعب اكتشافه.

٥. اللغم الإيتالي :(SB 33) إسطواني مصنوع من البلاستيك الحراري المرن وينفجر بتأثير الضغط المستمر على الغطاء ولا ينفجر بالصدمات المفاجئة.

٦. اللغم الإيتالي :(P40) وهو لغم قافز منتج للشظايا، نصف قطره المميت ٢٠م وهو غير قابل للكشف.

٧. اللغم الإيتالي :(T VS) وهو لغم ضوئي متوهج مصنوع من البلاستيك وله سلك إعثار ووتد من البلاستيك بطول ٢٦سم ويعمل عند ضغط ٤ 20 - كغم على إحدى زواياه أو عند شد سلك الإعثار بقوة ٢ 10 - كغم .

الألغام الكيميائية

وهي مصممة لنشر مواد كيميائية من نقاط ثابتة وهي على شكل سوائل أو أبخرة، وتستخدم عادة في حقول الألغام (م/أ) و (م/د) معاً ويسمى هذا النوع بحقول الألغام المختلطة وهي ذات كفاءة عالية، لكن العوامل الجوية ونوع التربة يؤثران على زمن الفترة التي تدوم فيها فعالية هذه المواد الكيميائية. وهناك نوعان من هذه الألغام:

(1) الألغام الكيميائية المستمرة: ويستمر تأثير المواد الكيميائية المنتشرة منها لفترة تزيد عن عشر دقائق.

(2) الألغام الكيميائية غير المستمرة: ولا يستمر تأثير المواد الكيميائية المنتشرة منها لأكثر من عشر دقائق. وهي تتميز بعنصر المفاجأة وإرباك العدو وإيقاع خسائر كبيرة فيه، كما توفر حرية الحركة للقوات القائمة

برصها، حيث يمكنها المرور فوقها عند الحاجة، لذا يسهل تحويل هذه الألغام إلى وضع التفجير في وقت قصير جداً لتصبح جاهزة للانفجار عند مرور القوات المعادية. وتستخدم هذه الألغام في:

أ- سد الثغرات في حقول الألغام.

ب- حماية المناطق التي تكون فيها القوات الاحتياطية وقوات الهجوم المضاد متمركزة.

جـ- سد طرق الاقتراب الرئيسة أمام مواقع القوات ومواقع العمق.

د - سد المضائق الجبلية.

ألغام قطع الطريق

وتعمل على تدمير الآليات المعادية خلال تحركها بقصد تأخيرها أو منع وصول الإمدادات إلى العدو. ويمكنها إغلاق الطرق والممرات تماماً. ومن بينها:

اللغم الأمريكي (66 OF ROU TNT - M 24 - ORM)

ويحوي جهاز استشعار هو عبارة عن شريط ضاغط يمر عبر الطريق. وعند مرور الآلية المعادية فوقه ينطلق منه صاروخ م/د حراري (28 AL ORM 28 M) ويستخدم مع القاذف الصاروخي المعروف باسم)بازوكا(برأس حربي حراري يخترق الدروع .

اللغم الألماني م/د (OFF - ROUTE - PANZER . FAUST3)

ويستخدم كقاذف صاروخي من الكتف أو عن طريق تثبيته على حامل ثلاثي موصول بجهاز استشعار بصري (SIRA) ويعمل أيضاً بالأشعة الحمراء. وعند إحساسه بالهدف يقوم بتحديد موقعه واتجاهه وسرعته وحرارته، وبعده عن اللغم ثم يبدأ بالاستدارة دورة كاملة

٣٦٠ درجة وزاوية ميل حتى ٤٥ درجة ثم ينطلق منه صاروخ عيار ١١٠مم ذو رأس حربي .(PANZER - FUAST) ويمكنه اختراق دروع تصل سماكتها حتى ٧٠٠مم من مسافة ١٥٠م، وهو مبرمج بحيث لا يتأثر بالمشاعل والأنوار الكاشفة أو أية أجسام حرارية غير الدبابات. وهو فعال ليلاً أيضاً.

وهناك أنواع أخرى من هذه الألغام مثل:

اللغم الفرنسي - البريطاني - الألماني AIMED CONTROILED. EFFECT) (APJAJAX.

الذي تنتج فرنسا جزءاً منه وهو المستشعر (AJAX) ، وتنتج ألمانيا الصاروخ م/د .

اللغم الفرنسي - البريطاني - الألماني (M CONTROLED. EFFECT. CEAT. (AIMED.

وهو أكثر تطوراً من السابق .

طرق فتح الممرات في حقول الألغام

تطورت أساليب فتح الثغرات والممرات في حقول الألغام من الكشف اليدوي وأسلوب القصف إلى الوسائل الميكانيكية واستخدام قنابل الوقود المتفجرة جواً.

الطرق اليدوية: ويتم فيها إزالة اللغم باستخدام الكاشفات والواخزات، ويلجأ إلى هذه الطرق في حال عدم توفر الإمكانيات الآلية أو الحشوات المتفجرة.

استخدام المتفجرات: وتكون المتفجرات فيها على شكل خرطوم أو حبل غليظ محشو بالمتفجرات التي تنفجر بعد وصولها إلى الأرض. وتستخدم الصواريخ لحمل الشحنة ونقلها إلى المنطقة المزمع خرقها. ومن أبرز هذا النوع من المتفجرات:

- نظام نورينكو طراز (762) الصيني الصنع: ويستخدم هيكلاً مجنزراً يحمل صاروخين من عيار ٤٢مم زود كل منهما برأس حربي.
- نظام شرملي رامبز :(3) ويستخدم لفتح الثغرات في حقول الألغام م/أ .
- نظام رومانز: ويستخدم لمهاجمة وتعطيل حقول الألغام العملياتية بسرعة.
- نظام كومت جي. إم. بي. إتس السُلَّمي: وهو عبارة عن متفجرة مرتبة على شكل سلم يوضع فوق حقل الألغام. وتنتج جنوب أفريقيا نظاماً مماثلاً له هو) :بلوفارد ١٥ ويستخدم لتطهير حقول الألغام م/أ من ممر) ثغرة (يصل طوله حتى ١٥٠م .

الوسائل الآلية: وتقسم إلى ثلاثة أنواع رئيسة:

- المداحل: وتعتمد على الضغط الميكانيكي المباشر من أجل تطهير الألغام وتتكون من صفوف من الأسطوانات الفولاذية الثقيلة المثبتة في مقدمة دبابة حاملة، لتفجير أي لغم يعترض طريقها. ويمكنها تطهير مسار بعرض ٨٣٠مم .
- الدراسات: وهي شكل آخر من أنظمة تطهير الألغام حيث يتم تثبيت سلاسل دوارة ترتطم بالأرض بشكل منتظم أمامه عربة حاملة بهدف تدمير أي لغم يعترض طريقها، أو تحطيم جسم اللغم بحيث تجعله عاجزاً عن العمل.
- المحاريث: أثبت محراث الألغام. فاعليته كوسيلة لتطهير الألغام، ويستخدم لنبش الألغام المدفونة ودفعها مع أي ألغام سطحية أخرى إلى جانب واحد بأمان. وتنبش الألغام على عمق يصل حتى ٣٠٠م، وتجر سلسلة بين مجموعتي محراث مشتركتين لكي تفجر أي ألغام موضوعة في منطقة الوسط غير المحروثة.
- كاسحات ألغام متطورة: وهي كاسحات يمكن تركيبها على جميع أنواع العجلات المدرعة ومن بينها عجلات التجسير وعجلات الهندسة إضافة للدبابات وهي فعالة ضد الألغام م/د المزروعة بعمق يصل إلى ٢٣سم إلى جانب الألغام المزروعة على سطح الأرض. وهي تنقب الأرض بحثاً عن الألغام أمام العجلة فتحملها وتوزعها على كلا الجانبين أما الممر الأوسط غير المطهر فيما بين نصفي الكاسحة فلا يتجاوز عرضه متراً واحداً] وهو أضيق بكثير من الممرات التي تتركها الكاسحات الأخرى [وبذلك توفر ممراً آمناً حتى بالنسبة للعربات الصغيرة نسبياً وكذلك للمدرعات. وللكاسحات ملحقات تتيح لها العمل مع الناسف الأفعواني في حال تطهير الممر بشكل كامل.
- الرغوات المتفجرة: وتستعمل لتطهير حقول الألغام م/أ وتستعمل بهذا الشأن الرغوات التي تعتمد على (الإيروسول) والتي يمكن توزيعها من حاويات محمولة باليد أو مقطورة أو من معدات محمولة على زحافات ويعرف هذا النظام باسم لكسفوم (LEXFOAM) ويجري رش المحلول فوق المنطقة المزمع تطهيرها حيث تغدو صلبة بعد رشها مباشرة. ومن مزايا نظام لكسفوم أنه يمكن التحكم بقوة التفجير بشكل يتلاءم ومساحة وشكل المنطقة المراد تطهيرها ونوع الألغام التي ستطهر. هذا ويتم تفجير هذه المنطقة بواسطة الأجهزة التقليدية.
- الرغوات العازلة: وتستعمل كذلك لتطهير حقول الألغام م/أ عن طريق خلق

طبقة عازلة شبه دائمة بين أقدام الجندي واللغم عن طريق رش عازل بلاستيكي من أداة محمولة مع الجندي نفسه فوق المنطقة التي سيسير فوقها ومن الممكن دوام فعالية هذه الطبقة من الرغوات أسابيع تحت ظروف جوية سيئة كالأمطار والعواصف.

- منظومة الإنسان الآلي :(ROBOT) ويتم التحكم به عن بعد ويتمتع بقدرة على البقاء فترة طويلة ويركب في مقدمته جهاز كاسح للألغام إضافة لمقطورة تحمل حشوة لإزالة الألغام. ويتم فتح ثغرة في حقل الألغام بتوجيه ال (ROBOT) إلى حافة الحقل ثم يتم قذف الحشوة لإزالة اللغم، ثم يتابع ال (ROBOT) سيره ضمن الممر المفتوح دافعاً الجهاز الكاسح وبذلك يؤمن ممراً مستقيماً خالياً من الألغام المدفونة أو المبعثرة.

- منظومات كشف وتطهير الألغام عن بعد المحمولة جواً: وذلك باستخدام سلاح الطاقة الموجهة على شكل شعاع مركب على متن طائرة وبدون طيار بهدف تفجير الألغام بصورة مستقلة.

- منظومات الليزر والخداع المغناطيسي: وتعتمد على أجهزة عالية الطاقة تركب داخل أبراج عربات المهندسين القتالية المصفحة أو فوقها وروعي في تصميم هذه الأجهزة أن تعمل على تعطيل كافة الدوائر الإلكترونية المستخدمة في الكثير من الألغام الحديثة. لكن فعاليتها محدودة تجاه الألغام المعدنية القديمة التي لا تستخدم الدوائر الإلكترونية في تشغيلها.

- أما أجهزة الخداع المغناطيسي: فهي ترسل خيالاً كهرومغناطيسياً خادعاً أمام العربة التي تحمل النظام بقصد تفجير صمامات الألغام المغناطيسية قبل أوانها وقبل أن تصلها العربة.

استخدام المواد الكيميائية في فتح الممرات والثغرات في حقول الألغام

١. منظومات الوقود المتفجر في الهواء المحمولة جواً: وتسمى (EXXLASIRES FVEL AIS)

وهي اختصاراً (FAE) وينحصر المبدأ الأساسي لهذه المنظومة في خلق سحابة زذاذية)إيروسول(من خليط من الوقود والهواء يحدث بانصعاقه تأثيراً انفجارياً شديداً بهدف تطهير الألغام. ويمكن الإشارة إلى وسائل استخدام منظومة الوقود المتفجر جواً كما يلي:

أ .السلاح (72 CBU) وهو نوع من القنابل العنقودية ذات السرعة المنخفضة ولكل قنبلة ثلاث صفائح تنفصل بعد الانطلاق من الطائرة وتهبط بواسطة مظلة نحو الهدف وتتميز سحابة خليط الوقود والهواء بقطر (15) متراً ويعادل انفجار الضغوط الشديدة حوالي (210) كغم/سم٣ وهو كاف لتفجير معظم الألغام.

ب. السلاح (FAESHED) وهي منظومة تحمل بواسطة طائرة عمودية وتستخدم في المناطق التي يكون التفوق الجوي فيها لصالح القوات الصديقة.

٢. وحدة إطلاق متفجرات الوقود الجوي الأرضي(SULFAE) :

وهي عبارة عن عربة مدرعة تحمل (30) أنبوباً قاذفاً يحمل كل منها صواريخ ٣٤٥مم برؤوس متفجرة (FAE) وهي قادرة على شق ممر عبر حقل ألغام بتأثيرات انصعاقية للرؤوس الحربية للمتفجر (FAE) وهي تؤمن ممراً بطول ٢٤٠ متراً وعرض ٦٠ متراً.

نظام التطهير باستخدام القوس الكهربائي : (EAD)

ويعتمد على التفريغ الكهربائي)القوس الكهربائي(بين شبكة من الأقطاب الكهربائية عالية الجهد حيث أنها تفجر اللغم بمجرد ملامسة الشبكة للأرض عن طريق تفريغ الشحنة الكهربائية الكبيرة.

معدات شفط الرمال : (EQRT SAND SNCTION)

وتقوم بشفط الرمال وإزاحتها بكميات كبيرة تصل إلى حوالي ٥٠م٣ساعة وهناك تجهيزات أخرى يتم توصيلها بضواغط الهواء وإزاحة الرمال بهدف الكشف عن الألغام التي تغطيها الرمال.

الألغام ذاتية التفجير أو التعطيل :

تتجه تقنية المستقبل في صناعة الألغام الحديثة ذاتية التفجير أو التعطيل لتطهير حقول الألغام أو فتح الممرات ذاتياً خلال فترة زمنية يكون اللغم فيها صالحاً ثم يصبح عديم الفائدة أو يعاد تجهيزه حسب الحاجة.

وفيها يتم توصيل اللغم بدارة إلكترونية يعمل فيها الصاعق بطاقة تولدها بطارية يحتويها ويفقد فعاليته بعد فترة مبرمجة ما بين شهر واحد وستة أشهر جراء نفاذ طاقة البطارية أو اقترابها من النفاذ.

الوسائل الميكانيكية لفتح الثغرات وتطهير الألغام

وفيها يتم إدخال تحسينات عديدة على الوسائل والآلات الميكانيكية المختلفة (الدراسات ، المداحل ، المحاريث) بهدف زيادة سرعتها ورفع كفاءتها واتساع عرض الممرات الآمنة وتأمين العجلات الحاملة والمعدات والأجهزة ضد الانفجارات التي قد تحدث ونيران الأسلحة المختلفة، وحماية طاقم التشغيل.

فروسية علي بن أبي طالب

■ إعداد المرشح: حمد راشد عيد الكبيسي

مولد علي رضي الله عنه ونشأته:

كان مولد علي بن أبي طالب –رضي اللّه عنه– في يوم الجمعة، الثالث عشر من رجب، حوالي سنة ٦٠٠ للميلاد، وهو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن مضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان(١)، القرشي، الهاشمي، المكي، المدني. وجده عبد المطلب ملقّب بشيبة الحمد ، وكنيته أبو البطحاء، أما أمه فهي فاطمة بنت أسد بن هاشم جد النبي عليه الصلاة والسلام.

علي من أول الناس إسلاماً

أجمعت الروايات على أنه لم يتقدم من علي شرك أبداً، ولم يسجد لصنم قط، وتكرم وجهه منذ أول وهلة، فلا طاف حول صنم ولا سجد له، فكانت نفسه خالصة لله تعالى، وكان عنواناً للشرف والأمانة والاستقامة.

لقد صاحبته منذ الصبا صراحة الإيمان، والثقة العالية بالنفس، والشجاعة الضرورية لكل إرادة حقة، فكان إيمانه هو المسيطر الأوحد على جميع حركاته وسكناته، فلا مجال لأن يتوهم من عبارة أنه من أول الناس إسلاماً كونه على خلاف ذلك قبل البعثة:

وعن عفيف بن قيس قال: كنت جالساً مع العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه بمكة قبل أن يظهر أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فجاء شاب فنظر إلى السماء حيث تحلقت الشمس، ثم استقبل الكعبة فقام يصلي، ثم جاء غلام فقام عن يمينه،

ثم جاءت امرأة فقامت خلفهما، فركع الشاب فركع الغلام والمرأة، ثم رفع الشاب فرفعا، ثم سجد الشاب فسجدا.

فقلت: يا عباس، أمر عظيم! فقال العباس: أمر عظيم! فقال: أتدري من هذا الشاب؟ هذا محمد بن عبد الله ؟ ابن أخي ؟ أتدري من هذه المرأة؟ هذه خديجة بنت خويلد. إن ابن أخي هذا حدثني أن ربه ربّ السماوات والأرض أمره بهذا الدين الذي هو عليه، ولا والله ما على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة، قال عفيف: ليتني كنت رابعاً (٢).

خلافته واستشهاده

لما استشهد عثمان – رضي الله عنه – سنة ٣٥ للهجرة بويع علي على الخلافة من قبل الصحابة والمهاجرين والأنصار، وأصبح رابع الخلفاء الراشدين، وعمل جاهداً على إطفاء نار الفتنة وتوحيد كلمة المسلمين. إلا أن الخلافات دبت بعد ذلك، وأدت إلى انقسامات لاحقة في جسد الأمة الإسلامية.

أما استشهاده فقد كان في ليلة التاسع عشر من شهر رمضان المبارك عندما كان يصلي بمجموعة من المصلين، وقد اشترك في المؤامرة ضد حياة علي رضي الله عنه ثلاثة اجتمعوا في الحج، وقرر كل واحد منهم اغتيال واحد من الثلاثة: معاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص، وعلي بن أبي طالب، فلم ينجح صاحب عمرو بن العاص، إذ كان قد استناب عنه رجلاً آخر للصلاة فقتل، بينما وقع سيف صاحب معاوية على فخذه وجرحه جرحاً بسيطاً.

أما ابن ملجم الذي كان قد اشترى سيفه وسممه . فقد التقى فيما يبدو بالمعارضة التي تنامت في الكوفة، وكان يقودها ابن الأشعث الذي بدأ يتباكى على مصرع الخوارج، وكان علي قد دخل قبل فترة فأغلظ عليه لمؤامرته المستمرة ضد الإسلام، فتوعده وهدده بالفتك.

وبعد تنفيذ الجريمة حُمل الإمام إلى البيت، وأحضر عنده ابن ملجم، فقال الإمام: النفس بالنفس، إن أنا مت فاقتلوه كما قتلني، وإن سلمت رأيت فيه رأيي. وأضاف: يا بني عبد المطلب لا ألفينكم تخوضون دماء المسلمين تقولون قتل أمير المؤمنين ألا لا يقتلن إلا قاتلي.

ودخل على الإمام أكبر أطباء الكوفة واسمه أثير بن عمر بن هانئ، فلما فحصه ملياً قال: يا أمير المؤمنين اعهد عهدك، فإن عدو الله قد وصلت ضربته إلى أم رأسك (٣).

وبقي الإمام ثلاثاً تشتد حالته، حتى كان ليلة الواحد والعشرين من شهر رمضان، في الثلث الأول منها، وعهد عهده إلى الإمام الحسن، وأوصاه وأخاه الإمام الحسين، بآخر وصاياه، ثم ودع أهل بيته، واستقبل ملائكة ربه بالسلام وفارقت روحه الزكية الحياة.

مشاهد من فروسية علي

كان علي كرم الله وجهه يتمتع بصفات تميز بها عن غيره فقد نشأ رضي الله عنه مكين البنيان، حافظاً لتكوينه المكين حتى ناهز الستين من عمره الشريف. كان قوي البنية ممتلء الجسم كثيف الشعر، ربعة في الرجال، لا هو بالطويل ولا بالقصير، عريض المنكبين، وقد خاض كثيراً من الغزوات والمعارك إلى جانب الرسول عليه السلام، وفي عهد الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم.

١. دوره في غزوة بدر:

حشدت قريش قواها لتحارب النبي عليه الصلاة والسلام الذي أخذ يكون في مهجره مجتمعاً إسلامياً يهدد الظالمين، فإذا بها ترسل إلى المدينة ألف مسلح شجاع، وجنّد النبي صلى الله عليه وسلم لها ما كان يملك من قوة عسكرية، فالتقى الجمعان في منطقة بدر.

وفي يوم السابع عشر من شهر رمضان في السنة الأولى من الهجرة، ابتدأ الفريقان بالمبارزة، وكان من بينهم ثلاثة من الشجعان يدعون شيبة بن ربيعة، وعتبة بن ربيعة، والوليد بن ربيعة، فبرزوا للحرب وطالبوا بأقرانهم من قريش. فأنهض رسول الله عبيدة بن الحارث وحمزة بن عبد المطلب وعلياً، فراح الإمام حتى قتل الوليد وشيبة، وشارك في قتل الآخر.. وبذلك فقدت قريش أشجع أبطالها، وبعد مبارزة أخرى قتل فيها علي حنظلة بن أبي سفيان، والعاص بن سعيد بن العاص، ورجالاً آخرين من شجعان مكة، فانهزموا وانتصر المسلمون بإذن الله تعالى (٤).

٢. غزوة أحد:

رجع جيش مكة منهزماً وقد قتل شجعانه وأبطاله، فأخذت سلطة الأشراف تستعد لشنّ حملة أخرى، تغسل بها ما أصابها في بدر من عار وذل، وتبيد بها دعوة النبي صلى الله عليه وسلم ورسالته.

ويصف علي هذه الغزوة فيقول: وأقبل إلينا أهل مكة على بكرة أبيهم وقد استحاسوا – أي حرضوا وجمعوا – من يليهم من قبائل قريش، طالبين بثأر مشركي قريش في يوم بدر، فهبط جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم، فذهب النبي عليه السلام وعسكر بأصحابه في سد أحد. وأقبل المشركون إلينا فحملوا علينا حملة رجل واحد، واستشهد من المسلمين من استشهد (.....) وبقيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومضى المهاجرون والأنصار إلى منازلهم من المدينة، كل يقول: قُتل النبي صلى الله عليه وسلم، وقتل أصحابه، ثمّ ضرب الله عزّ وجلّ قلوب المشركين، وقد جرحتُ بين يدي رسول الله ، منها هذه وهذه، ثم ألقى عليّ رداءه، وأمرّ بيدي على جراحاته.

٣. غزوة الأحزاب:

ثم كانت غزوة الأحزاب، حيث تجمعت قريش والأعراب لمحاربة الإسلام من جديد، ويصف علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ذلك فيقول: عقدت تلك الأحزاب بينها ميثاقاً، لا ترجع حتى تقتل رسول الله عليه السلام وتقتلنا معه، ثم أقبلت بحدّها وحديدها حتى أناخت علينا بالمدينة، واثقة بأنفسها حينما توجهت له، فهبط جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم، فأنبأه بذلك فخندق على نفسه ومن معه من المهاجرين والأنصار. فقدمت قريش فأقامت على الخندق محاصرة لنا، ترى في أنفسها القوة وفينا الضعف، ترعد وتبرق، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوها إلى الله عز وجل، ويناشدها بالقرابة والرحم فتأبى، ولا يزيدها ذلك إلا عتواً .. وفارسها يومئذ عمرو بن عبد ودّ يهدر كالبعير المغتلم، يدعو إلى البراز ويرتجز، ويخطر برمحه مرة وبسيفه مرة، ولا يقدم عليه مقدم، ولا يطمع فيه طامع، ولا حمية تهيجه، ولا بصيرة تشجعه. فأنهضني إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعممني بيده، وأعطاني سيفه هذا، وضرب بيده إلى ذي الفقار، فخرجت إليه، ونساء أهل المدينة بواكٍ إشفاقاً عليّ من ابن عبد ودّ، فقتله الله عزّ وجلّ بيدي، والعرب لا تعدّ لها فارساً غيره، وضربني هذه الضربة ؟ وأومأ بيده إلى هامته ؟ فهزم الله قريشاً والعرب بذلك (٥).

٤. اقتحام علي حصون خيبر:

كان اليهود يشكلون خطراً كبيراً في الجزيرة العربية، وكانوا يتحصنون بمواقع جيدة، وكانوا قد نقضوا عهدهم مع الرسول عليه السلام، وشاركوا في حرب المشركين في الأحزاب ضد المسلمين.

فلما ارتاح المسلمون من شر قريش، بسبب صلح الحديبية انعطف النبي صلى الله عيه وسلم بأصحابه على أعظم قلاعهم في خيبر وحاصرها. وكان النبي صلى الله عليه وسلم يبعث كل يوم قائداً من المسلمين لاقتحامها فيعود خائباً (....) فقال صلى الله عليه وسلم كلمته المعروفة :«والله لأعطينّ الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله».

فتمنى كل أن يكون هو..! لعلمهم بأن عليّاً أرمد العينين، ولكنه حين أصبح نادى: أين عليّ؟ فلما جيء به معصب العينين من شدة الألم مسح عليها،

فأزال الله مرضها، واندفع الإمام يحمل راية النصر، واشتبك مع طلائع اليهود، وقتل بطلهم المعروف (مرحبا) بضربة صاعقة قدت مغفرته ووصلت إلى أضراسه. فولى اليهود منهزمين إلى حصونهم التي اقتحمها الإمام، وقلع باب خيبر العظيم وتترّس به، وكانت تلك من آيات النصر الإلهي علي يد عليّ رضي الله عنه.

٥. يوم حنين:

تمّ فتح مكة بيسر لم يكن يحلم به المسلمون، ولكن سرعان ما استقبلهم خطر عظيم تجلى في هوازن وثقيف وحلفائهم المشركين، إذ راح هؤلاء يعبئون كل طاقاتهم للهجوم على المسلمين فيجهزون جيشاً يبلغ ثلاثة أضعاف جيش الإسلام، وحين بادرهم الرسول صلى الله عليه وسلم بالخروج إليهم استفادوا من خبرتهم بأرضهم، فكمنوا له في مضيق جبلي لا بد من مرور جيش الإسلام به في وادي حنين. ويصف المعركة بعض مشاهديها قائلاً: فما راعنا ونحن نسير إلى القوم لنأخذهم على حين غرةقبل أن يأخذوا حذرهم إلا وكتائب هوازن ومن معهم من العرب قد شدوا على المسلمين شدة رجل واحد من كل جانب، فأمعنوا فينا ضرباً وطعناً، واختلط الناس ببعضهم، فاستولى الخوف على المسلمين ودبّ فيهم الذعر، فانهزموا عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يلوون على شيء، وثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكانه، ومعه علي والعباس بن عبد المطلب وأبو سفيان بن الحارث وأسامة بن زيد.

وثبت الرسول وحوله الفتية من بني هاشم يتقدمهم علي بم أبي طالب الذي أخذ يكشف الكرب عن وجه رسول الله، ويضرب بالسيف يمنة ويسرة، فلم يقترب إلى الرسول أحد إلا وضربه بسيفه، ونادى العباس عم النبي يرفع صوته وبأمر الرسول: يا أهل بيعة الشجرة، يا أهل بيعة الرضوان، إلى أين تفرون عن الله ورسوله، فعادت طائفة منهم بلغت زهاء مئة، فبرز "جرول" حامل راية هوازن فتحاماه الناس لصولاته الشديدة، فبرز إليه علي وقتله، فدب الذعر في نفوس القوم، وقتل الإمام منهم أربعين بطلاً وعاد المسلمون إلى المعركة، والتحم الجيشان (.....) وخلال ساعات دارت المعركة على الكفار وتركوا أرض المعركة، وفيها نساؤهم وأطفالهم وأموالهم، وحمل الإمام علي وسام النصر كعادته في كل الحروب (٦).

وقد خاض علي كرم الله وجهه كثيراً من الحروب بعد وفاة الرسول عليه السلام، في عهدي أبي بكر وعمر وعثمان(٧)، وكان جندياً مخلصاً في جيوش المسلمين حتى وفاته.

رحم الله علي بن أبي طالب فقد كان نموذجاً فذاً للإيمان والشجاعة والإخلاص والصدق، ومثالاً يجدر بنا أن نحاذيه حتى يكون لنا وجود إيجابي مؤثر في المجتمع.

المراجع:

١. علي عطية شرقي: الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، دار الكندي، الأردن، ط١، ٢٠٠١، ص١٣ ١٤.

٢. المرجع نفسه، ص ص ١٧ (١٨ ـ بتصرف.)

٣. المرجع نفسه، ص ١٠.

٤. عباس محمود العقاد: عبقرية الإمام علي، المكتبة العصرية، لبنان، ١٩٦٤، ص ص ٥٠٤٩.

٥. المرجع السابق، ص ص ٥١ ٥٢ (بتصرف).

٦. المرجع السابق ص ص ٥٥ ـ ٥٦ .

٧. تمكن مراجعة: عبد الرحمن حسن محمود: خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، مكتبة الآداب، القاهرة، ط٢، ١٩٨٦، ص ١٣٢ وما بعدها.

القدس في الشعر العربي

■ د. يوسف حطيني

تعدّ القدس من أقدم المدن في العالم وأقدسها، فاسمها مشتق من القدسية، وتاريخها يعود إلى نحو ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد، وهي مهوى أفئدة المسلمين والمسيحيين على حد سواء، فالمسلمون يقدسون هذه المدينة ومسجدها المشهور باسم المسجد الأقصى الذي كرمه الله سبحانه وتعالى من خلال ذكره في القرآن في قوله: «سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى»

أما المسيحيون فيقدسون هذه المدينة بسبب الكنائس الموجودة فيها، وأشهرها كنيسة القيامة التي تعدّ من أقدس الأماكن المسيحية في العالم، وقد بناها الامبراطور قسطنطين وأمه هيلانة عام ٦٣٣ للميلاد، وتقام فيها الصلوات في أوقات مختلفة من النهار، وفيها سكن للكهنة والقُسس.

ومعروف أن العصابات الصهيونية احتلت القدس على مرحلتين، عامي ١٩٤٩و،١٩٦٧ وعملت على تخريب المظاهر الإسلامية فيها، كما عملت على تغيير الوضع الديمغرافي مما أنتج وضعاً جديداً يتمثل في أغلبية يهودية ساحقة، وأقلية فلسطينية تسعى إلى تحدى السلطات الصهيونية التي تتفنن في ابتداع وسائل تهجيرها. ولأن القدس كانت ولازالت تشغل هذا الشأن الخطير فقد كانت مثار اهتمام الأدباء العرب في العصر الحديث، إذ راح هؤلاء يكتبون عن تلك المدينة، كلّ وفق رؤيته وموقفه وموقعه الإبداعي.

ولعلنا نشير هنا إلى أن اقتصار هذا البحث على الشعر الذي قيل حول المدينة المقدسة عائد إلى أن النصوص الشعرية المتوفرة كثيرة جداً، خاصة بعد أن أصدرت الشركة الهندسية لتطوير نظم الحاسبات في القاهرة قرصاً ليزرياً باسم القدس يحتوي على عدة نوافذ تحيل إحداها على نحو مئة وعشرين نصاً شعرياً حول القدس. وثمة أمر آخر دفعني إلى التورط الجميل في هذا البحث، فقد نشر بحث حمل العنوان ذاته، في إحدى صحفنا المحلية، ولكنه للأسف لم يذكر عن القدس سوى أربعة شواهد شعرية منها شاهدان ينتميان إلى قصيدة واحدة.

لقد تفاوتت نظرة الشعراء إلى القدس، فمنهم من اقتصر على تصوير حبه لها، ومنهم من رصد محاولات تهويدها، فيما صور بعض الشعراء النضال الوطني لأهل هذه المدينة الباسلة، وتحدثوا عن المستقبل يأساً أو تفاؤلاً.

وغني عن القول أن تشابه الموضوعات لا يجسد بالضرورة تشابهاً في النص، لأن النص له رؤيته وأداته اللتان تميزانه، فالقدس لا تتعدى عند الشاعر طاهر العنتابي أن تكون لغة الجرح، ولا يسعى الشاعر إلى

جعلها أكثر من طرف في علاقة حب غامضة:

آه.. يا قدس.. يا لغة الجرح..

يا شارة الدم..

يا موسمًا للعصافير..

حين تهاجر في زمن الاغتراب (١)

ويبدو لي أن مثل هذا الحب الغامض صادر عن عشاق مستسلمين لغواية الحب الساذج الذي لا يستند إلى تمييز محسوس بين القدس وغيرها، فالأبيات التالية للشاعر عبد الناصر محمود النادي تصلح تماماً لأي مدينة عربية، تحتوي مسجداً شهيراً:

لا القـــدس أناها ولا تنســـاني

أغصانها في القـــلب والأبـــدان

ملأت فؤادي من مفاتنها الـــتي

ستظل طـــول العمر في الوجدان

قيثارة العربان مسجدها الـــذي

سيعيش دومًا في دمي ولساني(٢)

ويبدو من هذه الأبيات أن لا فرق حقيقياً بين قولنا: القدس أو الشام أنساها، إذ ليس ثمة ما يميز المكان عن سواه، مما ينزع عن الشعر نكهة خصوصية المكان في نص يفترض أنه يستند إلى الذاكرة المكانية بكل حرف من حروفه.

وعلى الرغم من أن هذا النص ينتمي للكلاسيكية، فإن المرء لا يستطيع أن يتهم الكلاسيكية بالتقصير لأن بعضاً من النصوص التي تنضوي تحت لوائها نجح في إعطاء لغة الشعر خصوصية مكانية، إضافة إلى تميزها البنائي والإيقاعي، ويمكن هنا أن نشير إلى القصيدة التي نظمها الشاعر شوقي محمود أبو ناجي في ذكرى إحراق المسجد الأقصى على يد العصابات الصهيونية في ٢١ آب ١٩٦٩م، والتي يقول فيها:

وطني فلسطين.. وحـــب ترابها

لم تخـــب جذوته لـــدى إبعـــادي

والقدس صوت القدس بين جوانحي

شجـــن يقطـــع في نياط فؤادي

أو ليس مسرى المصطفى؟ أحجاره

أصغت إلى نجوى الحبيب الهادي

والأنبياء يضيء همس دعائ هم

خلـــف الرسول على مـــدى الآباد

وتراب غزة..حضنـــه كم ضـــمني

وتخذت منه حصيرتي ووسادي(٣)

وقد رصد بعض الشعراء العرب خصوصية المكان في حديثهم عن القدس، من خلال التركيز على المكانة الدينية لهذه المدينة عبر ذكر الأماكن المقدسة الموجودة فيها، أو عبر الحديث عن معجزتي الإسراء والمعراج، وعن القدس بوصفها المدينة التي تجمع الأديان إلى بعضها، فهذا إبراهيم صالح يتحدث عن ليلة الإسراء والمعراج دون أن ينسى الإشارة إلى واقع القدس الحالي:

إيه يا ليـــلة تغنى بـــها الدهـــر

وغنى لنفحـــــــها القـــدسيّ

فيك كان الإسراء كانت صـــــلاة

الرسل جمعا خلـــف الرسول النبيّ

ضاء في نورها حمى المسجد الأقصى

ولفتـــــه في أريـــــج زكـــيّ

ومضى طـــائر الســـلام من القدس

يغني في كـــل واد قـــصيّ

انظري القدس من أبـــــاح حماها

لمطايـــــــا بغي وعهر بغيّ

دنستها عصـــــابة من بني صهيون

تـــاهت علـى سـراها الشقيّ (٤)

فإذا خرج المرء من التغزل بالقدس وحبها ووصف مظاهر قدسيتها إلى المواقف التي أبرزها الشعراء من القدس ومسؤولية العرب عن ضياعها، وعن تحريرها أيضاً، يجد أن هناك عدداً من المواقف التي تجسد رؤى الشعراء لقضية الصراع العربي الإسرائيلي، فمن الشعراء من رفع مقولة «تأثيم الذات» شعاراً له، ومن هؤلاء تمكن الإشارة إلى الشاعر حسن البحيري الذي يدعو بالويل والثبور للأمة العربية والإسلامية، فالجميع لا يسمعون صرخة بيت المقدس ولا يجيبون:

ويل لنا أنرى العدا تنهى وتأمر بالحرم

وبه ابن عبد الله صلى والمسيح له ارتسم

ونرى مقاليد القيامة في يد الطاغي تزم

وبها أبو حفص كركن البيت طوّف واستلم؟ (٥)

كما استطاع بعض الأدباء أن يستشعر الخطر الداهم الذي يتهدد القدس، قبل سقوطها في يد النازيين الجدد، ولابد هنا من الإشارة إلى القصيدة النبوءة التي حملت عنوان «نجم السعود»، والتي ألقاها الشاعر الشهيد عبد الرحيم محمود بين يدي الأمير سعود بن عبد العزيز، أثناء زيارته لفلسطين، عام ١٩٣٥.

نجم السعود وفي جبينك مطلعٌ أنى توجّه ركبُ عزّك يتبعـــهْ

المسجد الأقصى أجئت تزوره؟ أم جئت من قبل الفراق تودّعه؟(٦)

وقد حمل بعض الشعراء الجرأة وتوجهوا بسهام نقدهم إلى فرسان الكلام الذين يعقدون الاجتماعات، ولا يخرجون بغير القرارات التي لا تعرف طريقها إلى التنفيذ، يقول أبو سلمى:

أيها الحاكمون باسم بلادي ... ما الذي تغزلون خلف الستارِ

قمـــمٌ؟ أي قمة وفلسطيـ ... ـن وراء الدمـــوع والأسوارِ

أصبحت هذه العواصم بعد الـ ... ـقدس ركناً في متـحف الآثار

قرروا الزحف للجهاد إذا هم ... أخـذوا يزحفون خلـف قرار

حرمونا حرية الموت حتى ... يتباهوا أمام الاستعمارِ (٧)

وفي اتجاه مغاير صوب الشعراء أقلامهم نحو التاريخ العربي المجيد يستجدونه بطلاً مثل عمر أو صلاح الدين، أو غيرهما، لعله يهبط إليهم في معجزة كونية. يقول الشاعر محمد أبو المجد سليم:

أقبـــل إليَّ - رعاك الله - يا عمـــر

مـا زال في ساحتي يتسكـــع الغجر
أقبل إليَّ بجيـــــش مؤمن فأنـــــا
تحتي وفوقي وخلفي منهمو خطر
في كـل يـوم أنـــــادي..علّ يسمعني
حر..يكـــــون لديه النصر والظفر
لا الأذن تسمـــــع من يطفي تأججها
والعـــين أتعبها من طوله النظر(٨)

وقد راح الشعراء يدعون إلى رص الصف العربي من أجل القدس، وقد وردت الدعوة إلى الوحدة على لسان أكثر من شاعر، لذلك ليس غريباً أن نرى الشاعر هارون هاشم رشيد يدعو إلى ذلك قائلا:

لأجل القدس
لو نكسر هذا الخوف
لو نضرب
لأجل القدس
لو نزحف نحو الثأر
لو نغضب
لأجل القدس
لو تُجمعُ كِلْمتنا
على وحده
ويعطي كل عربي
لها..
بعضَ الذي عنده
وينسى كل شيءٍ
غير يوم الهول
والشدّه
لو أنا نلتقي
وأقولها..
مشبوبة الحدّه
لتحلو في رحاب المسجد الأقصى
لنا السجدة (٩)..

ولا يعني كل ما تقدم أن التشاؤم وحده كان سيد الموقف الشعري، بل كان هناك تفاؤل في كثير من النصوص حملت بشرى العودة إلى القدس، وقد أفرزت الانتفاضتان الكبريان في تاريخ النضال الوطني الفلسطيني الحديث تفاؤلاً يمتلك عدته الموضوعية، فهذا الشاعر محمد الطوبي يرى أن المستقبل للطفل الذي زفّ فلسطين على توقيت فلسطين إذ ضبط إيقاع الشارع العربي، وها هو ذا يهتف من المغرب:

طفل يولد يستشهد يولد من أرق الحرمان ..
طفل زف فلسطين على توقيت فلسطين
أمام جنود وبنادق تحرس ليل القهر ..
طفل يرشق بالمقلاع الطاغوت النازيَّ
الملفوف الواقف تحت مظلة أمريكا،
طفل يخرج من وجع القدس رشيقا يمشي في درب الثورة ..
ليؤسس مملكة الريحان (١٠) ..

وعلى الرغم من أن الشعر الذي تناول هذه المدينة المقدسة، في الأغلب الأعم، متشابه من حيث المضمون، بسبب تكرار الظروف المأساوية، فإن جزءاً من شعر الحداثة، وجزءاً أقل من الشعر الكلاسيكي حاول أن يرقى إلى خصوصية تجسدت في إقامة علاقات روحية بين الشاعر والمدينة، ويمكن في هذا المجال الإشارة إلى الشاعرة هالة صبحي إسماعيل التي تقول:

أموت على رصيف العمر
بحثا.. عن ثري وطني
فلا جوع.. يؤرقني
ولا شمس.. تحرقني
أنا القدس
وإخواني.. هم العرب
وأشلائي ممزقة
وأبنائي لهم رب
أنا القدس
وجرحي.. غارق في الملح
من منكم
يداويني؟ (١١)

لقد كانت قصيدة التفعيلة، أقدر على الدخول في تفاصيل الحب القدسي، سواء كان ذلك من خلال الحديث عن جماليات المدينة المقدسة أو عن العلاقة السُّرية بين الشاعر والمدينة المقدسة، يقول نزار قباني مصوراً ذلك الحبّ:

يا قُدس .. يا مدينتي
يا قدس .. يا حبيبتي
غدًا .. غدًا سيزهرُ الليمون
وتفرح السنابل الخضراء والزيتون
وتضحك العيون
وترجع الحمائمُ المُهاجرة
إلى السقوف الطاهرة ..
ويرجع الأطفالُ يلعبون
ويلتقي الآباءُ والبنون
على رباك الزاهره (١٢)

وقد قدم لنا الشاعر سميح القاسم حواراً طريفاً بينه وبين فيروز في قصيدة حملت عنوان (زنابق لمزهرية فيروز) :

من أين يا صديقة
حملتِ المزهرية
والنظرة الشقية؟
من القدس العتيقة.
ومن ترى رأيت
في عتمة القناطر

من شعبنا المهاجر
ومن ترى سمعتِ؟
رأيتُ بنتَ عمّكْ
في طاقة حزينهْ
تبوح للمدينهْ
بهمها وهمّكْ
رأيت في المداخنْ
عصفورة جريحهْ
وطفلة كسيحهْ
تبكي على المآذنْ (١٣)

ولنا هنا أن نشير إلى الشاعر عبد القادر الحصني الذي يسعى إلى إقامة علاقة بين المكان والإنسان، فيجعل القدس في واحدة من قصائده الشهيرة أغنية الشاعر والشهيد:

سيحضر متشحاً بالجبال،ومؤتزراً بالسماء،
ويحضر بين يديه الجدودُ
فما جاء إلا ليشهد هذا الشهيدُ
سلام عليه
سلام على الزعفران المندّى على شفتيه
على القدس تهرق نور الألوهة في شفتيه
على قبة الصخرة المستريحة في راحتيه (١٤)

وفي شعر عبد الكريم عبد الرحيم تبدو القدس مجموعة من الجزئيات التي تجسد أفعال الحب والنضال والحلول بين الشاعر والمكان، هذا الحلول الذي يجعل مريم العذراء النقية الطاهرة تسهم في غسل الدنس الذي علق بها، فهي هنا عديلة الأرض، لذلك فهي تُتعد الحجارة للقادمينؤ نحو الصباح:

لباب العمود
تعود دمشق
ومريم تحمل حزن المآذنْ
وتسقي القوافل بعض السلامْ
وتسقي الكلام خلاصة آيتها الساحرهْ
وتسأل أطفالها القاعدين
بباب القصائدْ ؟؟؟؟
نبيّاً يعود إلى الناصرهْ (١٥)

وربما كان خالد أبو خالد الأكثر وضوحاً في تحديد جغرافية القدس لأنه أفاد من قوله تعالى عن المسجد الأقصى ؤالذي باركنا حولهؤ فأشار صراحة إلى آمال الشعب العربي في العودة إلى قدس عربية موحدة لا تقسمها إرادة غريبة، فهو يربطها بالمفردات المكانية، ويراها نقيضاً للبحر، لأنها البحر في مواجهة المنفى، ويؤكد انتماءها العربي، فهي سنبلة في حقل الوطن الكبير:

ويقترب البحر، تبتعد القدس عنا
كسنبلة أحرقوا حقلها
فتفتش عن شهقة من رصاص
وأجوبة من غضبْ
ونحن نحاصَر بين اليباب وبين التعبْ (١٦)

من هنا نرى أن الشعراء العرب اختلفوا أداة ورؤية في رصد صورة القدس، غير أن هذا الاختلاف في التناول يقابله اتفاق في النية وفي العمل على إعادة البسمة إلى وجه تلك المدينة التي تعرضت على مدى التاريخ لمحاولات الدمار، وما زال الأمل بالعودة يحدو الشعب العربي على امتداد مساحة الوطن الكبير، وانتفاضة الأقصى الشريف التي ما زلنا نعيش فصول بطولاتها ما تزال شاهدة على بسالة أهلها، وعلى خيارهم الوحيد: أن تظل القدس عربية إلى الأبد.

الهوامش:

- الشركة الهندسية لتطوير نظم الحاسبات في القاهرة، وهي معروفة باسم ( )، وقد تأسست عام ١٩٩٣، من مجموعة من أساتذة الجامعات المختصين في تكنولوجيا المعلومات، ومعظم الإحالات المرجعية منقولة عنها.

(١) مجلة الأدب الإسلامي / المجلد الأول / العدد الرابع / ربيع الثاني ١٤١٥ ص،٢٢ص،٢٣ نقلاً عنها.

(٢) مجلة الحرس الوطني – السنة التاسعة – العدد الخامس والسبعون – جمادى الأولى ١٤٠٩هـ.

(٣) مجلة الخيرية السنة الثامنة ـ العدد ٧٧ ـ ربيع الآخر ٧١٤١هـ سبتمبر ١٩٩٦م.

(٤) الأزهر الجزء السابع السنة الحادية والسبعون رجب ١٤١٩هـ.

(٥) حسن البحيري:ابتسام الضحى، ص .٧٣

(٦) ديوان عبد الرحيم محمود، دار العودة بيروت، بيروت، ١٩٨٧، ص.١١٤

(٧) ديوان أبي سلمى، دار العودة، بيروت، ط،١ أيار، ١٩٧٨، ص،٣١٤ ٣١٥.

(٨) الحرس الوطني السنة الثامنة العدد الثالث والستون جمادى الأولى ١٤٠٨هـ.

(٩) ديوان هارون هاشم رشيد.

(١٠) مجلة الحرس الوطني السنة العاشرة العدد الثامن والثمانون جمادى الآخرة ١٤١٠هـ.

(١١) ندوة القدس الماضي والحاضر والمستقبل ٧ ـ ٨ يونية ١٩٩٨م، دار الأوبرا المصرية ـ مكتبة القاهرة الكبرى.

(٢١) شعراء الأرض المحتلة والقدس نزار قباني ص.١٩:

(٣١) ديوان سميح القاسم، دار العودة، بيروت، ١٩٨٧، ص ص ٢٠٦– ٢٠٧

(٤١) عبد القادر الحصني: ماء الياقوت، ص ص .٨٧–٨٨

(٥١) عبد الكريم عبد الرحيم: صاعداً إلى الطوفان،ص ١٩–٢١.

(٦١) خالد أبو خالد: أسميك بحراً.. أسمي يدي الرمل، ص .٣٦

علم نفس الحرب الحديثة

■ بقلم النقيب: سلطان محمد العرياني

لقد كان قديما تدرّس جميع فروع العلم المعروفة ضمن مباحث الفلسفة ، ثم أخذت هذه العلوم تنسلخ من أمها الفلسفة وتستقل الواحد منها تلو الآخر، وعلم النفس الحديث – كأحد مباحث الفلسفة قديما – كان يسمى بعلم دراسة الروح ثم أصبح يشار إليه على أنه علم دراسة العقل البشري . ولكن بعد ظهور المناهج التجريبية في دراسة العلوم الطبيعية لم يجد علم النفس بدا من إتباع المنهج العلمي الذي تطبقه العلوم الحديثة في دراسة موضوعاتها، وعلى ذلك أصبح على علم النفس أن يحدد مجالات دراسته في الموضوعات التي يمكن ملاحظتها وقياسها ووصفها والتحكم فيها والتنبؤ بها ، ولذلك أصبح يشار إلى علم النفس بأنه علم دراسة نشاط الفرد أو علم دراسة السلوك.

علم النفس في ميدان القوات المسلحة:

لقد كان مولد علم النفس العلمي الحديث على يد الألماني (فيلهيم فونت) عام 1879 عندما أنشأ أول معمل تجريبي لعلم النفس في جامعة (ليبزج) بألمانيا ، ثم أخذ هذا العلم يتحول بسرعة كبيرة نحو التخصص الدقيق، فنشأت له فروع كثيرة يختص كل منها بدراسة مجال معين من مجالات علم النفس، ومن هذه المجالات علم النفس الحربي الذي ظهر أبان الحرب العالمية الأولى بعد ٣٨ عاما – تقريبا– من مولد علم النفس الحديث، وهذه الفترة بلا شك تعتبر في عمر تطور العلوم فترة قصيرة جدا إذا ما قورنت بباقي فروع العلوم الأخرى.

لقد كان للحرب العالمية الأولى أكبر الأثر على علم النفس والتربية بشكل عام ، وعلم النفس الحربي والتربية العسكرية بشكل خاص. فقد طلبت الدوائر العسكرية الحاكمة في كل من فرنسا وبريطانيا وألمانيا والولايات المتحدة الأمريكية مساعدة علماء النفس في تلك البلدان لإعداد الجنود معنويا عن طريق إدخال نظرياتهم السيكولوجية والتربوية إلى الجيش والقوات المسلحة. وتعد الولايات المتحدة الأمريكية أول

من فكر في الاستعانة بخبرة علماء النفس في تنظيم الجيش الأمريكي تنظيما عاما شاملا، وكانت تلك أول محاولة هامة ترمي إلى تطبيق مبادئ علم النفس على مجهود الإنسان الحربي بشكل عام . وتكونت في الجيش الأمريكي في ذلك الوقت سبع عشرة لجنة من علماء النفس للبحث في وسائل تطبيق علم النفس على الجيش . وتناولت أبحاثهم عدة مشاكل منها: وضع اختبارات نفسية لاختبار قدرات الجنود واستعداداتهم وتنظيم اختيار الجنود وتعيينهم في وظائف الجيش المختلفة، وكذلك دراسة المشاكل السيكولوجية المتعلقة باستخدام الحواس وخاصة البصر والسمع في ميدان القتال، والمتعلقة أيضا بالطيران واختيار الطيارين.

ومن المسائل أيضا التي تناولتها تلك الأبحاث: تنظيم البرامج التعليمية والتدريب العسكري، علاج المصابين بالصدمات النفسية الناتجة عن أهوال القتال، تقوية معنويات الجنود، العناية بالدعاية ، توجيه الجنود لحياة مدنية سعيدة عقب انتهاء الحرب.

ولكن الحرب العالمية الأولى كانت قد وضعت أوزارها قبل أن ينتهي علماء النفس الأمريكيون من أبحاثهم ، فتوقفت تلك البحوث وانصرف علماء النفس إلى جامعاتهم وأبحاثهم العلمية الأخرى.

ولا تزال الولايات المتحدة الأمريكية في الوقت الحاضر من أكثر دول العالم إجراءا للأبحاث النفسية في المجال العسكري وفي علم النفس العسكري والطب النفسي العسكري، تليها في هذا المجال دولة إسرائيل التي اعتنت بالأبحاث النفسية العسكرية بصورة خاصة قبل قيامها كدولة ، وأنشأت من أجل ذلك فيما بعد معهد الطب النفسي التابع للجيش الإسرائيلي ، وأوكلت إليه إعداد الإبحاث النفسية العسكرية ، ومن تلك الأبحاث ما يتناول دراسة الانتفاضة الفلسطينية بشكل خاص .هذا بالإضافة إلى ما تقوم به إسرائيل ككيان في المناسبات المختلفة من نشر دراسات نفسية في أكثر المجلات المتخصصة في الطب النفسي وعلم النفس لأولئك النفر من اليهود الذين نجوا من محرقة هولوكوست المزعومة ، تذكيرا للعالم بتلك المحرقة، وإيمانا من الكيان الإسرائيلي بأهمية دور الطب النفسي والحرب النفسية الذي يدرس كعلم ويمارس باحتراف شديد في جيش هذا الكيان.

الاضطرابات النفسية للمقاتل في ميدان المعركة:

إن الحياة العسكرية التي يعيشها المقاتل تختلف عن الحياة المدنية بشدة ضغوطها النفسية على الفرد، وهي ضغوط لم يألفها الفرد قبل انخراطه في السلك العسكري، وبالتالي قد تصيبه اضطرابات نفسية كثيرة . ويمكن الإشارة هنا إلى بعض ما يتعرض له المقاتل في ساحة القتال من اضطرابات نفسية:

١. عصاب القلق:

يعرف القلق بأنه انفعال يتميز بالشعور بخطر مسبق وتوتر وحزن مصحوب بنشاط في الجهاز العصبي السمبتاوي. ويرجع أصحاب المذهب الإنساني أسبابه إلى الخوف من المستقبل وما قد يحمله من أحداث قد تهدد وجود الإنسان. وإذا زاد القلق عن حده الطبيعي فإنه يصل إلى مرحلة المرض ويسمى حينئذ (عصاب القلق.)

وتظهر أعراض هذا المرض لدى الأفراد في صورة الشكوى من أعراض جسمية من مثل : مرض في القلب ، الإمساك أو الأسهال ، كثرة التبول، آلام في المعدة والأمعاء ، ونحو ذلك. كما تظهر أعراضه النفسية في شكل توتر عام لدى الفرد، فإذا كان جنديا بدا عليه الاضطراب المستمر والخوف الدائم من تعرضه للأضرار مثل العقوبات أو سخط الضابط أو ضابط الصف عليه أو الخوف من تكليفه بمهام خطيرة ، كما يتصف عمله بعدم الدقة وتفكيره بقلة التركيز. وربما تظهر الأعراض عند الضباط أو ضباط الصف الذين ينتابهم القلق على شكل كثرة إصدار الأوامر المتضاربة لمرؤوسيهم وحثهم في الإسراع على تنفيذها والإسراف في الخوف من الرؤساء وإرهاف الحس وعدم الاستقرار.

٢. الهستيريا:

هناك اضطرابات تظهر على المقاتل في ميدان المعركة تعرف بالاضطرابات التحولية (كانت تسمى سابقا الاضطرابات الهستيرية.) وكلمة هستيريا استخدمها العامة من الناس بمعنى الجنون وهو استخدام خطأ، إذ أن الهستيريا مرض نفسي تظهر فيه الأعراض والعلامات على المريض دون وعي منه ودون أن يدري كيف حدث ذلك، ولماذا. ومن الخصائص المميزة لهذا المرض أنه يحمل طابع مرض عضوي دون وجود هذا المرض حقيقة، وقد يأتي على شكل نوبات عقلية مثل

فقدان الذاكرة ، أو نوبات من الإغماء أو التجوال، أو نوبات حركية سلبية كالشلل أو البكم. كما يمكن أن يكون له مظاهر حسية مثل: زيادة الإحساس أو قلته أو فقده كالعمى والصمم أو ضعف البصر وغيرها، أو بفقد الشهية أو الشره أو الإفراط في الشرب والقيء. وفي كثير من الحالات تكون أعراض الهستيريا مؤقتة وتزول نهائيا وتلقائيا ، ولكنها قد تستمر وتعاود الظهور لا سيما في الشخصية الهستيرية ، ومن الأفضل في كل الحالات عرض الأفراد الذين يتعرضون لهذه الأعراض لفحص طبي دقيق قبل البت في أمرهم، فربما تكون أعراضهم ناتجة عن أسباب أخرى متعددة عضوية غير الهستيريا مما قد يعرضهم للخطر الفعلي ، وهي مسئولية إنسانية خلقية قبل كل شيء تقع على عاتق قادتهم.

٣. الاكتئاب :

يصيب الاكتئاب كثيرا من الأشخاص الذين يشاركون في الحروب ، خاصة إذا كان المقاتل غير مقتنع بما يقاتل من أجله . ومن هنا يأتي الدور المهم للتحضير النفسي للمقاتل، وتغيير فكره تجاه ما يقاتل من أجله ، وهذا لا شك عمل مهم وشاق، لأن فقدان الإيمان بالقضية التي يقاتل من أجلها المرء تجعله عرضة للإصابة بالاكتئاب بصورة شديدة ، وبالتالي يمكن للمكتئب أن يقوم بالانتحار أو قتل زملائه في الوحدة العسكرية. وهذا تحديدا ما فعله الجندي الأمريكي عضو الفرقة 101 المحمولة جوا بالكويت، الذي اعتبر زملاءه من الجنود الأمريكان في بداية حرب الصدمة والترويع بمثابة أعداء، فألقى عليهم قنبلتين قتلت أحدهم وأصابت ما يقرب من ١٧ آخرين قبل أن يتم اعتقاله وإبعاده عن ميدان القتال.

٤. عصاب الحرب:

تنطوي الحروب على ظروف قاسية وأنواع من التهديدات تتعرض لها حياة من يشارك فيها. والأشخاص الذين يشاركون في القتال أشخاص قد تركوا حياة العمل والطمأنينة واللهو لينضموا إلى المعارك ضمن هذه الظروف.

والشخص الذي لا يقاتل من أجل قضية يؤمن بها وعقيدة راسخة يعتقدها، من المحتمل أن يكون أكثر استعدادا لوقوع الانهيار أمام الصدمة الشديدة أو ما يسمى بعصاب الحرب. ويبدأ عصاب الحرب بظهور أعراض مبكرة من نوع الأرق والضعف في الشهية والحساسية الشديدة تجاه الأصوات والمؤثرات الأخرى المفاجئة، وأحلام النوم المفزعة ، وتكرار الاستفاقة من النوم ، وبعض الحركات الآلية في الوجه أو الأطراف ، واضطرابات في ضربات القلب ، وارتفاع في ضغط الدم، ونحو ذلك.

وقد تظهر عند بعضهم أعمال عدوانية ، أو ضعف في الاهتمام بالظروف المحيطة وفهمها. وقد يكون رد فعل المجندين في الحروب تجاه تلك الأعراض الهروب النفسي والجسدي رفضا لخوض المعارك أو الاستسلام غير المشروط خوفا من القتل المتصور أو إطلاق النار على الزملاء عند أول بادرة خلاف حيث العصبية الشديدة هي سيدة الموقف.

هذه الأعراض من الأمراض النفسية تصيب – خصوصا – المقاتلين الرومانسيين، أي الحالمين غير المقتنعين بجدوى الحروب وما تحمله

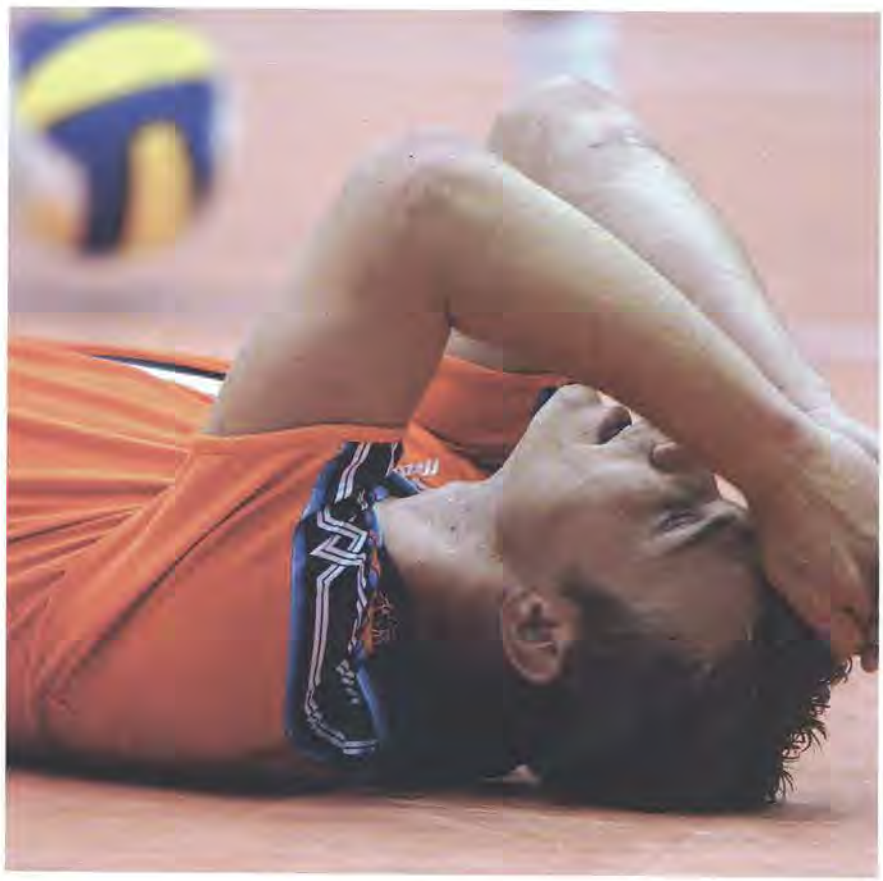

من دمار شامل.

ومن الدراسات التي اجريت في هذا الصدد دراسة (SOLOMON 1986,1993) التي تناولت الجنود الإسرائيليين الذين خاضوا الحرب في لبنان عام 1982، فقد أكدت تلك الدراسة أن هناك نسبة كبيرة من الجنود قد تعرضوا لأمراض نفسية مثل: الخوف من حمل السلاح، الخوف من الموت، الانطواء على النفس والانسحاب الاجتماعي، الخوف والقلق والشعور بالانفصال، العوارض الهستيرية كالشلل الكاذب و العمى المؤقت واختفاء الصوت وغيرها، إضافة إلى الإغماء والغضب والكوابيس.

ومن الدراسات أيضا دراسة (KORENYL,1997) ودراسة (LANDNIGAN,1997) اللتان اهتمتا بدراسة النتائج النفسية والصحية الناجمة عن عاصفة الصحراء عام 1991 عند الجنود الأمريكيين ، فقد أظهرت النتائج أن ٧٠٪ من المستجوبين يعانون من اضطرابات نفسية وجسدية، ومن هذه الاضطرابات : النقص في تناسق الحركات ، التهاب المجاري الهوائية، ضعف وآلام في العضلات ، آلام في المفاصل، عدم القدرة على ضبط البول، الصداع، ارتفاع نسبة الالتهابات التناسلية عند النساء اللواتي شاركن في الحرب.

أما العوارض النفسية فكان من أهمها: اضطراب في القدرات المعرفية من خلال ظاهرة النسيان وضعف الذاكرة والتركيز والانتباه، الاكتئاب واضطراب ما بعد الصدمة، تعاطي الكحول، اضطراب الحياة الجنسية، الانزعاج من الأصوات المرتفعة.

الإسلام وصحة المقاتل النفسية:

تعتبر العقيدة الراسخة قوة رئيسية وركن أساسي في صمود الأفراد واستبسالهم في القتال، والعقيدة الإسلامية بالنسبة للجندي المسلم أقوى محرك له لخوض المعارك والصمود فيها.

فالإيمان بالله يساعد الإنسان عل تحمل الشدائد والضغوط النفسية، ويعتبر هذا التحمل بدوره من علامات الصحة النفسية السوية والتي من أبرز مظاهرها القدرة على مواجهة الضغوط والأزمات مع الإحساس الإيجابي بالسعادة والكفاية.

ويعتبر الانشغال في الحروب بذكر الله وقراءة القرآن وتدبر معانيه والصلاة وغيرها من الطاعات من أكثر العوامل التي تبعث في النفس السكينة والطمأنينة شريطة أن يقرن ذلك كله بالنية الصادقة المرتبطة بتقوى الله ومخافة مقته. وقد ساعد الإيمان الصادق بالله المسلمين الأوائل على توحيد صفوفهم ، ومكنهم من تحمل المشاق والتخلص من الاضطرابات النفسية ، بل يعتبر ذلك من أبرز مظاهر الصحة النفسية التي ينشدها علماء النفس العسكري في ساحات القتال.

ومن المفيد هنا أن نعرف أن الإسلام باعتباره دينا سماويا خالدا أنزله رحمان السماوات والأرض ورحيمهما لا يعتمد على مبدأ الصراع والقتال الدموي كأساس لانتظام حياة البشر وتعايشهم كما يزعم المرجفون والمغرضون من أهل الدعايات الضالة، بل إنه يدعو الناس جميعا في كل زمان ومكان إلى السلم والتعايش في تعاون ووئام وتفاهم. قال تعالى :« يا أيها الذين آمنوا أدخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين» .(البقرة، ٢٨٠) .(وكان الرسول) ينهى صحابته عن تمني لقاء العدو بقوله: « يا أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية، فإذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف».

فالأصل في الإسلام إذن هو أن تنتظم حياة البشر في سلم ودعة ووئام حتى تتحقق خلافة الإنسان في الأرض بإقامة دين الله وتنظيم الحياة على هدية، فإذا ما عبثت يد التدمير بهذا السلم وأفسدت استقرار الحياة، أُذِن للمسلمين بقتال المفسدين لإعادة الأمور إلى نصابها، إذ ليس هناك من سبيل لمواجهة الشر والفساد في الأرض بغير الحق سوى أن تدافع الدولة بالقوة والسلاح. وقتال هذا هدفه لا بد وأن يكون قتال حق وصدق لا قتال بغي وعدوان.

المراجع:

١. العيسوي:محمد عبد الرحمن،موسوعة علم النفس الحديث، دار الراتب،بيروت،٢٠٠١.

٢. فرج: عبد اللطيف وزميله، علم النفس العسكري، دار الشروق، جدة، ١٩٨٧.

٣.يعقوب: غسان، سيكولوجية الحروب والكوارث ودور العلاج النفسي، دار الفارابي.

٤.الحكيم: خلدون، علم النفس التطبيقي، جامعة دمشق، ١٩٨٢.

٥.صحيفة الرياض اليوم، عدد ١٢٧١٩ ، السنة ٣٨، المملكة العربية السعودية.

٦.صحيفة الرياض اليوم، عدد ١٢٧١٢ ، السنة ٣٨، المملكة العربية السعودية.

«مُسَحِّر الحي»

■ بقلم د. رياض زركلي

كانت الساعة قد جاوزت الثانية بعد منتصف الليل حين حمل «الشيخ أحمد» عصاه القصيرة بيمناه، وعلّق طبلته في عنقه، ثم فتح باب كوخه المتهدم عند سفح جبل قاسيون بدمشق، وانساب في المنحدر الضيق كهرّ عجوز متنقلاً بين القبور المكتظة دون أن يتعثر بأيّ منها برغم الظلام الدامس، إذ أنه ألف هذه الطريق طوال أربعين عاماً.

ومع أنه لم يتعدّ عتبة الكهولة بعد، فإن أهل الحي أطلقوا عليه لقب الشيخ «تجاوزاً» فهو قد ورث فيما ورث عن والده المرحوم : اللقب والطبلة والعصا وكوخه الهرم.

رفع عصاه القصيرة ليقرع طبلته، وفتح فمه ليهتف بالنداء المعتاد : (يا نايم وحدّ الدايم). بيد أنه لم يلبث أن أحجم فقد اتضح له أنه لا يزال على مسافة بعيدة من أقرب بقعة مأهولة، وخليق به أن يرعى حسن الجوار فلا يقلق راحة الموتى بطبلته فهم جيرانه رغم كل شيء.

أنزل ذراعه، وأغلق فمه، ثم دلف في المنحدر الملتوي ميمماً شطر البيوت الغافية في أحضان الليل، مسترشداً بنور شاحب بعيد، تماماً كما يسترشد الملاح البارع بالنجم القطبي في عرض المحيط.

تنهد بصوت مرتفع وقد أيقظ ذلك النور في نفسه ذكرى قديمة، وأملاً ما فتئ يلح عليه طوال ثلاثين عاماً. كان يحلم منذ طفولته باليوم الذي يهجر فيه كوخه العتيق إلى بيت حقيقي تضيئه الأنوار الكهربائية، وتكتنفه حديقة جميلة أسوة بعباد الله المحظوظين.

تلاطمت أمامه الذكريات، فألقى بنفسه فيها وراح يسبح نحو ذلك الشاطئ البعيد الذي استهل منه رحلته الطويلة. آناً يطفو وآونة يغوص. تارة يبلله الندى وطوراً تبلله الدموع. رأى نفسه بعين الخيال طفلاً لم يتعدّ السابعة، حافي القدمين، أشعث الشعر، تكسوه الأسمال البالية يلهو بين القبور، يجيل باصرتيه فيها فيقلّبها واحداً واحداً، كما يقلّب التاجر الخبير البضاعة المعروضة لينتقي أفضلها. كان اختياره أبداً يقع على قبر من الموازييك الأحمر، ارتفع بين القبور الأخرى كأنه يُدِلُّ عليه بما يحويه. فيبادر إلى امتطائه، يرتفع فوقه وينخفض غير مبالٍ بما يصب قمقعده من آلام ورضوض، مقلداً شخصية البطل الذي يطارد اللصوص على صهوة جواده المطهم في الحكاية التي رواها له أحد رفاقه.

وتتعاقب الصور في مخيلته متزاحمة متدافعة. صور كلها قاتمة لا رواء فيها، فيرى كيف عاد في إحدى الأمسيات إلى الكوخ، وهناك فوجئ بجمع غفير من رجال وأطفال، وبعدد من رجال الشرطة بملابسهم الرسمية. سأل أقرب الأشخاص إليه وكان طفلاً لا يكبره إلا بسنين قلائل:

– شو في ؟ ليش الشرطة واقفين ؟

– ورد عليه هذا دون مبالاة: ما بعرف. بيقولوا واحد مقتول.

أحسّ بقلبه الصغير يغوص في صدره. خالجه إحساس خفي أن ثمة مكروهاً وقع لواحد من أقربائه، خشي أن يكون أبوه قد أصيب في المقلع الذي يعمل فيه. تذكّر أن عمالاً كانوا يشتغلون منذ حوالي شهر في إحدى المغاور الجبلية العميقة لاستخراج الرمل، قد انهارت المغارة عليهم وطمرتهم جميعاً، ولم تستخرج جثثهم حتى الآن.

قادته قدماه نحو الداخل. تجول بباصرتيه في أرجاء الباحة الداخلية لفناء داره. وهناك عند العتبة استقرت أنظاره على جسد والدته الممدد على الأرض، وقد غطى التراب الممزوج بالدم وجهها وجانباً من غطاء الرأس، وكانت تتطلع إلى السماء بنظرات فارغة.

اندفع يومذاك نحو أمه، ثم سقط فوق جسدها يعانق رأسها الدامي ويبكيه. فَهِمَ ممن حوله أن جنوداً من قوات الاحتلال حاولوا الاعتداء عليها خلال عودتها مساء من دار مخدوميها. ولما قاومتهم حطم أحدهم جمجمتها بعقب بندقيته، ولاذ الجناة بالفرار على مرأى من بعض المارة دون أن تُعرف هوية أي منهم. وقد نقلها بعض من يعرفونها إلى دارها القريبة ثم أعلموا مخفر الشرطة بالأمر.

تطلع إلى الجسد المسجى على الأرض، ومر بيده فوق ثديي أمه اللذين طالما أرضعاه في طفولته حتى ارتوى. أحس بحقد هائل ينمو في صدره إزاء القتلة الذين أطفؤوا نور تينك العينين العطوفتين، ودفء ذلك الصدر الحنون الذي طالما آوى إليه كلما شعر بخوف أو اضطراب. ومنذ تلك الليلة، غدا أحمد الصغير لا رفيق له في نهاره سوى القبور، ولا أنيس له في ليله سوى غطيط والده الذي كان يعود كل مساء من عمله في المقلع منهك القوى فيمسك رمقه ببضع لقيمات، ثم لا يلبث أن يسلم نفسه إلى الفراش. وسرعان ما يغط في سبات عميق.

تذكر كيف كان يهرول خلف والده

في ليالي رمضان ممسكاً أطراف ذيله بيمناه، ومعلقاً بكتفه اليسرى «مخلاة» كان أبوه يسكب فيها ما يجود به عليهما أهل الخير من طعام وأرغفة كثيرة، كانا يفرغان من جولتهما الليلية عقب أذان العشاء فينقلبان إلى الدار بأسرع مما انطلقا، حيث يختاران من الطعام الوفير أطيبه وأشهاه فيأكلانه، ويقدمان قسماً آخر إلى كلب عجوز كان قد أقحم نفسه على عزلتهما منذ فترة طويلة، وفرض ضيافته عليهما فرضاً. وكان في نظراته المستكينة ما جعل أحمد يرجو أباه عدم طرده. وهكذا أصبح «بارود» وهو الاسم الذي أطلقه أحمد على الوافد الجديد فرداً من أفراد العائلة، له الحقوق نفسها وعليه الواجبات نفسها، ولو أن واجباته لم تكن لتزيد على حراسة الدار من الضباع والكلاب المتطفلة. وللحق إنه كان يقوم بهذا الواجب خير قيام، ويدافع عن ممتلكات أصدقائه بضراوة تُبعد أي متطفل، وتُرعب أي متسلل.

كان أبوه يسرد عليه في السويعات القليلة التي يخلوان فيها إلى بعضهما نتفاً من أخبار البلد. قال له أبوه إن الناس يرفضون الانتداب الفرنسي، وإن التظاهرات ضد المحتل لا تنقطع، وإن المغاور الكثيرة في قاسيون باتت تضم في أحشائها عشرات الثائرين الذين تلاحقهم السلطات، وإن أبناء الوطن قد وحدوا صفوفهم وعقدوا العزم على طرد المستعمر، وإن جلاءه عن الوطن قد بات وشيكاً.

كان هو ينفر من الغرباء بطبيعته، لكنه شعر إزاء هؤلاء الأجانب الدخلاء بشيء أكبر من النفور. لقد طوى جوانحه على كراهية هائلة ضد أولئك الذين قتلوا والدته وأورثوا أباه حزناً أبدياً. لطالما رأى العديدين منهم يتجولون في الشوارع الرئيسة، وبين الحارات وحتى في الدروب الضيقة. وكان بعضهم يسيرون مترنحين وقد تعتعهم السكر معربدين، يتحرشون بالمارة دون أن يجرؤ أحد على التصدي لهم. بل لقد أكرهوا أباه في إحدى ليالي رمضان على أن يعزف لهم على طبلته لحناً أملوه عليه بأفواههم وأيديهم، ثم أخذوا يرقصون ويصخبون. وأخيراً حطموا له طبلته وشيعوه ببعض الركلات، بينما وقف هو والرعب يملأ قلبه يرقب والده الشيخ يقف في ذلة وانكسار وسط هذه المجموعة من الماجنين.

لم ينم أحمد الصغير تلك الليلة بسبب نيران الحقد والكراهية التي أججتها وقفة والده المستكينة أمام أعداء وطنه. وبات يرى نفسه بعين الخيال ممتطياً صهوة جواد حقيقي يطارد به فلول المحتلين المنهزمين ويصطادهم ببندقيته فيخرون صرعى ذات اليمين وذات الشمال.

وعندما توفي والده الشيخ، ورث عنه المهنة ذاتها، مهنة ةالمسحر.ة وشبت الحرب العالمية الثانية، وبدأ سيل المحتلين بالتدفق ثانية على البلد، ورافق ذلك نقص ملحوظ في المؤن والحاجيات، وارتفاع كبير في الأسعار. وبدأت مخلاة الشيخ أحمد تزداد ضموراً مع الأيام وكأنما أصابها الهزال الذي أصاب معظم الناس، وولى عهدها بأطايب الطعام فلم تعد تشهد صنوفه المختلفة وأنواعه اللذيذة، وكثيراً ما صرف الشيخ أحمد الساعات في قرع طبلته ورفع عقيدته أمام الأبواب المغلقة في رمضان، دون أن يفتح في وجهه أي باب أو أن تمتد له يد بقصعة من طعام.

كان يدرك أن الحرب هي السبب فيما يعانيه الناس من ضائقة، فالمحتل يجمع الحبوب ويصادر الغلال والخضار واللحوم لتموين جيوشه الجرارة التي أعدها، ويسوقها لحرب لا ناقة لأهل بلده فيها ولا جمل.

كان حقده على أعداء وطنه يشب معه وينمو بنمو جسده، حتى غدا ذلك الحقد مارداً جباراً وحملاً يكاد ينوء بثقله. كان ينفّس عن حقده ذاك بكلمات ساذجة نظمها وقصد منها التعريض بالمستعمر، واستطاع مع الأيام تضمينها ببراعة من خلال أبيات كان يرددها في ليالي رمضان.

قهقه بصوت مرتفع حينما تذكر كيف مرت بالقرب منه في إحدى ليالي رمضان دورية من «الجندرمة» الفرنسية، فبادر إلى ترديد أبيات مطولة تحمل تعريفاً بالمحتل الفرنسي من خلال أشعار في مدح الرسول الكريم محمد ؟ على إيقاع طبلته، بينما كان أفراد الدورية يرقبونه وقد استوقفتهم طرافة مظهره وغرابة لحنه دون أن يفقهوا لكلماته معنى.

ثاب الشيخ أحمد إلى دنيا واقعه حين أحس بأحد أعمدة النور في الحي الغافي يصدم رأسه ويرده إلى عالم اليقظة. أدرك أنه أوغل في الحي المأهول بالسكان وابتعد عن عالم الأموات. توقف عن سيره وشمر ساعده ثم تنحنح ليجلو ما اعترى صوته من «صدأ» محتمل، وأوشك أن يرفع عقيرته بالنداء المعتاد، حين لمح شبح اثنين من الجنود الفرنسيين تبدو عليهما علائم السكر،

كان أحدهما يقرع باب منزل في طرف الشارع الضيق وهو يهتف بصوت عال :«فاتيما .... افتحي يا فاتيما »... ثم ما لبثا أن اقتحما الباب الخشبي العتيق الذي لم يصمد أمام منكبيهما العريضين، وسرعان ما طواهما الظلام داخل الدار.

مر هذا المشهد أما باصرتيه كشريط سينمائي سريع فجمد في مكانه وكأنه صنم. قفزت إلى خياله صورة والدته برأسها المهشم ووجهها الدامي، وعينيها المفتوحتين، كما طافت في ذهنه صورة والده الشيخ في وقفته المستكينة وسط السكارى الفرنسيين. شعر بالدم يغلي في عروقه، وبخيط أحمر من الدم يلمع أمام ناظريه، ورأى نفسه يلقي بطبلته وعصاه أرضاً، ويعدو باتجاه البيت فيلجه بسرعة لم يعهدها في نفسه من قبل، واجتاز مسرعاً الدرجات القليلة ميمماً شطر الصوت والعراك.

وفي نهاية ممر طويل ضيق يؤدي إلى غرفة واسعة عالية السقف رأى شاباً ملقى على الأرض والدماء تنزف من جرح في رأسه. كما لمح إلى جانبه جثة أحد الجنديين وقد غاب في صدره سكين حتى المقبض. وفي ركن الغرفة كان الجندي الآخر يصارع فتاة تهدل شعرها وتمزقت أثوابها فيما كانت تناضله كاللبؤة الثائرة وهي تطلق صرخات يائسة بطلب النجدة.

انقض الشيخ أحمد على المعتدي فأحاط عنقه بأصابعه، وشرع يضغط دون وعي، وقد تجسد كل حقده القديم في هذه الأصابع التي أخذت تضيق على عنق غريمه كما تضيق الألشوطة حول عنق المحكوم بالإعدام.

طغى حقده حتى غمر كل كيانه. تجسد كالجدار الشاهق، فلم يعد يبصر شيئاً مما حوله. تخدر شعوره فلم يُحس بالكلمات اليائسة التي كان غريمه يكيلها له، ولا بالدم الذي أخذ يتدفق من أنفه وفمه. كل ما كان يحس به أنه يغسل الآن عار أمة بأكملها، وأنه يثأر لأبيه ولأمه. إنه ينتقم للفقر والمهانة التي عاش فيها أهله طوال ربع قرن.

انتبه إلى أن حركة غريمة قد سكنت وأن مقاومته قد تلاشت تماماً وأن جسده قد هدأ، فثاب إلى رشده، وأفلتت يداه عنق الفرنسي فسقط هذا جثة هامدة وقد جحظت عيناه جحوظاً مريعاً.

انتبه على صوت الشاب الجريح يناديه بوهن، فتوجه نحوه وعاين جرحه، وأدرك للوهلة الأولى أنه غير خطير، فتعاون مع الفتاة على إسعافه ثم جلس يفكر فيما حدث.

لقد تعاقبت الأحداث بسرعة خارقة، بحيث أوشك ألا يصدقها لولا أن الجثتين ترقدان أمامه دون حراك.

كانت الفتاة تتطلع إليه بنظرات مفعمة بالشكر. انتقل بباصرتيه إلى الشاب الذي استرد عافيته ولاحت على وجهه علامات الامتنان، واستقر بباصرتيه أخيراً على الجثتين المطروحتين على الأرض وكأنهما رمز للاستعمار البغيض الذي ابتلي به وطنه.

تذكر ما كان أبوه يحدثه به في صباه من أن الفرنسيين غاصبون، وعلى الشعب أن يقاتلهم حتى يجلوا عن أرضه، وأن قتالهم جهاد في سبيل الله والوطن حق على كل مسلم، وها هو ذا الآن يحقق وصية والده فيقتل واحداً من أعداء الوطن.

توجه نحو النافذة بخطوات ثابتة، وأطل منها بحذر. كان السكون تاماً. أيقن أن الحادثة لم تثر انتباه أي من الجيران. وتردد بعض الشيء لكنه لم يتوقف. خطا بسرعة نحو الفراش فتناول الملاءة المنشورة فوقه فبسطها على الأرض ثم انحنى فحمل إحدى الجثتين ووضعها فوق الملاءة ولفها بها لفاً محكماً، وحملها على عاتقه بينما كان الشابان يتطلعان إليه دون أن يفهما شيئاً.

فجأة لمعت عينا الفتاة بذكاء. قفزت بسرعة نحو باب البيت فأطلت من خلاله بحذر. ولما تأكدت من خلو الطريق أشارت إليه بمنديل أبيض في يدها فانطلق بحمله مسرعاً. وساعده أن الحي كان قريباً نوعاً ما من الجبل، وأن الطريق مقفر، فقطع المسافة إلى كوخه مهرولاً رغم حمله الثقيل، فوضع الجثة داخل الدار، ثم عاد إلى منزل الشابين ففعل بالجثة الأخرى ما فعله بالأولى. وساعده الحظ أيضاً فوصل الدار بحمله بأمان.

تناول فأسه واختار ركناً منعزلاً في فناء الدار. شرع يحفر بهمة ونشاط وكأنه يسابق ضوء الفجر. توقف عندما تبين أن عمق الحفرة قد غدا كافياً لمواراة الجثتين، فألقاهما فيها وأهال عليهما التراب، ثم سوى أرضية الفناء كما كانت ووضع فوق الحفرة عدداً من أصص النباتات.

ومع خيوط الفجر الأولى كان الشيخ أحمد يتجه إلى المغاور حيث رفاقه الثوار.

الإشاعة وخطرها على المجتمع

■ إعداد: الأستاذ محمد حشلاف

قال تعالى: ﴿**لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلا**﴾ الأحزاب.

تعريف الإشاعة:

أصل الإشاعة في اللغة من شاع الخبر بمعنى انتشر وكثر وقوى وفي الاصطلاح الإشاعة: هي النبأ الهادف الذي يكون مصدره مجهولا، فكل خبر يشك في صحته ويتعذر التحقق من أصله فهو إشاعة.

والشائعات قديمة قدم التاريخ، فلقد كان الرومان يعتمدون عليها في حروبهم، وكان المجتمع اليوناني يعين خطباء ينشرونها بين الناس لأغراض حربية.

وقت ظهور الشائعات:

تظهر الشائعات في وقت الأزمات الحربية والسياسية والاقتصادية وفي أوقات التوتر الاجتماعي، والهدف منها هو تحطيم الطاقات المعنوية للعدو. فإذا انتصر منتصر في معركة من المعارك في الميدان المادي واستطاع أن يحطم الطاقات المادية فلابد من جهود أخرى لتحطيم الطاقات المعنوية، فالإشاعة سلاح فتاك من أجل تحطيم الطاقات المعنوية بالدرجة الأولى.

الإشاعة في المجتمع الإسلامي بين

الماضي والحاضر:

أعداء الأمة في كل وقت وزمان من المنافقين هم الذين يحاولون دائما إيجاد الفرقة بين أفراد الأمة وقيادتها بما ينشرونه من شائعات مغرضة ومفرقة للأمة، ومشتتة لوحدة كيانها ، فهذه الفئة التي تعيش داخل المجتمع وتنخره من داخله نخر السوس في الخشب قد توعدها الله بالعقاب في الدنيا والآخرة ، قال تعالى : ﴿**إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة، والله يعلم وأنتم لاتعلمون**﴾ النور.

فالشائعات حرب خطرة على الأمة ، وهي نوع من الإفساد في الأرض، لذلك حذرنا الله تعالى من المنافقين واليهود الذين يشعلون نار الفتن عن طريق الشائعات ،وأخبر سبحانه أنه كلما حاولوا إشعال الفتنة أطفأها الله وهذا وعد الله للمؤمنين ،﴿ **وعد الله لا يخلف الله وعده ،ولكن أكثر الناس لا يعلمون**﴾ واليهود اليوم هم الذين يتزعمون وكالات الأنباء الكبرى في العالم، وينشرون كل ما يسيء إلى العرب والمسلمين في كل أنحاء الدنيا، ولكن الله تعالى تكفل بإطفاء حربهم الإعلامية الخاسرة ، قال تعالى : ﴿**كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ، ويسعون في الأرض فسادا، والله لا يحب المفسدين** .﴾ المائدة

الشائعات وأنبياء الله :

لقد ابتلي الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بالشائعات كما أخبرنا الله تعالى في كتابه العزيز، فهذا نوح عليه السلام اتهم بأنه يريد أن يتفضل على المجتمع بدعوته ، وهي شائعة لا يتورع مكذبو الرسل عن نشرها على الدوام ﴿ **فقال الملؤا الذين كفروا من قومه ما هذا إلا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم ولو شاء الله لأنزل ملائكة ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين** ﴾ المؤمنون .

وهذا هود عليه السلام يشيع قومه عنه بأنه مصاب بالهذيان لما أصابه من مس الآلهة حسب زعمهم . نبي يدعوا قومه إلى توحيد الله تعالى، فيكون هذا جواب قومه له كما حكى الله عز وجل ذلك عنهم ﴿**قالوا يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين ، إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء**﴾ هود .

وهذا موسى عليه السلام يتهم بالسحر والجنون والدجل ﴿**قال الملأ من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم، يريد أن يخرجكم من أرضكم ، فماذا تأمرون** ﴾ الأعراف .

واتهموه صلى الله عليه وسلم بالفاحشة، وهو النبي الطاهر المعصوم ، واتهموه بقتل أخيه هارون عليه الصلاة والسلام ، فبرأه الله من كل هذه الاتهامات كما برأ سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من جميع الاتهامات التي وجهت إليه ، قال تعالى ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها** ﴾الأحزاب

وهذا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم تتهمه عصبة المنافقين – وعلى رأسهم عبد الله بن أبي ابن سلول رأس المنافقين – في عرضه وفي أحب أزواجه إليه ، السيدة الجليلة الطاهرة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، فبرأها الله تعالى مما قالوا من فوق سبع سماوات، قال تعالى : ﴿**إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم ، بل هو خير لكم ، لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم - لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا وقالوا هذا إفك مبين -لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولائك عند الله هم الكاذبون -ولولا فضل الله ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم - إذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند عظيم - ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم- يعظكم الله أن تعودا لمثله أبدا إن كنتم مؤمنين - ويبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم - إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لاتعلمون -ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رؤوف رحيم** ﴾ النور.

فالإشاعة من أخطر أساليب الحرب النفسية ، تثير البلبلة في نفوس الناس، وتضعف روحهم المعنوية فيهزمون داخل نفوسهم وبذلك ينهزمون في كل شيء ، فهزيمة النفس هي الهزيمة الحقيقية .

كيف يعالج الإسلام الإشاعة:

يقول الله تعالى﴿ **وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى**

الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ﴾ النساء .

فما هو المطلوب من المسلم تجاه الإشاعات؟. إن المسلم مطلوب منه أن يحارب الإشاعات وأن يرفع من قيمة الأمة وأن تكون ثقته بالله تعالى قوية ثم بهذا الدين ، وأن يساهم في تقوية روابط المجتمع الإسلامي ، وأن يحرص على لم الشعث وجمع الكلمة، ووحدة الصف ، وتبصير الأمة بذلك ، وتحبيب الراعي لرعيته ، والرعية لراعيها ، والربط بين قلوب الجميع وعلى التضييق على الشائعات قدر الإمكان.

وقد اتخذت الشريعة الإسلامية التدابير الواقية لمحاربة الشائعات، ومن ذلك: أنها أوجبت عقوبة القذف على القاذف ، صيانة لأعراض الناس حتى لا يترك المجال مفتوحا لأصحاب الألسنة وأصحاب الأقلام الذين ينقصهم التقيد بأخلاق الإسلام ، فيقولون ما يشاءون ويكتبون ما يحلو لهم دون تثبت ودون تحفظ ،ودون حفاظ على أعراض الناس ، فيصبح المجتمع المسلم ويمسي وأعراض أفراده مهدده بالإشاعات المغرضة ، فينتشر الشك والقلق، ويصبح المجتمع مهددا بالانهيار من جراء تلك الاتهامات الباطلة . لذلك جعل الإسلام حدا للشائعات حيث شدد في عقوبة القذف وجعلها قريبة من عقوبة الزنا وهي الجلد ثمانين جلدة، وأسقط شهادة القاذف قال تعالى ﴿ **والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولاتقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون** ﴾ النور.

حتى أن الفقهاء اختلفوا في قبول شهادته بعد التوبة على قولين مشهورين. فالإسلام إذن يشجع على الستر ولا يأخذ بالظن والتهمة والتجسس. حتى وإن رأى المسلم من عيوب أخيه شيئا وجب عليه شرعا أن يستره ولا يشيعه بين الناس . يقول الله تعالى ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه ، واتقوا الله إن الله تواب رحيم** ﴾ الحجرات . والرسول الكريم صلى الله عليه وسلم يقول:(من ستر مسلما ستره الله) صحيح مسلم.

ومن أجل ذلك ضيقت الشريعة الإسلامية السبل في إثبات جريمة الزنى ، مع أنها من أخطر الجرائم في المجتمع ، وجعلت طريق إثباتها البينة بأربعة شهود عدول أو الإقرار الذي لا لبس فيه، واكتفت في إثبات الجرائم الأخرى بشهادة شاهدين والحكمة من هذا فيما يبدو للناظر ؟ والعلم عند الله – هو الستر على الناس. وكما ضيقت الشريعة في إثبات جريمة الزنا بالبينة كذلك ضيقة إثباتها فقد لوحت الشريعة الإسلامية للمقر بالرجوع عن إقراره ، فالعقوبة تحتاج إلى إقرار من الجاني ، ثم تحتاج إلى إصرار منه، ثم تحتاج إلى تكرار في الإقرار ، والمتأمل في هذا الحكم يجد أن المنهج الإسلامي يهدف دائما إلى سد منابع الجريمة لتموت في الظلام ، وإصلاح المجتمع، وليس الهدف هو التشهير بالناس ، أو إزهاق أرواحهم .

ومن محاربة الإسلام للشائعات أنه طلب من المسلمين أن يرفعوها للقيادة مباشرة ،فالقيادة هي القادرة على

استنباط هذه الحقيقة ،واستخراجها من ثنايا الأنباء المتناقضة ،فعلى الجندي المسلم حين يسمع خبرا يبادر به إلى قيادته ، لا أن ينشره دون تثبت أو تمحيص ،ومن غير رجعة إلى القيادة التي تعرف كيف تتعامل مع الخبر الكاذب وتضع الحلول المناسبة لكل فتنة عاصفة قبل أن تشيع في المجتمع ، فيستفحل خطرها ، لأن الإشاعة من طبيعتها أنها دائما تشتعل اشتعال النار في الهشيم .

ومن محاربة الإسلام للشائعات أيضا أنه هدد المنافقين الذين ينشرون الشائعات المزلزلة لصف المجتمع المسلم بأنهم إن لم يرتدعوا وينتهوا من هذا كله ، ليسلطن الله عليهم من يفضحهم ويطهر المجتمع من رذيلتهم،يقول الله تعالى : ﴿ **لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلا ، ملعونين ، أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا ، سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا.** ﴾ الأحزاب

ومن حرب الإسلام على الشائعات كذلك أنه نهى المسلم أن يحدث بكل كلمة يسمعها ،وهذا حديث النبي الكريم صلى الله عليه وسلم الذي يقول فيها : (كفى بالمرء إثما أن يحدث بكل ما سمع) فيجب على المسلم أن لا يتحدث بكل ما يسمع دون تمحيص للأخبار ودون التأكد من صحتها؟ أومصدرها ؟ وهل هي في مصلحة المجتمع أم لا؟ وهل فيها ضرر بالصالح العام أم فيها نفع له ؟ فالإسلام بأسلوبه السهل النبيل وبتعاليمه القيمة العملية ، يكافح هذا المرض الخطير ، وهو مرض الإشاعة ويكافح الحرب النفسية دون تعقيد ودون غوص في التعريفات الكثيرة، التي تزيد الموضوع تشابكا وتعقيدا، فالمنهج الإسلامي يتعامل مع هذه الظاهرة الخطيرة بأسلوبه البسيط الناجح المتميز، كما أن المؤمن الذي تربى التربية الصحيحة على تعاليم ا لإسلام لا تصيبه الوساوس عن طريق الإشاعة ، ولا يصيبه اليأس من رحمة الله تعالى أبدا، ولا يسيطر عليه القنوط ، لأنه مزود بتعاليم الإسلام التي أعطته المناعة القوية حتى لا يتأثر بهذا المرض الخطير ، وحتى لا يستجيب لكل خبر كاذب . والقاعدة الإسلامية في التعامل مع الإشاعات قول الله تعالى: ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة ، فتصبحوا على ما فعلتم نادمين** ﴾ الحجرات .

وبالتالي فهولا يستسلم للإشاعة بكل سهولة ، وبكل بساطة ، وهو يتلو قول الله تعالى ، في الصباح وفي المساء ، ﴿**الذين قال لهم الناس ،إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم، فزادهم إيمانا، وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ، فانقلبوا بنعمة من الله وفضل، لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله ، والله ذو فضل عظيم ، إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم،وخافون إن كنتم مؤمنين** ﴾ آل عمران

التكنولوجيا والتحديث

أصبح من الصعب في عصرنا الحالي مواكبة آخر التطورات العلمية ففي كل يوم يتم اختراع ما هو احدث من سابقه ليحل محله ، وهكذا يجد الإنسان نفسه مضطرا للتحديث أو التخلف عن مواكبة الركب ، حتى لا يكون في آخر القافلة أو متخلفا عنها .

وقد شمل التطور جميع المجالات من اجل الرقي بالجنس البشري ورفاهيته ففي مجال الكمبيوترات الشخصية مثلا تعتبر الأجهزة التي تم شرائها قبل سنتين قديمة ولا تصلح للتعامل مع البرامج الحديثة التي تتطلب ذاكرة اكبر و سرعة أعلى ، إذا للتمتع بالسرعات الحديثة والبرامج الجديدة هل عليك التحديث ؟ والى متى ؟ .

تمكنت كلية فرجينيا للتقنية من بناء جهاز سوبر كمبيوتر (cluster supercomputer) يتكون من ١١٠٠ جهاز تصل سرعة الجهاز الواحد إلى ٤٠٠٠ ميجا هيرتز وقد بلغت التكلفة الإجمالية ٥.٢ مليون دولار فقط ، وسوف يستخدم هذا الكمبيوتر للأبحاث في مجال إلكترونيات فائقة الصغر والكيمياء الكمّية و الديناميكية الهوائية كما قال السيد حسن عارف مدير الكلية .

ومن المجالات المهمة والتي يجري التحديث فيها على قدم وساق مجال الطب ، بسبب تنوع الأمراض واكتشاف أمراض أخرى لم تكن مكتشفة من قبل . فل نأخذ التصوير بالأشعة السينية (X-ray) مثلا ، فهي عملية لها مخاطرها وسلبياتها الكثيرة إلا انه لم يوجد البديل المناسب لها حتى الآن ، فتم إجراء التطوير لها من ناحية تقليل وقت التعرض للأشعة وتقليل فترة التحميض وزيادة وضوح الصورة ، و أخر ما توصل إليه العلم في هذا المجال جهاز متكامل يمكنه تصوير جسم الإنسان

كاملا في فترة لا تزيد عن ١٢,٩٨ ثانية ، وبالإمكان معاينة الصور على جهاز الكمبيوتر لتصبح الصورة متوفرة للمعاينة على أي جهاز مربوط في الشبكة خلال دقائق دون الحاجة إلى التحميض أو أي وقت إضافي في عملية نقلها وتداولها .

ويوفر هذا النوع من التصوير فترة تعرض أقل مما يعني جرعات أشعة أقل ، وتكلفة أقل فلن تكون هناك حاجة للتحميض فالصورة تنتقل مباشرة إلى الكمبيوتر للتعامل معها على شاشات الكمبيوتر الموجود في أقسام المستشفى المختلفة ، والمسح السريع و الكامل لجسم الإنسان يغني عن إجراء المزيد من الصور ، والوضوح العالي جدا مما يعطي إمكانية تكبير الصورة أو جزء منها دون الحاجة لإجراء العديد من الصور وتعريض المريض للمزيد من الأشعة الضارة .

ومن المعاضل التي توجه العاملين في مجال الطب مرض نقص المناعة المكتسبة (الإيدز) والذي حتى يومنا هذا لم يتوصل الطب الحديث إلى علاج شافي لهذا المرض الخبيث ، الذي أخذ يفتك بالملاين من البشر دون التمكن من إيقافه ، وقد صرفت مئات الملاين من الدولارات في مجال البحوث للوصول إلى علاج شافي أو حتى إيقاف انتشاره ولكن دون جدوى ، وقد تمكنت إحدى الشركات من تقليل وتسهيل عملية فحص المصابين بمرض الإيدز خلال فترة لا تتعدى العشرون دقيقة ، و ذلك عن طريق اخذ عينة دم من أحد الأصابع للشخص المراد فحصه ووضعها في جهاز الفحص النقال للحصول على النتيجة الدقيقة خلال ٢٠ دقيقة .

ومن مجالات التطور والتحديث الملفتة للنظر مجال الطيران فشركات بناء الطائرات تعكف على تطوير طائرات ذات أجنحة ممزوجة بجسم الطائرة (aircraft BWB)للوصول إلى سرعات عالية في التنقل بين القارات والتي باستطاعتها السفر من مدينة نيويورك في أمريكا إلى مدينة سيدني باستراليا في ساعتين .

ويجري العمل على تطوير طائرات غير مأهولة (UAVs) لنقل البضائع والطرود بن المدن

كما نرى بأن التحديث يشمل جميع المجالات والمستويات أفرادا وشركات فعلى الجميع التحديث للمضي قدما مع الحضارة اللاهثة إلى التطور على قدم وساق .

زيادة إفراز الحامض و أمراض الجهاز الهضمي

ارتداد الحامض المعدي المريئي و حرقة المعدة
التهابات و قرحة المعدة و الإثنى عشر

■ الدكتور سعيد سالم الشيخ
استشاري ورئيس قسم الباطنية والجهاز الهضمي
مستشفى زايد العسكري

تعتبر حرقة المعدة أو ارتداد الحامض مشكلة منتشرة حيث يعاني أكثر من نصف البالغين على مستوى العالم من حرقة المعدة مرة أسبوعيا على الأقل.

توصف حرقة المعدة بأنها إحساس بالألم يمتد من خلف عظام الصدر إلى أعلى باتجاه الرقبة أو الحلقوم . يشعر بعض الناس أيضا بمرارة أو حرقة الحلقوم. قد يصحب تلك الأعراض أعراض أخرى مثل صعوبة البلع ، أعراض مشابهة لأعراض الربو مثل السعال و الصفير ، بحة ، التهاب الحنجرة ، ألم في الأذن ، ألم في الصدر ، نخر في الأسنان ، رائحة فم مزعجة نتيجة مشاكل في اللثة (كالتهاب اللثة)

غالبا ما تحدث حرقة المعدة بعد تناول الطعام و قد تستمر لبضع ساعات، كما يمكن أن تحدث أيضا للذين يعانون من مشاكل متعلقة بزيادة إفراز الحامض بالمعدة خصوصا عند الامتناع عن تناول الطعام لفترات طويلة (أثناء صيام شهر رمضان مثلا).

تحدث حرقة المعدة بسبب ارتداد محتويات المعدة (الحامض) باتجاه المريء (المريء هو أنبوبة تصل بين المعدة و الفم ،) و تسمى هذه العملية بارتداد الحامض المعدي المريئي و التي تحدث غالبا بسبب مشاكل بالصمام الفاصل بين المعدة و المريء . فعندما تكون عضلات الصمام ضعيفة أو مرتخية تفقد وظيفتها بمنع ارتداد الحامض من المعدة إلى المريء.

تعتبر حرقة المعدة الخفيفة أو الغير منتظمة مشكلة عارضة ، حيث أنه من الطبيعي أن يعاني الناس من حرقة المعدة من وقت لآخر . لكن لو تكرر حدوث الأعراض أكثر من مرتين أسبوعيا فإنه لابد من استشارة الطبيب و ذلك لعمل الفحوصات اللازمة ، أيضا يجب استشارة الطبيب في حالة عدم الاستجابة للعلاج. يجب ملاحظة أنه إذا لم تعالج حرقة المعدة فإن ذلك قد يكون سببا لحدوث مضاعفات خطيرة

يتم تشخيص الارتداد المعدي المريئي بعدة طرق من أهمها أخذ التاريخ المرضي الصحيح ، قد يلجأ الطبيب لعمل العديد من الفحوصات الأخرى مثل اختبار وجبة الباريوم (و يدعى أيضا اختبار ابتلاع الباريوم) حيث يتناول المريض سائلا خاصا يمكن للأشعة السينية أن تظهره و يساعد على إظهار كيفية عمل المعدة. قد يلجأ الطبيب أيضا إلى ما يعرف بتنظير المعدة ، حيث يتم إدخال أنبوب رفيع و مرن يحتوي على كاميرا دقيقة في فم المريض نزولا إلى المريء لفحص البطانة بحثا عن الأماكن المتأذية فيه ، كما يمكن وضع جهاز مراقبة المريء لمعرفة محتواه من الحامض (مراقبة الحامض في المريء) و يساعد هذا الجهاز على تسجيل درجة ارتداد الحامض إلى المريء

و يعتبر العلاج الدوائي هو العلاج الأمثل لأغلب الحالات حيث يتم اللجوء للتدخل الجراحي فقط في الحالات النادرة الشديدة أو للمرضى الذين لم تتحسن أوضاعهم بإشراك المعالجات غير الدوائية و الدوائية و قد شهد العلاج الدوائي تقدما ملحوظا في الحقبة الأخيرة و ذلك بفضل التقدم المذهل في الأبحاث و استخدام التقنيات الحديثة و التي أدت إلى تقديم ما يعرف بمثبطات مضخة الحامض بالمعدة (PPIs) وذلك بتقديم عقار Losec أو ما شابهه من العقارات. هذا و يرجع الفضل لما يعرف بالمتماثلات إلى تقديم أحدث و أكثر العقارات فعالية حتى الآن ؛ عقار ال .Nexium و قد حاز ثلاثة من العلماء علي جائزة نوبل في الكيمياء سنة 2001 نتيجة أبحاثهم المتعلقة بالمتماثلات و التي من تطبيقاتها عقار ال Nexium و هو العقار

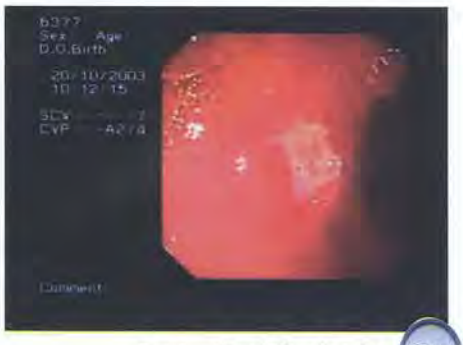

الوحيد الذي ينتمي إلى ما يعرف بمجموعة متماثلات مثبطات مضخة الحامض المعدة .(IPPIs) كونه مركب من متماثل واحد جعل قدرة هذا الدواء علي تقليل إفراز الحامض بالمعدة أعلي من سابقيه و لفترة أطول. و تؤكد الدراسات أن عدد أكبر من المرضي يشعر بتحسن من أول جرعة كما أن عدد أكبر من المرضى تلتئم إلتهاباتهم المريئية في نصف المدة التي يحتاجونها مع العقارات السابقة مثل ال . (omprazole)وأكدت الدراسات علي نسبة الأمان العالية التي يتمتع بها هذا الدواء. و يمكن للمريض أما ابتلاع هذا الدواء الذي يتوفر على شكل حبة دوائية خاصة تعرف باسم MUPS أو أن يشربه علي هيئة معلق بعد وضع هذه الحبة في الماء أو العصير

و يجب على المريض أتباع الإرشادات التالية إلي جانب العلاج الدوائي:

- الاستمرار في تناول الدواء الذي وصفة الطبيب و استكمال فترة العلاج كاملة حتى و لو بدأت الأعراض في التحسن
- تعديل وضع النوم بإبقاء الرأس مرفوعة (باستخدام مخدة مثلا)وذلك لتقليل فرصة الإحساس بحرقة المعدة أثناء النوم
- تجنب تناول بعض أنواع الطعام و المنتجات الغذائية التي قد تؤدي الى حدوث حرقة المعدة مثل: الطعام الحار و الحريف ، المقليات و الدهنيات ، المنتجات التي تحتوي على الطماطم ، الكاتشب و المستردة ، البصل ، الفلفل ، الخل ، النعناع ، الشكولاته ، البرتقال و الليمون و عصائرهما ، المشروبات المكربنة ، المشروبات الكحولية و الشاي و القهوة ، كما يجب الامتناع عن التدخين
- استبدال الوجبات الكبيرة بوجبات صغيرة و متكررة مع تناول الطعام ببطئ و تجنب الأكل قبل النوم مباشرة
- فقدان الوزن الزائد حيث أن البدانة تؤدي إلى حدوث حرقة المعدة
- تجنب أخذ الأسبرين و الأدوية المضادة للالتهابات NSAIDs إلا بعد استشارة الطبيب حيث أن تلك الأدوية لها تأثيرات مهيجة على المعدة
- تجنب استعمال الملابس الضيقة .

و من الأمراض التي يصاب بها الجهاز الهضمي بسبب زيادة إفراز الحامض ،التهاب جدار و تقرح جدار المعدة و الإثنى عشر و الذي قد يؤدي إهمال علاجه إلي حدوث مضاعفات خطيرة.

تلعب بكتيريا ال H.Pylori دورا أساسيا في الإصابة بهذا المرض. و تعتبر هذه البكتيريا من أكثر الميكروبات التي تصيب الإنسان علي مستوى العالم حيث تصل نسبة الإصابة إلى ما بين 30%- 40% دول الغرب كما تصل نسبة الإصابة إلي حوالي 90% في دول أسيا و أفريقيا.

و تنتمي هذه البكتيريا إلى أنواع من البكتيريا الحلزونية السالبة و تمتاز بقدرتها العالية على التأقلم للعيش داخل الجهاز الهضمي في وسط عالي الحمضية كما هو في المعدة وتقوم بتثبيت نفسها عن طريق أهداب على جدار المعدة. و قد يعيش الإنسان سنينا طويلة مصابا بهذه البكتيريا دون حدوث أية أعراض و لأسباب غير معروفة قد تنشط و تبدأ معها المشاكل. تنتقل هذه البكتيريا غالبا من شخص إلى آخر و في الغالب تتم الإصابة بها في مرحلة الطفولة و تعود إلى أسباب العناية الصحية و الشخصية.

و يتم تشخيص وجود هذه البكتيريا بعمل عدد من الاختبارات و التي من أكثرها استعمالا اختباران، أولهما اختبار التنفس حيث يطلب من المريض أن يشرب سائل خاص ثم يطلب منه أن ينفخ في جهاز معين لاختبار وجود هذه البكتيريا. و في الاختبار الثاني و المعرف باسم HUT أو CLO يتم فحص وجود البكتيريا معمليا على عينة من أنسجة جدار المعدة أو الإثنى عشر مأخوذة عن طريق التنظير. و يتم إعادة اختبار فحص وجودِ البكتيريا بعد 64 أسابيع من توقف فترة العلاج

وعادة يتم علاج هذه الحالات على مرحلتين. في المرحلة الأولى يتم التخلص من البكتيريا عن طريق إعطاء 3 أنواع من الأدوية 2) مضادات للبكتيريا + عقار لتقليل نسبة الحموضة في المعدة مثل ال (PPIs و تستمر هذه المرحلة من 7-15 يوم. و في المرحلة الثانية يتم التوقف عن استعمال مضادات البكتيريا و تعطى فقط الPPIs لمدة 3 أسابيع و ذلك للمساعدة على التئام الالتهابات و التقرحات في جدار المعدة أو الإثنى عشر. لكن حاليا مع وجود المتماثلات (IPPI) مثل عقار الNexium بفاعليته العالية أمكن اختصار مرحلتي العلاج إلى مرحلة واحدة فقط. حيث ثبت أن إعطاء عقار ال2 + Nexuim مضادات البكتيريا (500mg (amoxicillin 1 gm + clarithromycin مرتين يوميا لمدة أسبوع واحد فقط كافيا للتخلص من البكتيريا و لالتئام التهابات و تقرحات الإثنى عشر في نفس الوقت بدون الحاجة إلى أي علاج لفترة إضافية.

و في النهاية يجب تذكر أن التعامل مع الجهاز الهضمي بصورة حكيمة و صحيحة يقي من العديد من المشاكل. فيجب التخلي عن العادات الغير سليمة و الأطعمة و طرق الأكل الغير صحية و خاصة في هذا الشهر الكريم شهر رمضان المبارك و علينا جميعا تذكر نصائح و توجيهات سيدنا محمد النبي و الطبيب الأمي الأمين (صلى الله عليه و سلم)حين علمنا آداب تناول الطعام و أوصانا أن لا تأكل حتى نجوع و إذا أكلنا لا نشبع و علمنا أن نقسم معدتنا إلى ثلاثة أقسام قسمها الأول للأكل و الثاني للماء و الثالث للهواء و أن نأكل على مهل و نقوم بمضغ الطعام جيدا. و في حديثة الشريف صلى الله علية و سلم ملخص شافي ووافي حين قال أن المعدة هي بيت الداء. كل عام و أنتم بخير.

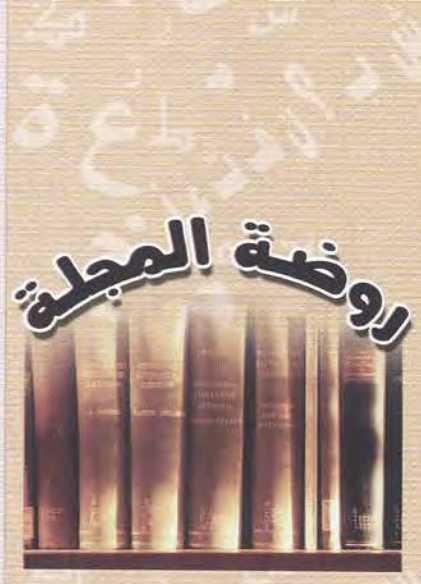

فوددت أني مت ..

ولم أكن أميرا!!..
قال أبو علي الروذباري:صحبت عبدالله بن المبارك في طريق مكة فلما دخلنا البادية قال: تكون الأمير أم أكون أنا ؟ قلت :بل أنت ، قال: فعليك بالسمع والطاعة، فأخذ المخلاة و وضعها على عاتقه .
؛
فقلت : دعني أحمل ، فقال : أنا الأمير أم أنت ؟
قلت : أنت ، فمكثنا ذات ليلة إذ أخذ المطر، فأخذ الكساء فأظلني وترك نفسه إلى الصباح، فوددت أني مت ولم أقل كن أميرا ، فلما أردت الافتراق قال: ياإبا علي إذا صحبت إنسانا فاصحبه هكذا .!!

هكذا فليكن الشرف والعقل

حكي أن أعرابيا دخل على سليمان بن عبد الملك فقال: ياأمير المؤمنين إني مكلمك بكلام فاحتمل وإن كرهته فإن وراءه ما تحب إن قبلته
قال:قل
قال : ياأمير المؤمنين إنه قد أكتنفك رجال ابتاعوا دنياك بدينهم ورضاك بسخط ربهم، خافوك في الله ولم يخافوه فيك خربوا الآخرة وعمروا الدنيا فهم حرب للآخرة سلم للدنيا، فلا تأمنهم على ما ائتمنك الله عليه، فإنهم لم يألوا الأمانة تضييعا والأمة خسفا وأنت مسئول عما اجترحوا وليسوا بمسؤولين عما اجترحت فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك فإن أعظم الناس غبنا بائع آخرته بدنيا غيره .
فقال سليمان: أما أنت فقد سللت لسانك وهو أقطع من سيفك
فقال:أجل ياأمير المؤمنين لك لا عليك
قال : فهل من حاجة في ذات نفسك
قال : أما خاصة دون عامة فلا ، ثم قام فخرج
فقال سليمان : لله دره ، ماأشرف أصله وأجمع قلبه وأذرب لسانه وأصدق نيته وأورع نفسه هكذا فليكن الشرف والعقل .

من أسباب النصر

خرج الصديق رضي الله عنه يمشي مودعا جيش يزيد بن أبي سفيان ، وهو متوجه للفتح ، وكان مما أوصاه به :

- لا تكترن الكلام فإن بعضه ينسي بعضا، وأصلح نفسك يصلح الناس لك .
- لا تجعل سرك مع علانيتك فيمزج عملك، وإذا استشرت فأصدق الخبر تُصدق لك المشورة ، ولا تكتم المستشار فتؤتى من قبل نفسك .
- إذا قدمت عليك رسل عدوك فأكرم منزلتهم، فإنه أول خيرك إليهم، وأقلل حبسهم حتى يخرجوا وهم جاهلون بما عندك، وامنع من قبلك من محادثتهم وكن أنت الذي تلى كلامهم.
- إذا بلغك عن العدو عورة فاكتمها حتى تعانيها ، واستر في عسكرك الأخبار، وأذك حرسك وأكثر مفاجأتهم في ليلك ونهارك ، وأصدق اللقاء إذا لقيت، ولا تجبن فيجبن من سواك ...

لعله عقاب من الله

وقف أعرابي مشوه الفم أمام أحد الولاة يلقي قصيدة يمدحه فيها طلبا للمكافأة ، ولكن الوالي لم يأمر له بها، بل سأله : ما بال فمك معوجا ؟
فقال الأعرابي : لعله عقاب من الله ...
فقال الوالي : ولأي شيء عاقبك الله ؟
قال الأعرابي : لكثرة ما كذبت عليه بالثناء الباطل على بعض الناس !!

هكذا تساس العامه :

جلس المهدي العباسي يوما للناس ، فدخل عليه رجل وفي يده نعل ملفوفة بمنديل .
فقال : يا أمير المؤمنين ، هذه نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أهديتها لك .
فقال المهدي : هاتها ، فدفعها إليه ، فقبلها ، وأمر للرجل بعشرة آلاف درهم .
فلما أخذها وانصرف قال المهدي لجلسائه: أترون إني لم أعلم أن الرسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرها، فضلا عن أن يكون انتعلها ولو كذبناه ، قال للناس : أتيت أمير المؤمنين بنعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فردها علي وكان من يصدقه أكثر ممن يدفع خبره، إذ كان شأن العامه ميلها إلى أشكالها ، والنصر للضعيف على القوي وإن كان ظالما ، فاشترينا لسانه وقبلنا هديته وصدقنا قوله، ورأينا الذي فعلنا أنجح وأرجح .

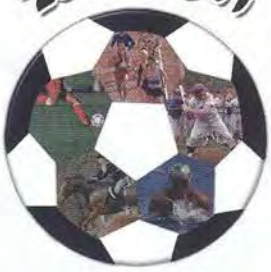

اللياقة البدنية من أجل الحياة

■إعداد الملازم : أحمد الجنـــدي

قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف**"

فمنذ وقت قريب كان يظن كثيرا من الناس بأن ممارسة الرياضة والنشاط البدني ما هو إلا مضيعة للوقت أو وسيلة للتسلية ، ولقد كان لهذه النظرة أثرها السلبي على مجتمعنا العربي خاصة من الناحية الصحية والاجتماعية.

إلى أن جاء عصر الثورة الصناعية بالتقدم العلمي المذهل والذي اشتمل على جميع أوجه الحياة .. جاء هذا العصر ومعه مشكلاته الكبيرة للإنسان ألا وهي وقت الفراغ ، فأصبح الإنسان يركب بدلا من أن يمشي ، ويشاهد بدلا من أن يمارس وأصبح الخمول هو سمة هذا العصر حيث تناول الإنسان العالم كله كقرية صغيرة بين يديه.. فيكفي ونحن في عصر الكمبيوتر وثورة المعلومات أن الإنسان يستطيع أن يشاهد .. ويبيع ..ويشترى .. ويتعاقد عن طريق شبكة الإنترنت ودون أن يتحرك من مكانه.

لقد كان لهذا العصر أثره على الإنسان وصحته ، وأصبح هدفاً لكثير من الأمراض وخاصة أمراض القلب والدورة الدموية مثل السكتات القلبية والدماغية وضغط الدم وتصلب الشرايين .. بالإضافة إلى الضغط والسكري والسمنة.

ولهذا كانت الحاجة ملحة لممارسة الرياضة والنشاط البدني .. فالرياضة لها دور عظيم في حياتنا طالما بقي الإنسان على هذه الأرض ولأنها مرتبطة ارتباطا وثيقا بالصحة ، فقد أثبتت الدراسات أن الشخص الذي يمارس الرياضة يتمتع بحياة صحية أفضل من الأشخاص الذين لا يقومون بأي نشاط رياضي .

فالرياضة تعمل على تنشيط الدورة الدموية بشكل عام وإذابة الكثير من المواد الزائدة عن الحاجة ،وبالتالي يشعر الإنسان بالحيوية والنشاط فتزيد كفاءته الحركية

معنى اللياقة البدنية

ان اللياقة البدنية هي جزء من اللياقة العامة او اللياقة الكاملة والتي توفر للفرد لياقات متداخلة ومتشابكة وهي :

اللياقة الصحية – اللياقة النفسية – اللياقة الروحية– اللياقة الاجتماعية فاللياقة البدنية في ابسط تعريف لها اذن هي : قدرة الفرد على أداء عمله في حياته اليومية بكفاءة دون سرعة شعوره بالتعب

مع بقاء بعض الطاقة التي تلزمه بالتمتع بوقت الفراغ .

ومن هنا نجد ان مفهوم اللياقة البدنية متعدد الجوانب لانه يشمل الفرد من جميع جوانبه الجسمية والمرتبطة بالنواحي الأخرى الصحية والبنائية والوظيفية والنفسية .

عناصر اللياقة البدنية المرتبطة بالصحة

يجب ان نعلم ان اللياقة البدنية لها عناصر تعتبر من مكوناتها وهي :

القوة – السرعة – المرونة الرشاقة – التحمل – وجميعها مرتبطة ارتباطا وثيقا بالصحة وسنقوم في هذا المقال باستعراض عنصر واحد فقط من تلك العناصر وهو عنصر " التحمل " لنبين مدى تأثيره على صحة الإنسان.

تمارين التحمل وأثرها على الصحة

يوجد نوعان من التحمل هما التحمل اللاهوائي – التحمل الهوائي وهذا الأخير هو الذي نقصده وذلك لتعاظم دوره وفائدته على صحة الإنسان.

فالتحمل الهوائي هو القدرة على استخدام الطاقة باستخدام الأوكسجين كما في حالة التدريب على الركض لمدة تزيد عن ١٠ دقائق ، فهنا يبدأ الفرد بالركض ببطئ أولا ثم تزيد السرعة تدريجيا وهنا يطلب الجسم أوكسجين أكثر مما يؤدي إلى إسراع الدورة الدموية وتزداد سرعة نبضات القلب وتكرار هذه العملية تؤدي الى تحسين ((قوة التحمل)) إذن عند التدريب بالتمارين البدنية التي تتميز بالشدة مثل الركض اختراق ضاحية أو سباق الدراجات أو التجديف او بمعنى آخر عند التدريب على التحمل بصفة عامة تزداد حاجة العضلات للأكسجين لتحويله الى طاقة لتحريك تلك العضلات ... فهنا تزداد سرعة الدورة الدموية خلال الوقت المحدد ، وتزداد تبعاً لذلك سرعة نبضات القلب .... فيقوم القلب بدفع كميات كبيرة من الدم ويتحد هذا الدم مع الأكسجين والذي يتحول بدوره الى جلوكوز بفضل الأجهزة الداخلية الأخرى للجسم فيستخدم كطاقة لتحريك عضلات ويتم اختزان تلك الطاقة لاستهلاكها خلال التمرين .

والعملية السابقة تتم بتوافق تام بين الجهازين الدوري والتنفس وبقية الأجهزة الداخلية بالجسم والمسؤولة عن تحويل الأكسجين الى طاقة وكلما زاد التمرين صعوبة كلما زادت حاجة الجسم الى الأكسجين فيتحسن(التحمل) والتمرين بالطاقة الهوائية يطلق عليه تمرين (الايروبيك) إذن تمرينات الايرويبك هي: قدرة الإنسان على أداء عملي بدني متواصل لمدة تزيد عن ثماني دقائق من خلال التحمل الهوائي .

إذن نستطيع أن نقول أن تمارين التحمل بطريقة الطاقة الهوائية أو الايروبيك تعمل على تحسين وتطوير الصحة لأنها تؤدي إلى :

- تحسين الجهاز الدوري .
- تحسين الجهاز التنفسي
- تحسين الأجهزة الداخلية للجسم .
- الإقلال من فرص الإصابة بأمراض القلب .
- إنقاص وزن الجسم .
- تقوية العظام والأربطة والأوتار .
- خفض التوتر والإجهاد
- تحسين الحيوية وزيادة النشاط .
- زيادة الثقة بالنفس .
- تنمية التعاون وروح الفريق .
- الاتزان الانفعالي .

لكي تكون لائقا بدنيا اتبع الآتي:

أ. اعرف ان الرياضة هي الوسيلة الوحيدة للتخلص من أمراض العصر وهي أمراض القلب . والرئتين . والروماتيزم . وضغط الدم . والسكري .

ب. اعرف أن الرياضة تعمل على التخلص من الإجهاد والتوتر ، والاستماع بالنشاط الترويحي وتحسين أداء العمل.

ت. راجع الطبيب لمعرفة مستوى لياقتك الطبية.

ث. راجع مدرب الرياضة لتحديد مستوى لياقتك البدنية ووضع برنامج مناسب لك.

ج. اقلع فورا عن التدخين لانه مضر بالصحة .

ح. اعرف ان السمنة سبب مباشر بالإصابة بالجلطات القلبية والدماغية.

خ. اختر الرياضة المحببة الى نفسك.

د. حدد لنفسك أوقات للتدريب المنظم بحيث يكون من ٣-٤ يوم أيام أسبوعيا.

ذ. قم بعمل تمرينات الإحماء قبل الجري او القيام بأي نشاط حركي وهي تمرينات المرونة والاستطالة وذلك منعا للاصابت .

ر. اختر التدريب الايروبيك وهي الأفضل لاكتسابك اللياقة البدنية .

ز. لا تنسى قياس نبضك قبل التمرين وخلال التمرين وبعد التمرين .

س. اختر الغذاء المتوازن والذي يحتوي على عناصر الغذاء الأساسية .

ش. اختر الملابس الرياضية المناسبة والفضفاضة وكذلك الحذاء الرياضي المريح والذي يوفر الحماية للقدم .

الختام

وختاما وبعد أن استعرضنا اللياقة البدنية وأثرها على الصحة لا بد لنا جميعا أن نمارس الرياضة من أجل الحياة .

المراجع:

التدريب الرياضي
د. عصام عبد الخالق
علم التدريب الرياضي
د. محمد حسن علاوي
نبض ١٣٠
د. محمد فارس

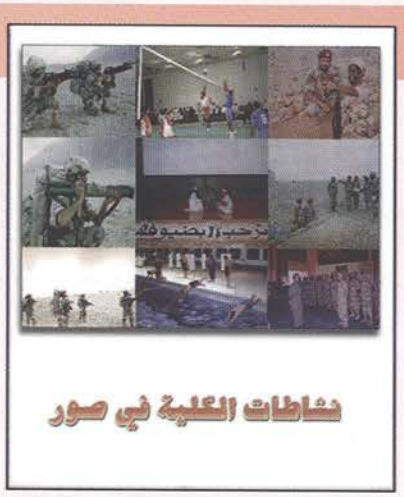

صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان
يرعى حفل تخريج دورة المرشحين /٢٧

سموه يتفقد المرشحين

سموه يسلم الجوائز للمتفوقين من المرشحين

صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان
يسلم الجوائز للمتفوقين من الدول العربية الشقيقة

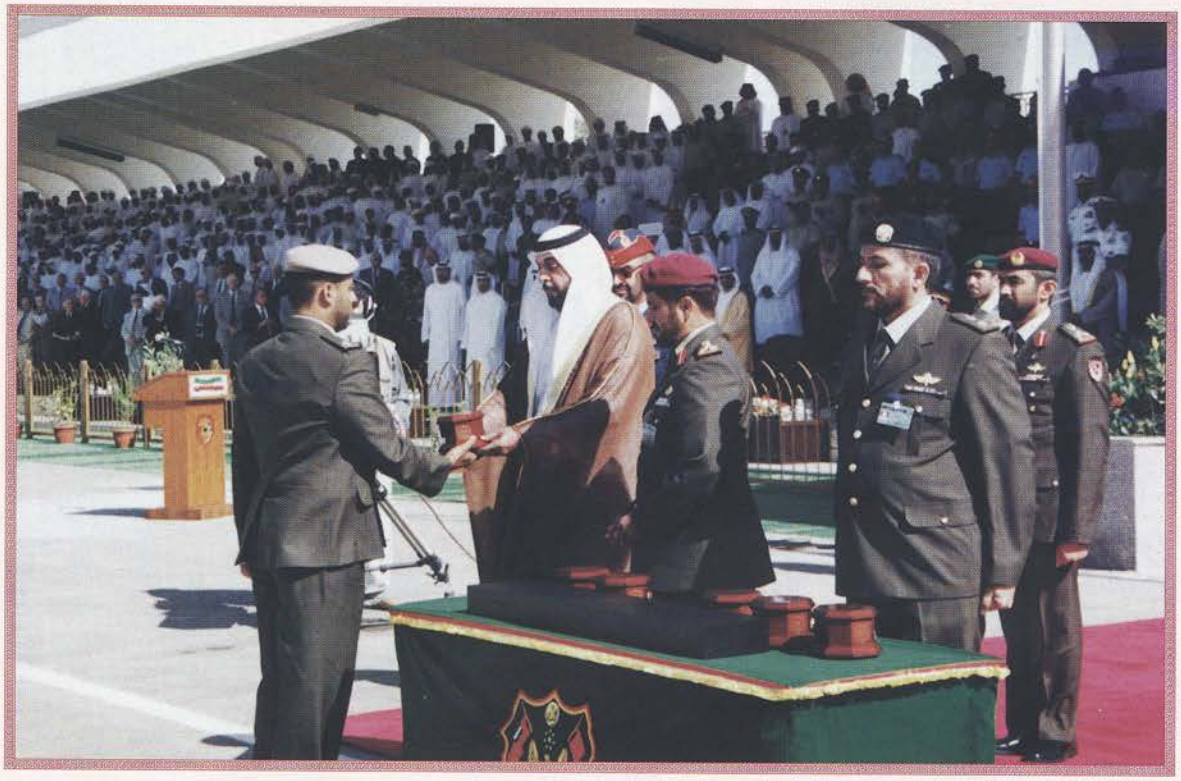

سموه يتلقى التحية من ضباط الكلية

قائد الكلية يستقبل وفد إنجليزي زائر

قائد الكلية في وداع الضباط المنقولين لوحدات أخرى

صور من التمرين النهائي للدروة /٢٨

صور للمرشحين خلال التدريب النهائي للدورة /٢٨

التدريب النهائي للدورة /٢٨

التدريب النهائي للدورة /٢٨

التدريب النهائي للدورة /٢٨

جانب من تدريب المرشحين

عدد من مرشحى الكلية في زيارة لاحدى الوحدات

زيارة دورة المرشحين /٢٩ للقوات الجوية

تمرين المنامة

نائب القائد يشهد حفل تخريج مدرسة شخبوط

صور من التمرين النهائي للدورة ٢٨

المرشحين في ليلة النادي

تدريب المرشحين على السباحة

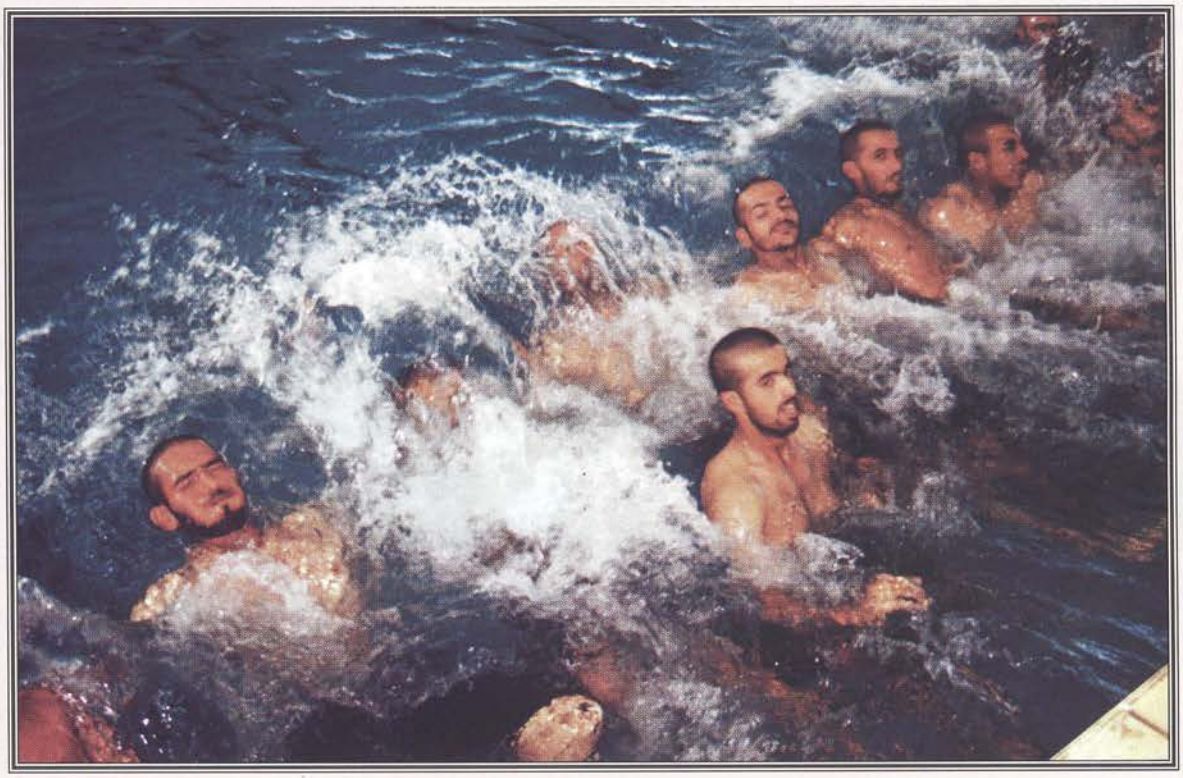

المتفوقون في دورة المرشحين / ٢٨

مرشح مطر سيف محمد النيادي
الأول في المجموع العام
لأول في العلوم العسكرية
قائد المراسم

راشد أحمد سالم العبدولي
الثاني في المجموع العام

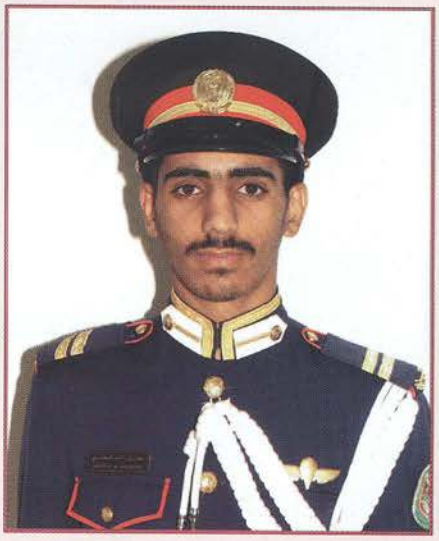

مرشح / طارق راشد سيف المعمري
الثالث في المجموع العام
الأول في التعبية

مرشح / راشد سالم سالم المحسني
الأول من الدول الشقيقة
مملكة البحرين

المتفوقون في دورة المرشحين / ٢٨

مرشح /راشد حمد راشد الدرمكي
الأول في العلوم الأكاديمية

مرشح /ا محمد عبدالله محمد الظاهري
الأول في اللياقة البدنية

مرشح / بطي غانم علي المنصوري
مساعد قائد المراسم

كلمة أخيرة

أيها الضابط الشاب: إنك باختيار هذه المهنة الشريفة، تستجيب للتحدي، وتلبي نداء الواجب، وتنطلق بروحك المتوثبة الطموحة من ذات القيم الإنسانية والحضارية التي رفع منارها قادة أمتك وأعلام تاريخك، وتحسّ ما تبعثه في قلبك الشاب من معاني الرجولة والشهامة والفداء، فتعمل على تثبيته إذا ادلهمّ الخطب، وترشدك إلى التصرف الرشيد في أقصى ساعات الأزمات والشدائد: إنها تبني الشجاعة في حال تصدّعها، وتسترد الإخلاص في حال فقدانه، وتحلّ الأمل محل اليأس. أما معانيها السامية، فتتجاوز كل ذلك، لأنها قبس من نور ديننا الحنيف. من أصولها تستمد الأخلاق وعلى أساسها بترسخ الكيان، وهي إلى ذلك تمدّك بالقوة إذ يعتريك الضعف، وبالشجاعة إذ يشتد بك الخوف والروع، وبالصمود والصبر إذ يتغلب عليك الفشل والإحباط. كما تعلّمك التواضع عند النجاح، والجلد في مواجهة الصعاب، وتمنحك الثقة في بلوغ النصر، وتجعلك تقف شامخاً أمام العواصف، وتدعوك إلى أن تتحكم في نفسك قبل أن تتحكم في مقدرات غيرك، وتعينك أخيراً لا آخراً، على إضافة لبنات إلى الصرح الحضاري الإنساني الذي أقامه أسلافك الأمجاد، بفضل قيم الحق والعدل والسماحة التي عمرت قلوبهم الكبيرة، وانسجمت معها منجزاتهم العظيمة، فسطرها لهم العالم في سجل الخالدين، عناوين للمجد وملاحم للبطولة.

أيها الضابط الشاب: لا أشك لحظة في أنك، مثل بقية زملائك، ستكون خير خلف لخير سلف، وستنهج نهج آبائك وأجدادك في التمسك بأسس المبادئ والقيم التي أوصلتهم إلى ذرى المجد والحضارة. بيد أنك اليوم تواجه عالم المتغيرات السياسية والتحديات العلمية والتكنولوجية، مما يتطلب منك مضاعفة الجهد لاكتساب المعارف والمهارات الضرورية لمجاراة التطور العالمي، واستيعاب معطياته اللازمة لتكوينك ضابطاً مقتدراً على مواجهة هذه التقلبات والتطورات العلمية والتكنولوجية المتسارعة، التي يشهدها عصر الفضاء الذي نعيش فيه اليوم، لترفد بعزمك وإقدامك صفوف القوات المسلحة، وتقف درعاً منيعاً يذود عن حمى الاتحاد المفدى وأهدافه ومكتسباته.

أبـــو ظـــبي .. درة الإمـــــــارات

كلية زايد الثاني العسكرية